العلم السامي

في

ترجمة الشيخ محمد الغلامي

صاحب كتاب شمامة العنبر والزهر المعنبر

كتاب تاريخي أدبي

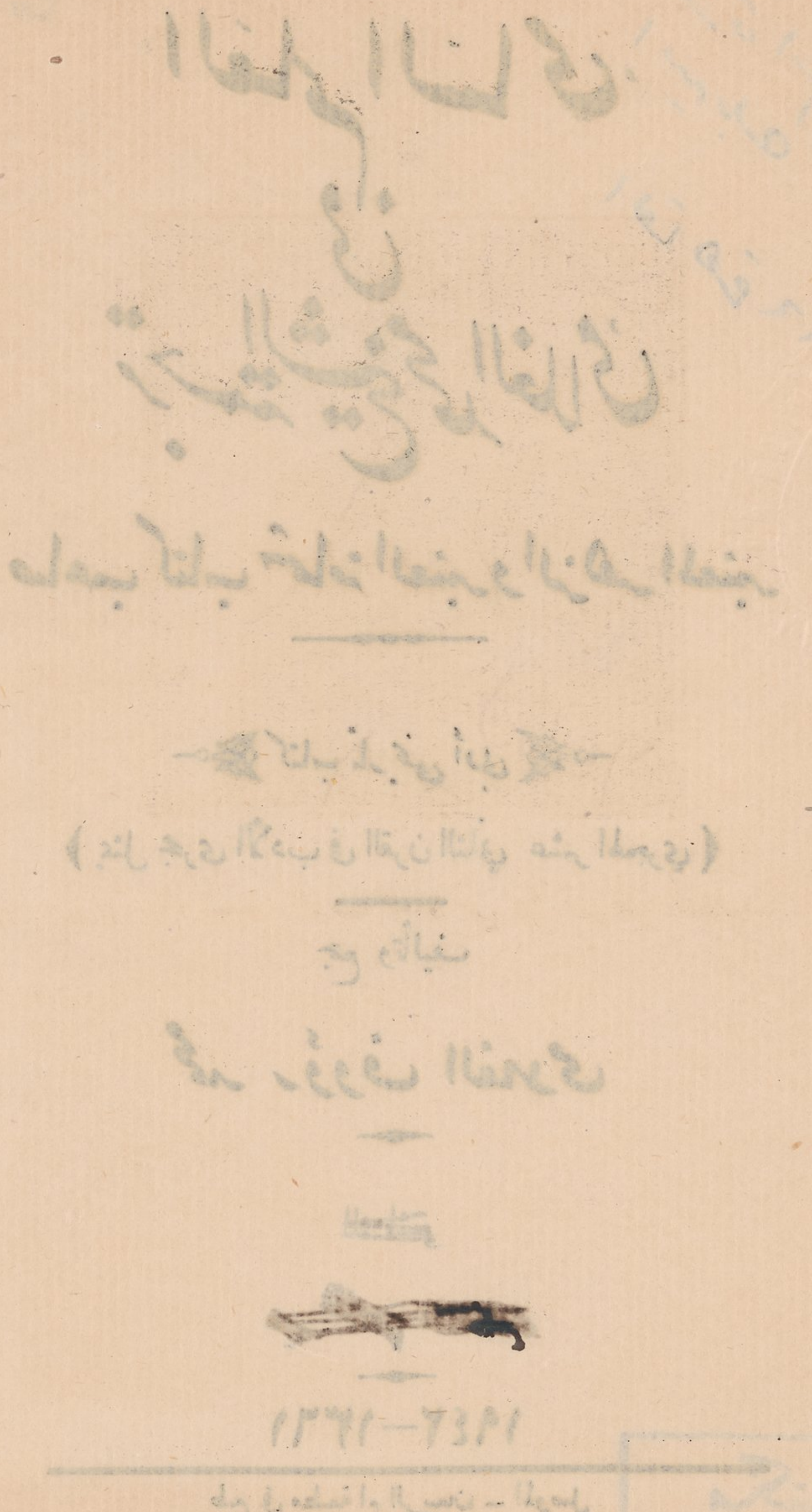
﴿ يمثل مجرى الأدب في القرن الثاني عشر الهجري ﴾

جمع وتأليف

محمد رؤوف الغلامي

١٣٦١-١٩٤٢

طبع في مطبعة ام الربيعين - الموصل





الاستاذ السيد رؤوف الغلامي مؤلف هذا الكتاب





مصادر الكتاب

(١) شمامة العنبر والزهر المعنبر للشيخ محمد الغلامي المترجَم .

(٢) منهل الأولياء ومشرب الأصفياء لمحمد امين العمري .

(٣) كتاب الحجة على من زاد على ابن حجة للحاج عثمان بك الحيائي الجليلي .

(٤) الروض النضر في تراجم فضلاء العصر لعثمان افندي الدفتري العمري .

(٥) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للسيد محمد خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام .

(٦) الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين افندي العمري .

(٧) تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ .

(٨) مجموعات خطية لشعراء موصليين في مكتبة الدكتور داود الجلبي ومن مكتبة القس سليمان الصائغ ومن مكتبتي .

(٩) مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي .



بسم الله الرحمن الرحيم

للأسرة الغلامية التي لي شرف الانتساب اليها ، نبهاء اجلاء ، وعلماء فضلاء ، رفعوا لواء العلم ، ونشروا راية الأدب فى الموصل الحدباء في غير عصر واحد . وقد تركوا لنا آثاراً خوالد فى اكثر المواضيع العلمية والأدبية والشعرية مما يدل على نبوغهم وتفوقهم فى هذه الميادين . وإن أسفت لشيء ، فآسف لاهمال طبع مآثرهم كما اهملت للاسف الشديد ايضاً كثير من آثار نبهاء العرب والاسلام في الأدوار السالفة ، فبقيت تلك الآثار في زوايا الاهمال ، تكدست فوقها العناكب او عاثت فيها الفيران . .

ومن نبهاء اسرتنا ، العالم العلامة والأديب الفهامة المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى الغلامى الملقب بالكبير ، وهو صاحب كتاب شمامة العنبر والزهر المعنبر والذي هو تحفة فنية ادبية تاريخية رائعة ، فاق فيها شيخنا اكثر اصحاب المقامات والتراجم بلاغة وفصاحة .

وأنا من هؤلاء الذين ينظرون الى آثار السلف بعين الاكبار والاعجاب والتقدير ، ومن المعجبين بادب شيخنا الغلامي الكبير . لذا فكنت قد التمست اخي

الكبير واستاذي الجليل عميد اسرتنا الغلامية في الوقت الحاضر محمد رؤوف الغلامي ان يضع كتاباً في ترجمة حياة الشيخ المشار اليه ، وكم حالت الظروف بينه وبين تحقيق ما التمست واتمام ما ابتغيت . ثم عدت هذه الأيام فالححت عليه الالتماس بتوطيد العزم على وضع هذا السفر بعد ان من الله عليه بالشفاء من مرض كان يشكو منه حيناً . فقرن العزم بالعمل ، ووفق الى انجاز هذا الكتاب املاءً على ولده النجيب (مؤيد) .

ووفاءً لما قطعته من العهد على طبع آثار علماء اسرتنا الغلامية ، فها أنذا أضعه بين ايدي محبي الأدب وتتبع آثار السلف الصالح في وقت لا تخفى على القاريء فداحة تكاليف الطباعة . فعسى ان ينتفع به من أراد الانتفاع ، وعسى ان يذكرنا حضرات العلماء والمطلعين على آثار شيخنا محمد الغلامي مما فات اخي ذكره خدمة للعلم .

وأنا ارجو مخلصاً اني بقيامي بطبع هذا السفر، قدمت خدمة للادب والتاريخ علاوة على تخليد ما ينوف على المائة رجل من رجال الفضل الذين اورد ذكرهم المؤلف في سياق الترجمة ، والله حسبي .

الناشر :



ولما بزغ بدر الدولة العباسية في عاصمة المنصور واكتمل ، أخذوا في توسيع دائرة العلوم والآداب وجعلوها المقصد الأسمى لحياة الامة وسعادة البلاد فانشأوا لها المدارس وأعانوا العلماء وفتحوا ابوابهم للشعراء ، فعمّ الادب وكثر العلم وصارت تلك الايام غرة في جبين الزمان .

وكانت مدينة الحدباء اقرب المدن الى العاصمة النيرة تأثراً بها ، فاقتبست من تلك الحضارة أعلاها ونالت من تلك الحظوة منتهاها.

العصر العباسي

من ١٣٢-٢٩٣

فممن اشتهر فى الموصل من العلماء والادباء فى هذا العصر :

بكار بن شريح القاضي

والفقيه المعافى بن عمران الموصلى الازدي

والفقيه المعافى بن داؤد

والفضل بن عبد الحميد المحدث الموصلى

والخليل ابن أبي رافع المزني

وعبد الكريم بن المعافى

وأبو هاشم محمد بن علي ابن أبي خدّاش

وعبد العزيز بن حيان وكان كثير الحديث

وعبد الله بن يعقوب بن اسحق العطار التميمي وكان كثير الحديث والرواية

ومن الشعراء الشاعر الكبير ابو تمام حبيب بن أوس الطائي .

دور الملوك الحمدانيين

من ٢٩٣-٣٨١ هـ

ولما حكم الحمدانيون مدينة الموصل ، خافوا على ضياع ذلك التراث النفيس فحصنوه ببناء المدارس وتشجيع العلماء ، فكانت العلوم في ايامهم ناجحة وسوق الآداب فى ديارهم رائجة .

وكانت الملوك تحب العلم وتمجد الشعر وتكافيء المحسن والمجيد ، وعرف من ملوكهم وامرائهم بالآداب سيف الدولة أبو الحسن ابن أبي الهيجاء وابن حمدان وأبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان ، وكان في ايامهم من علماء الموصل وشعرائها :

أبو يعلي احمد بن علي التميمي وكان من المحدثين والحفاظ وهو صاحب المسند الشهير

وأبو الفتح عثمان المعروف بابن جني

وابن أبي الأشعث أبو جعفر احمد الفارسى

أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى

والمخلد أبو بكر محمد بن هاشم

واحمد أبو الطيب المتنبي

وأبو الفرج الببغآء

والشاعر البليغ السري الرفآء أبو الحسن ابن احمد بن السري الكندي .

امارة بنى عقيل وخمود الحركة العلمية

فى ايامهم

من ٣٨١ – ٤٨٩ ﻫ

إن رجال حكومة هذه الامارة لم يسيروا على وتيرة من سبقهم ، بل كان جل اعمالهم الانصراف الى الحروب . وقد دامت هذه الامارة نحو مائة سنة مشغولة فى منازعات رجال الحكومة بعضهم مع بعض . ولم ينبغ من ملوك هذه الدولة وينشأ على حب العلم غير شرف الدولة العقلي (١)، فانه كان يكرم العلماء ويمنح الشعراء .

وكان من علماء هذا العصر :

(١) العقلي بضم العين وفتح القاف نسبة الى بني عقيل بالتصغير .

أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الرَبعي(١)

وأبو الحسن علي بن حسن القراف الموصلي

وأمين الدولة أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب

وأبو نصر هبة الله تاج الرؤساء ابن حسن بن علي ابن اخت امين الدولة

وأبو احمد القاسم الشهرّي (٢)

وأبو محمد عبد الله بن القاسم الشهري الملقب بالمرتضى .

عهد الامارة السلجوقية

من ٤٨٩ — ٥٢١ هـ

في ايام الحكومة السلجوقية انحطت العلوم والآداب في الموصل .

فلم يشتهر من العلماء في ذلك العهد غير أبي اسماعيل مؤيد الدين حسين ابن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي(٣)صاحب لامية العجم الشهيرة . كان عالماً متفنناً متضلعاً في علوم كثيرة ، منها : علم الكيمياء . واشتغل مدة يسيرة في مركز الوزارة في الموصل على عهد السلطان مسعود بن محمد السلجوقي .

---

(١) بالنسبة الى قبيلة ربيعة. (٢) بالنسبة الى مدينة شهرزور .

(٣) وهذه نسبة الى من يكتب الطغري وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك والقابه ، وهي لفظة اعجمية .

الدور الاتابكي

من ٥٢١ — ٦٣١ ه

يبدأ هذا الدور بتولية عماد الدين زنكي على الموصل ، وينتهي بموت السلطان لؤلؤ .

وملوك هذه الدولة اتصفوا بالعدل وحسن الادارة وحب العلم ومساعدة العلماء . فشيدوا المدارس ووسعوا دائرة العلم ، فكانت مدينة الموصل في ذلك الزمان تعد من العواصم الاسلامية العلمية الكبيرة .

وممن اشتهر من العلماء في ذلك العصر :

أبو الحسن مهذب الدين بن مسهر

وتاج الاسلام مجد الدين أبو عبدالله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبي الموصلي الجهني .

وأبو الفضل محمد كمال الدين ابن أبي محمد عبدالله بن احمد القاسم الشهري الفقيه الشافعي .

وأبو سعد شرف الدين عبد الله ابن ابي عصرون .

وأبو حامد محي الدين بن أبي الفضل محمد بن القاضي كمال الدين الشهري

وأبو الحزم مكي الضرير الملقب بصائن الدين بن ريان بن شبة بن صالح المقري النحوي .

ومجد الدين أبو السعادات ابن الاثير

وأبو الحسن علي السائح الهروي

وعز الدين أبو الحسن علي ابن الاثير

وضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن الاثير

والشيخ أثير الدين الابهري

وعلم الدين قيصر ابن أبي القاسم المقري

والشيخ موسى كمال الدين ابو الفتح ابن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الفقيه الشافعي ، وكان يدرس في الجامع الكبير الدروس الفقهية والمنطقية والرياضية والطبيعية والموسيقية .

ومن الشعراء المشهورين :

ابن التعاويذي

وعلي ابن المقرب

وأبو الفرج عبد الله بن اسعد المعروف بابن الدهان .

* * *

السلطان لؤلؤ

من ٦٣١ — ٦٥٩ هـ

خلف السلطان بدر الدين لؤلؤ بني اتابك في ملك الموصل سنة ٦٣١ هـ فتأثر الملوك الاتابكيين وسار على منهاجهم في رفع منار العلم وتشييد معاهد الادب فنبغ حينذاك علماء اعلام وفطاحل من الادباء عظام.

وممن اشتهر من الادباء:

ابو المحاسن بهاء الدين بن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي المعروف بابن شداد

وابو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان

وابو عبدالله محمد بن الحسن الانصاري المعروف بابن الارخل

وابو الطيب احمد شرف الدين بن محمد الحلاوي وكان شاعر السلطان لؤلؤ

استيلاء المغول على الموصل وانحطاط العلوم

في ايامهم

من ٦٥٩ — ٨١٣ هـ

لما استولى المغول على العراق وفي ضمنه مدينة الموصل انتابها ما انتاب غيرها

من البلاد من التأخر والانحطاط فهوت من حالق عزها الى حضيض الفقر العلمي والادبي .

فلم يذكر المؤرخون من العلماء فى ذلك الدور غير القليل . منهم :

ابو العباس احمد موفق الدين بن يوسف الموصلي الشيباني المعروف بالكواشي

واحمد شمس الدين بن محمد البرمكي الشافعي المعروف بابن خلكان

وشمس الدين محمد بن دانيال الموصلى

والشاعر الشهير محمد شهاب الدين بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري

الايلخانيون

لما حكم الايلخانيون الموصل قام منهم ملوك اتصفوا بالعدل وحسن السيرة وخدموا العلم .

فاشتهر فى ذلك العصر من العلماء نصر الدين الطوسي الفيلسوف . واجتمع عليه الطلاب من كل حدب وصوب

ومن العلماء المشهورين في ذلك الدور رشيد الدين فضل الله ابن ابي الخير ومحمد بن علي بن طباطبة

استيلاء الاتراك العثمانيين على الموصل

وخمود الحركة العلمية

في سنة ٩٤١ استولى السلطان سليمان القانوني على العراق وجعل بغداد مركز المشيرية ، فكانت البلاد وأخصها الموصل فى حالة سيئة واضطراب دائم لأمور اهمها غارات الاعاجم وعصيان اكراد الجبل ومظالم المتنفذين .

خمدت حينذاك حركة العلم وخبا اوار الادب زمناً غير قليل .

وفى سنة ١٠٣٠ هـ عين لادارة ولاية الموصل ابو بكر باشا ابن اسماعيل بن يونس وهو من اهالى الموصل ومن اشرافها وكان ذا استقامة واصابة رأي وحسن تدبير ، فتمكن من تهدئة كثير من الاضطرابات واندفع الى احياء العلم ، فشجع العلماء الموجودين حينـــذاك على قلتهم ، فهبوا من رقادهم وأخذوا في بث العلوم ونشرها بين الناس .

ومنهم : محمود بن عبد الوهاب الحنفي الموصلى المفتي

فانه منذ نعومة اظفاره وعنفوان شبابه توغل في العلم ودرس في الموصل على من كان من بقايا علمائها .

ثم رحل فى حداثته الى حلب وأقام فيها زمناً أخذ فيه عن أجلة علمائها .

ولما أجازوه عاد الى الموصل فمكث فيها مدة ، ثم رحل الى القسطنطينية ، فأجازه علماؤها ايضاً . ثم ولاه اولياء الامور افتاء الموصل فرجع اليها وجمع الى الافتاء تدريس العلوم في مدرسة النبي جرجيس عليه السلام ، فتخرج عليه علماء غير قليلين منهم ولده ياسين وفتح الله ابن الشيخ موسى العمري .

ثم ذهب الى الحج سنة ١٠٨٢ هـ وبعد رجوعه توفي فى حلب ودفن فيها.

وكان قد أجاز احد تلامذته الشيخ مصطفى بن فتح الله الصباغ وقال في اجازته قصيدة مطلعها:

اني أجزت المصطفى الفتحى بما	أرويه عن اشياخ اهل الموصل
ومحققي اهل العراق وجلق	والروم والشهباء اكرم منزل

ومنهم مراد بن عثمان بن علي بن قاسم العمرى :

كان مدرساً في مدرسة نبي الله يونس عليه السلام وخطيب جامعه . وكانت له اليد الطولى في علوم كثيرة ، واليه الرئاسة العلمية في الموصل وكان مرجع العلماء والادباء . توفي سنه ١٠٩٢هـ .

ومنهم الشيخ علي ابو المكارم الغلامي النجمى . فانه كان عالماً متبحراً ومدرساً ماهراً ، رفع منار العلم وشيد اركان الادب وترك ولدين عالمين فاضلين هما الشيخ مصطفى والشيخ حسين . توفي سنه ١١٠٠هـ

النصف الأول من القرن الثاني عشر

وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر نبغ في الموصل علماء كثيرون وادباء عديدون ومدرسون محققون . نثروا فاجادوا ونظموا فابدعوا وألفوا كتباً في علوم شتى فنفعوا .

منهم :

فتح الله بن موسى بن علي بن قاسم العمري.

درّس ثم اشتغل بالنيابة ثم بالقضاء في الموصل ثم في البصرة . توفي سنة ١١٠٧هـ

ومنهم عبد الباقي بن مراد بن عثمان بن علي بن قاسم العمري .

كان اديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، قرأ العلوم على شيوخ الموصل ثم سافر الى القسطنطينية فاجتمع بعلمائها وأخذ عنهم ودرّس هناك فتخرج عليه في الديار الرومية اناس كثيرون .

ثم رجع الى الموصل وتولى القضاء فيها وفي عدة امكنة أناب عنه فيها غيره.

وعهد اليه التدريس في مدرسة نبي الله يونس عليه السلام وتوفي شاباً سنة ١١٠٩هـ

ومنهم الشيخ حسين بن الشيخ علي ابي المكارم الغلامي ، فانه سار على منهج ابيه فدرّس وأفاد وانشد فاجاد.

وترك نجلين هما مين تعقبا اثره ونشرا علمه ومفاخره هما احمد ومحمد الغلاميان.

توفى سنة ١١٢٠هـ

ومنهم الشيخ مصطفى الغلامى ابن الشيخ علي الغلامى أبى المكارم.

قرأ في صباه على شيوخ الموصل ثم سافر الى بلاد الروم فى طلب العلم ، وبعد رجوعه الى الموصل وُلي الافتاء على مذهب الامام الشافعي وعهد اليه التدريس في مدرسة نبي الله يونس عليه السلام.

ثم سافر الى القسطنطينية وتوفي هنالك سنة ١١٤٠هـ ونيف.

ومنهم ياسين افندي المفتي ابن محمود افندي.

كان عالماً فاضلاً واديباً كاملاً ومدرساً ماهراً. وُلي الافتاء في الموصل على مذهب الامام أبي حنيفة بعد والده الشيخ محمود وانشأ مسجداً قريباً من داره ، وكانت له مواقف لنفع العامة وصدقات جارية على اهل العلم والفضل. توفي سنة ١١٣٥هـ.

ومنهم الشيخ مصطفى البصير:

قرأ على ياسين افندي المفتي وغيره وأخذ عنه جماعة كثيرة منهم: خير الله الخطيب العمري ، توفي سنة ١١٣٤هـ.

ومنهم الشيخ حسن بن غيدا:

كان عالماً فاضلاً ومدرساً مجيداً وكان يأكل من كسب يده. توفي سنة ١١٣٩ﻫ

ومنهم الشيخ يوسف النائب :

درس على علماء الأكراد ثم على ياسين افندى المفتي فحصل علماً كثيراً.

تولى نيابة القضاء فى الموصل وعهد اليه التدريس فى مدرسة جامع نبى الله جرجيس عليه السلام.

وزوّجه ياسين افندى المفتي ابنته لما رآه فيه من الصلاح ووفرة العلم ومكارم الأخلاق.

وفى آخر ايامه اعتزل القضاء وتفرغ للتدريس فأقبل عليه طلبة العلم. توفي سنة ١١٤٠ هـ.

ومنهم الشيخ اسماعيل ابن ابي جحش :

اشتهر بالزهد والورع وبتدريس العلوم. درّس في جامع العمرية فقرأ عليه كثيرون من فضلاء الموصل وكان منقطعاً عن الناس لا يباشر الحكام ولا الأكابر ولم يتزوج. توفي سنة ١١٤٠ هـ.

ومنهم عبد الباقي بن احمد التاجر :

ولد سنة ١٠٩٣ فى الموصل فاشتغل اولا بالتجارة، ثم انصرف عنها الى العلم، فقرأ على الشيخ اسماعيل ابن ابي جحش الموصلي وعلى غيره، فنبغ فى العلوم وذاع

صيته ، فدرّس وألف في علوم كثيرة فانتفع به أناس كثيرون . توفي سنة ١١٤٠ هـ.

ومنهم علي افندي ابو الفضائل ابن مراد العمري ، وأخو عبد الباقي العمري السالف ذكره :

ولي الافتآء في الموصل على مذهب الامام ابي حنيفة ، والتدريس في جامع نبي الله يونس عليه السلام . وُولي ايضاً الافتآء في بغداد اكثر من سنتين . ورحل مراراً الى القسطنطينية ، ثم رجع الى افتآء الموصل ، وله تآليف عديدة ومآثر جليلة . توفي سنة ١١٤٧هـ

***

النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري

وإمارة بني عبد الجليل في الموصل

لما حكم الجليليون الموصل ، غذوا الحركة العلمية بتقديم العلماء وتكريم الادباء ، وبنائهم الجوامع الكبيرة وانشائهم المدارس العامرة .

في سنة ١١١٤ أنشأ اسماعيل باشا ابن عبد الجليل الجامع المعروف بجامع

الأغوات بمساعدة أخويه ابراهيم اغا وخليل اغا ، وانشأ فيه مدرسة أقطع لها الاوقاف .

وفي سنة ١١٣٩ أسندت اليه ولاية الموصل ، فسعى ايام ولايته بتحسين شؤون الولاية .

ونشط العلماء ودفع فيهم الرغبة الى توسيع دائرة العلوم .

ولما تولى الولاية على الموصل ابنه الحاج حسين باشا سنة ١١٤٣ في حياة ابيه ، عمر الجامع المعروف باسمه الآن ، وانشأ فيه مدرسة ايضاً سميت بالمدرسة الحسينية .

وفي حياته خلفه ابنه محمد امين باشا ، فانشأ مدرسة في جامع العمرية عرفت بالمدرسة الأمينية وأحدث ايضاً جامعاً حسناً في سوق الموصل سنة ١١٦٩ وأوقف عليه اوقافا كثيرة ، وكان كل يوم يصنع فيه طعاما للفقراء .

وفي سنة ١١٨٣ تقلد حكم الموصل عبد الفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي ، فأغدق احسانه على العلماء والادباء كاسلافه ، فلهجت بذكره الشعراء ونوهت بمزاياه العلماء ومدحه الغلامي المترجم بديوان جليل الشأن .

ثم تقلد منصب الوزارة الوزير سليمان باشا ابن محمد امين باشا الجليلي سنة ١١٨٦هـ فأسدل سجال نعمه على حملة العلم واهل الادب ، فتبارى الشعراء في مديحه

واخصهم الاديب الفاضل عثمان بكتاش فانه ابدع في ذلك واجاد .

والحكام الجليليون كما شجعوا العلماء لم يتأخروا عن مساعدة طلاب العلوم على اداء مهمتهم ايضاً حتى شمخت دولة العلم فى زمانهم وارتفعت اعلام الادب فكان لتلك النهضة أحسن الأثر واجمل الخبر .

فمن العلماء البارزين في ذلك الدور :

الشيخ عبدالله المدرس ابن احمد الكردي الربتكي .(١)

كان عالماً فاضلاً واديباً كاملاً ومدرساً قديراً قضى معظم حياته في التدريس فاشتهر بالمدرس وتخرج عليه علماء كثيرون في علوم شتى ومنها القراءات ، فان سلسلة قراء الموصل بأجمعهم وكثير من قراء بغداد تتصل بهذا العالم الجليل . ترك مؤلفات كثيرة في شتى العلوم وتوفى سنة ١١٥٩ هـ .

ومنهم : الشيخ سليم الواعظ :

كانت له اليد الطولى في علوم كثيرة خاصة في الحساب والزيج والاسطرلاب . درس فنفع وأفاد وكان مقدماً عند الحاج حسين باشا الجليلي .توفي سنة ١١٦٠هـ .

ومنهم : حيدر بن قره بيك :

هو العالم العامل والشيخ الزاهد كان ذا علم غزير وجاه كبير . اعتمد فى معيشته على كسبه ودرس فانتفع به اناس كثيرون . توفى سنة ١١٦٠ هـ .

---

(١) عرف باسم قريته التى اسمها ربتكي وهي من قرى قضاء دهوك .

ومنهم : الشيخ محمد العبدلي :

كان عالماً فاضلاً اشتهر بالطب وعنه أخذت أطباء الموصل منهم : محمد امين بك حفيد ياسين افندي المفتي . وسمي بالعبدلي نسبة الى عبدالله حي من أحياء العرب في العراق ومنهم استوطنوا الموصل .

درس على علماء الموصل ثم قصد مصر والشام وحلب وأخذ عن علماء تلك البلاد .

فكان عارفاً بالزيج والاسطرلاب والجفر والهيئة . وخبيراً بالحساب والمنطق وعلوم اللغة وشهيراً بالطب والتشريح .

. وللعبدلي لطائف كثيرة وعلوم غزيرة واشعار غريبة الا انه اشتهر بعلم الطب وانتفع الناس به .

حكي عنه قيل :

ورد العبدلي من مصر القاهرة فأظهر علوماً متعددة كالمادة والتفسير والفقه والحديث والتصوف ولم يبق علماً إلا ونشره فلما كان آخر عمره قال : وبقي عندي علوم الى يومي هذا ما رأيت بهذا الاقليم من سألني عنها ولا من اذا سألته عنها يعرفها . ولآخذها معي وادخلها القبر .

قال الفاضل الحيائي : وعلى مقتضى هذا الكلام ينبغي ان يكون عنده علوم غير ما باقليمنا .

فاما العلوم الغريبة فالزيج والجفر والرمل والوفق وما شابهها فانها مستعملة في بلادنا ولكن صاحب الدار ادرى بالذي فيه . توفي سنة ١١٦٤ . (١)

ومنهم : الشيخ حمد الجميلي :

كان عالماً جليلاً ومدرساً كبيراً قرأ على الشيخ يوسف النائب فدرس ونفع وأفاد . توفي سنة ١١٧٠ هـ.

ومنهم العالم الخطير والأديب الكبير الحاج محمد ابن الشيخ حسين الغلامي المتوفي سنة ١١٧٧هـ .

ومنهم : خير الله الخطيب ابن محمود الخطيب العمري :

كان عالماً نحريراً وخطيباً شهيراً . خطب بجامع جده الحاج قاسم العمري . وكان نائباً على الفتوى فى ايام المفتي علي افنـــدي أبى الفضائل العمري . ومن اساتذته الشيخ حيدر الحيدري .

وهو والد امين افندي الخطيب العمري المؤلف الشهير وياسين افندي العمري

---

(١) قال الدكتور داود الجلبي :

وآل العبدلي سلالة موصلية نشأ منها علماء ومدرسون واطباء .

ومن ذريتهم الآن اناس يشتغلون بالجمالة ، يسكنون محلة القنطرة في الموصل .

أقول وقد نشأ الآن منهم شاباً تخرج معلماً فى الدراسة الابتدائية .

صاحب التآليف الكثيرة . توفى سنة ١١٨٢ هـ.

ومنهم الشيخ موسى ابن السيد جعفر الحداد :

كان عالماً خطيراً واديباً كبيراً . درس على شيوخ الموصل منهم ملا حسن بن غيدا وحيدر بن قره بيك وملا اسماعيل ابن أبي جحش وعبد الله الربتكي وصبغة الله وغيرهم . فمهر في العلوم المنطقيـــة والرياضية وبرع فى فنون الأدب وتصدر للتدريس فقصده الطلاب .

وقربه محمد امين باشا الجليلي وولاه مدرسة جامعه فتخرج عليه علماء كثيرون منهم : امين الخطيب ابن خير الله الخطيب العمري . توفى بالطاعون سنة ١١٨٦هـ.

ومنهم : الشيخ سعد الله بن احمد بن الشيخ مصطفى البصير :

هو العالم الخطير والمدرس الشهير ، اشتهر بتدريس القراءات وكان قد أخذها عن الشيخ عبد الغفور ابن الشيخ عبد الله الربتكى . وعنه أخذ هذا العلم علماء الموصل و كثير من علماء بغداد . توفى سنة ١١٨٨هـ.

ومنهم الملا ابراهيم الجحيشي :

كان عالماً فاضلاً وزاهداً ورعاً . قرأ على السيد موسى الحداد فحصل علماً كثيراً ودرس فأفاد ونفع . توفى سنة ١١٩٠ هـ.

ومنهم شيخ العلماء و كبير الادباء وجليس الامراء المفتي على مذهب الامام

الشافعي علي افندي ابن الشيخ مصطفى افندي الغلامي المتوفي سنة ١١٩٢هـ.

ومنهم الشيخ مصطفى الصباغ :

هو ابن أخ فتح الله الصباغ العالم الشهير والورع الزاهد الخطير.

أخذ عن علماء (ماوران) وعن علماء بغداد وعن صبغة الله الحيدري .

وبعد أن أخذ من العلوم بحظ وافر قدم الموصل ودرس في مدرسة جامع الرابعية . توفي سنة ١٢٠٠ هـ .

ومنهم : وارث علوم أبيه الأديب الكامل والعالم الفاضل مفتي الشافعية حسن افندي ابن علي افندي الغلامي المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ.

ومنهم الشيخ محمد الغلامي المترجم :

درس أولاً على والده ثم على بعض شيوخ الموصل وحصل علماً كثيراً، وكان هو حامل لوآء العلم والأدب في مدينة الموصل وحلقة الاتصال ما بين العلماء الذين كانوا في اوائل القرن الثاني عشر وبين الذين ظهروا في منتصف القرن الثاني عشر .

نوه بشأن نبغآء اهل زمانه فشيد ذكراهم وخلد مآثرهم في كتابه شمامة العنبر والزهر المعنبر ، أتى فيه على ذكر خمسين علماً من اعلام ذلك القرن . فترجم كل واحد منهم بمقامة ادبية باسلوبه البديع ونثره الرائق المعجب . فهو وإن كان

قد اغفل تاريخ ولادتهم ووفاتهم معتمداً على انهم من ابناء ذلك العصر النير بهم، غير انه لم يغفل ذكر مؤلفاتهم والاشادة الى منشآتهم وآثارهم ، فكان قدوة لمن جاء بعده فى هذا الشأن .

فألف بعده الفاضل العلامة أبو النور عصام الدين عثمان افندي ابن علي افندي أبي الفضائل العمري كتاباً أسماه الروض النضر في تراجم فضلاء العصر على نمط شمامة العنبر .

وألف بعده محمد امين افندي ابن خير الله الخطيب العمري كتاباً دوّن فيه اسماء فضلاء عصره وغيرهم اسماه منهل الأولياء ومشرب الأصفياء .

وألف بعده ياسين افندي ابن خير الله الخطيب العمري كتباً شتى منها : قرة العين فيمن اسمه الحسن والحسين .

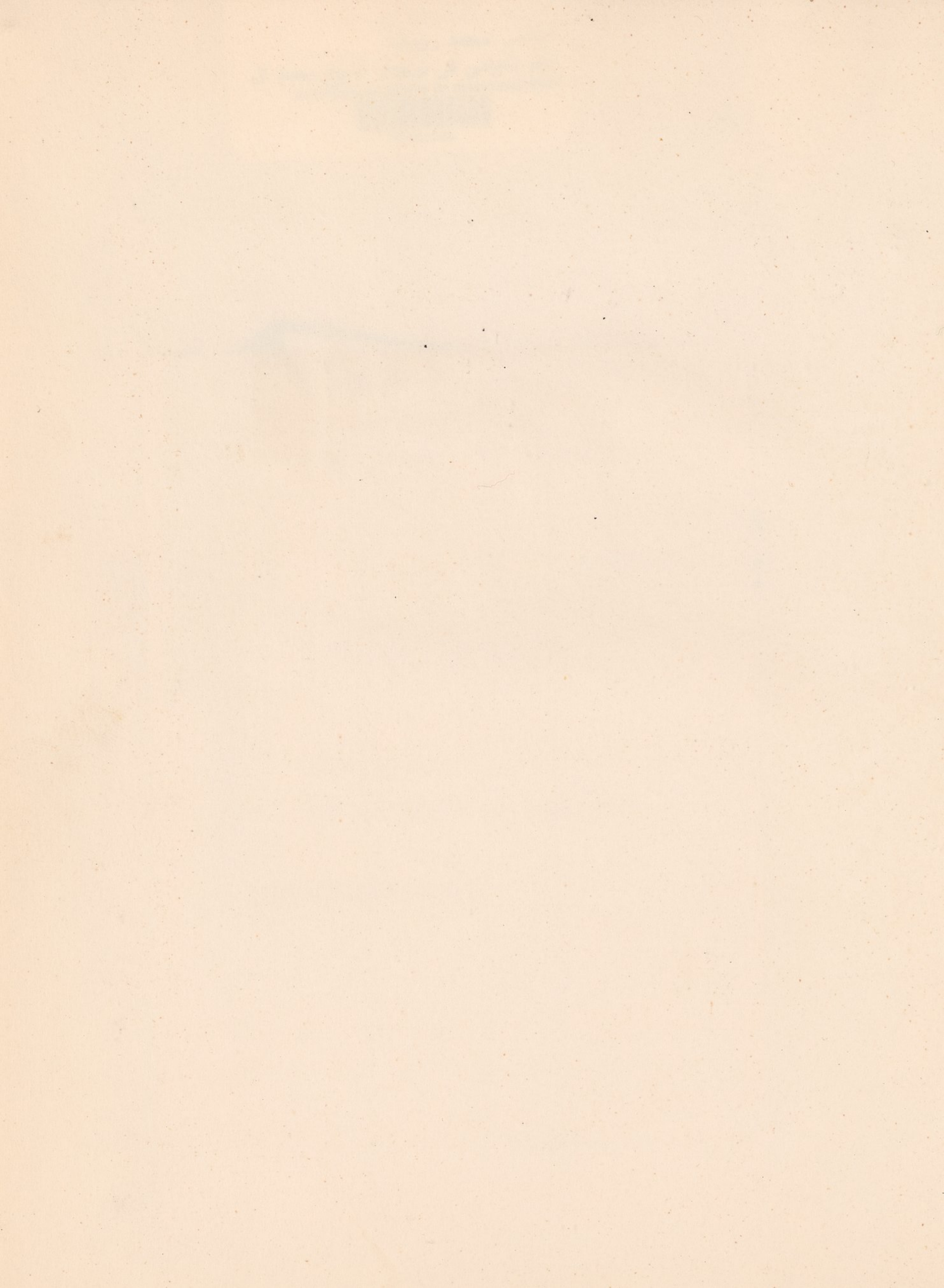
ومنها : السيف المهند فيمن اسمه احمد . ومنها كتاب الثقاة في تراجم القضاة.

وجاء بعد هؤلاء كلهم العلامة الخطير والأديب الكبير عبد الباقي افندي الفورى الفاروقي .

فكتب نزهة الدنيا في مدح الوزير يحي ، أتى فيه بترجمة اثني عشر رجلاً من فضلاء عصره الذين تباروا بمدح الحاكم الجليلي يحي باشا ابن نعمان باشا وهو من بينهم ، فنحا في كتابه هذا منحى شمامة العنبر والزهر المعنبر للغلامى المترجم .

ولما كان الغلامي المشار اليه صاحب اليد الطولى في هذا الميدان والمخلد لآثار الكثير من العلماء الأعلام ، حقَّ علينا ان نحيي ذكر هذا المفرد العلم في ترجمة حياته مستقاة مما قاله هو عن نفسه ومنتقاة مما قاله في حقه العلماء ، على ان نقوم بشيء تجاه ما قام به من الخدمات الجلى في سبيل تخليد العلم وتشييد منار الأدب فقلت مستعيناً بالله .





الشيخ محمد ابن الشيخ مصطفى الغلامي

بدر تألق في سماء الأدب ، وشمس اشرقت على فسيح الكمالات ولا عجب ، ظهرت له خفايا الأسرار ، وانكشفت له الحقائق من وراء الأستار .

أخذ برقاب القوافي فملكها ، وانتقى احسن طرق البيان فسلكها ، أعمل صارم اليراعة ومداها ، وبلغ من مسالك البلاغة مداها ، كمل الفنون الأدبية ، وتمم معاني اللغة العربيـة ، نظم ببنانه جواهر الألفاظ الفائقة ، ونثر لسانه درر المعاني الرائقة . السجع عنده اهون من النفس الذي يردده ، والقوافي لديه اسهل من الطعم الذي يزدرده . (١)

لا يعجز اذا نظم ، ولا يتكلف اذا انشأ ، نطق بفضله لسان الزمان ، وسبق فرسان البلاغة في ميدان البيان ، دانت له العلماء بالاعتراف ، واتفقت الفضلاء على انه امام وقتـه بلا خلاف ، علامة دهره ، وأشعر شعراء عصره ، زينة المتأدبين ، وقدوة السالكين ، وخيرة الزاهدين ، وامام المفتين ، ونبراس العلماء العاملين ، الشيخ الكامل ، والأديب الفاضل ، علم من الأعلام ، وإمام ابن

---

(١) الطعم : بضم الطاء وسكون العين : الطعام

إمام ،ذو العلم الطامي ، والمقام السامي، الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى الغلامي .

كان الزهد شعاره ، والورع دثاره ، والذكر أنيسه ، والفكر جليسه ، والتقوى رائده ، والعمل الصالح الى الاخرى قائده ، نبغ في صباه ففاق على اقرانه ،وقصر همته على الأدب فبز فيه أهل زمانه ، أخذ العلم عن أفاضل شيوخ عصره بعدأ بيه، فكان خيرة أهل زمانه فيه ، كان واسع العلم ، قوي الحجة ، عظيم البرهان ، ذكي الجنان ، اذا نثر أعجب ، واذا نظم أطرب ، كان حسن المناظرة ، لطيف المعاشرة ، يصل قرباه ، ويزور اصدقاءه ، ويحضر مجالس العلم والأدب ، يقدر ذوي الفضل، ويعترف لأصحاب المواهب بما وهبوا ، ويقتبس مما اكتسبوا .

كان مقرباً عند الوزير الحاج حسين باشا الجليلي فعهد اليه بالافتاء على المذهب الشافعي وأنابه عنه في القضاء .

وحظي عند ولده محمد امين باشا فكان له معيناً ونصيراً أنعم عليه بعطايا وفيرة ، ومنحه هدايا كثيرة ، تقديراً لمواهبه ، وإكراماً لعلمه وأدبه ، فكافأه المترجَم على كل ذلك باهدائه كتابه شمامة العنبر والزهر المعنبر الذي ترجم فيـــه فضلاء أهل زمانه .

ثم مدح ولده سليمان باشا الجليلي ومدح بعده عبد الفتاح باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي ونظم في حقه ديوانا يحتوي على تسع وعشرين قصيدة محبوكة الطرفين كل قصيدة تحتوي على تسع وعشرين بيتاً عدد حروف الهجاء ابتدأ بتلك القصائد

بحرف الهمزة واختتمها بحرف الياء (١).

له قصائد في مدح الوزراء الجليليين صقلها فكره الوقاد وهذبها عامه النقاد بخاطر يتزاحم على موارد الخيال ويتدفق منه الأدب السيال، فهي الشهد أو أحلى بل الدر أو أغلى.

فهو مع الادباء ذو فنون ومع الظرفاء ذو مجون ومع العلماء بحر لايدرك قراره ومع الصوفية بعيد مزاره وفي مجالس الوزراء مقرب، وبين الناس أنيس محبب، فماذا يقول في وصفه الوصاف(٢)، وهو قد اعجز الوصاف(٣)، وفاق بأدبه الوصاف(٤).

---

(١) نسج على هذا المنوال حفيد أخيه (الشيخ علي الغلامي) الأديب محمد الغلامي مادحاً احمد باشا بن سليمان باشا الجليلي بديوان يحتوي على تسع وعشرين قصيدة كل قصيدة تحتوي على تسع وعشرين بيتاً محبوكة الطرفين ايضاً.

وقد طبع هذا الديوان باسم (الجمان المنضد) مع شرح وتعليقات عليه بقلم مؤلف هذا الكتاب ونشر سنة ١٣٥٩ هـ.

(٢) الوصاف: بفتح الواو وتشديد الصاد: مبالغة واصف.

(٣) الوصاف: بضم الواو وتشديد الصاد: جمع تكسير لواصفه.

(٤) الوصاف: بفتح الواو وتشديد الصاد: شاعر اشتهر بهذا اللقب وهو عبد الله بن فضل الله الشيرازي الشهير بوصاف الحضرة النبوية. له ديوان شعر مشروح باللغة التركية. وديوان جمعه العلامة الشيخ جرجيس الاربيلي يعرف بديوان وصاف كامل الاوصاف وله كتاب تجزية الأمصار وتزجية الأعصار المشهور بتاريخ الوصاف.

من يضاهي هذا المقام المعلّى إنَّ هـذا عن غيره لبعيد

مولده ونشأته ونبوغه

ولد بعد سنة ١١٢٠ هـ

ونشأ في بيت أبيه ، فتغذى بلبان العلوم ، وترعرع في أحضان الفهوم .

نبغ في صباه ، واليك عن نفسه ماحكاه ، قال :

قال لي أبي : سمعت أنك تتعاطى من هذه الأبيات أحسن فنون ، وتفتخر بشعرك على قوم لا يشعرون ، فأرني بيت قصيدتك ، أستظهر به على مخايل سيادتك ، وأسمعني أعلى ملحتك ، أستدل بها على عنوان قريحتك ، فأنشدت له قصيدة باهية قافيتها بائية . مطلعها :

طفل ترعرع في حجر العلوم ربي مرفه الفكر بين الجد واللعب

فلما استملاها استحلاها ، وكتب تحتها :

لله درك من نجل حظيت به وكان مثلك نجل منتهى طلبي

فان تكن من فروعي أنت ياولدي فان بالخمر معنى ليس بالعنب

وقال في ترجمته لاستاذه يوسف النائب في كتابه شمامة العنبر (١) :

---

(١) سنة ١١٣٨هـ وقعت في الموصل فتنة عظيمة دعيت بحادثة علي افندي ابي الفضائل ، التهب نارها فانقسم الناس فيها الى قسمين دام القتال بينهم ستة أشهر نهبت فيها أموال طائلة وقتلت فيها نفوس كثيرة . وتعطلت الاسواق عن مكاسبها وبطلت

كان ظلي عليه في تلك الأيام وغصن عمري وريق ، وقد شبابي رشيق ، أعد من الطلبة بمئآت ، وأنا في ثاني العشرات ، تستمير من منادمتي بنت الحانة ، وتسترق من شذا أدبي لتعطر رجالها اوراق الريحانة. عن شمالي دفاتر من رقم قلمي رسمت مدائحها دينا على الأعيان لأتق بترصيدها ، وجواهر من نظمي ونثري ، تسلمها ابناء العصر في حضور شاهدي وقريحتي وعلمي ، فلا تستطيع جحودها. وعن يميني كتب المادة قد ذللت صعاب جيادها بترييض فكري النقاد. وميزت برنات اقداحها بين صحيحها ومشوبها من نقرات نظري الوقاد.

نشاطه ومرحه في صباه

قال في ترجمته لأخيه علي افندي الغلامي :

يا سقى الله معاهداً اجتمعنا معه بها في مراتع الهناء ، ورعى عهوداً مرت لنا حلوة في الاخاء ، بأطباع كانت لنا رقيقة الحواشي طبع عليها الصباء لطافة الصفاء ، كأنها أرج النسيم سرى من الزوراء .

الحكام عن أحكامها .

عند ذلك استعفى الشيخ يوسف النائب عن نيابة القضاء ولازم داره وتفرغ لتدريس العلوم . فأقبلت عليه الطلاب ومنهم المترجم .

وفي ذلك قال على لسان استاذه :

ومن العجائب أن لي	صبراً على هذي العجائب
ومن النوائب أنني	في مثل هذا الحكم نائب

وفي قصيدة أخيه علي افندي التي ارسلها اليه عندما انقطع عن البيت وجوابه عليها دلالة على رفاه حاله وسعة نشاطه في صباه .

قال :

ومما ارسله إليّ وكنت قد انقطعت عن البيت أياماً عديدة :

أنت أشعلت بالديار حريقه   غبت عنه وكنت أنت رحيقه

مالنا قط لا نرى لك وجهاً   قل لناقد سلكت أي طريقه

أنت غرّ ماتعرف الناس مثلي   لم تمارس أخلاق هذي الخليقه

فاستمع نصح عارفٍ ورفيق   بك نفس كما علمت رفيقه

لاتخادع بصفو عيشك فالوسـ   ـع من العيش معقب بمضيقه

قط ما صوّت البلابل إلا   بعده أسمع الغراب نعيقه

لا ولا غرّد الحمائم إلا   بعده أسمع الحمار نهيقه

فتفضل الى الديار لنرفو   بك من ذا الزمان ثوباً عتيقه

فكتبت له الجواب على طريق المداعبة والممازحة :

كالتنا بالروض دوح وريقه   مع مليح مزجت كأسي وريقه

نحر الزق عندما ولد الصبـ   ـح فجاءت في الحالتين عقيقه

فهوت تطرد الحوادث عنا   وعجوز كما يقال عتيقه

أرضعتنا وللشعاع علينا | شفق محدق لأم شفيقه
وجرت في الأوراق قطر غمام | كتبت لي على السرور وثيقه
فتقت بالشذا كمائم ورد | نم بي للرقيب إبن الفتيقه
ومليح رقيبه لي عدو | وإشارات طرفه لي صديقه
وعد الملتقى على باب دار | فوجدناه بالمجاز حقيقه
ضمني ساعة اليه الى ان | هيأوا لي من الطعام دقيقه
ثم قلنا الى التنزه لما | لاحظتنا احداق تلك الحديقه
وتركنا لكم لذيذ طعام | وقنعنا من سلقها بالسليقه
فاقبل الآن سيدى عذر حر | بنت افكاره أتتك رقيقه

وقال في ترجمة لنفسه :

كان هذا الأديب في مبتدأ امره مهنداً لا يمكث في قرابه ، بل تهب فيه نسائم شبابه على نواحي رياض اهل الأدب من اصحابه ، تجره الأيام جذب المغناطيس للحديد الى ارتشاف كؤوس المسرة ، فينقض على مجالس الانس ويتبع الشربة بالجرة .

هذا والعمر كله شباب ، والأيام كلها جمع ، والليالي كلها قدر ، والشهور كلها رمضان ، والوقت كله سحر ، والفصول ربيع في نيسان .

وقال في ترجمته لقاسم بن محمد حسن : (١)

كنا مع هذا الاديب تجذبنا ايدي المسرة الى منتزهات مالت غصون حدائقها راكعة في صلاة ذلك العيد وكبر بها الطير على منابر الشجر طالبت البقاع ثوب الربيع وهو مديح جديد ، ومزاج طباعنا اعدل من تلك الغصون النضرة ، وارق من نسماتها العطرة ، تترقرق انشاداتنا المنسجمة في تلك النزهة ترقرق غدرانها ، وتختلس منا حمائمها فنون السجع على أفنانها ، وتضحك لنوادرنا أزهارها في اكمامها ، فتنكسر شوكة الورد بين عساكر الازهار من حدة عطر أدبنا ، منكسة على رماح الشقيق محمر أعلامها .

تحصيله :

قرأ فى صباه العلوم العربية على ابيه كما صرح بذلك في ترجمته له حيث قال :

أكملني جميع العلوم العربية تقرأة المحب لاحبابه ، ورتعت فى روضة المذاكرة مع أصحابه ، تخدمني أيدي طلابه :

فمن ثدي العلوم رضعت طفلا وفي حجر الفضائل قد ربيت

---

(١) قاسم بن محمد حسن :

كان من ابناء التجار ، فجد فى طلب العلم وحلق فى سماء الأدب واشتهر بحسن الخط ، وكان صديق المترجم . توفي سنة ١١٧٠هـ.

ثم قرأ على الشيخ محمود الكردي في حياة أبيه وفي ذلك قال : (١)

استاذي الذي ارتمني في روضة علمه واطلعني عل حد الادب ورسمه واسنادي الذي أنقل عالي حديثه المرفوع عن فكره الصحيح ، وانظر الحسن الذي هو عن هذا الضعيف غير مقطوع .

أشار اليه الوالد بملازمة بيتنا فمددناه وعدنا بعض عياله ، فباحث الكبير ، ولاطف الصغير ، وتطفل فضلا منه على أطفاله ، لما رآهم متمسكين ولا إطناب ممدود لغير بيت ذلك الجناب .

تقريره فاض وباض وفرخ في محفوظتي أي تفريخ ، وأنا لفطنتي أبكي وأعدد كثرة أشياخي على أن الصيت للنورة والفعل للزرنيخ .

ثم أكمل دراسته في علم الادب وفي علم المادة على الشيخ يوسف النائب وقد قال في ذلك : استاذي الذي هتفت بي فوائده بالاسراع ، ونادتني موائد فضله أقبل فما بقي من العلم إلا كلمة الوداع ، وقرأ بعد وفاة والده على الشيخ عبدالله المدرس ابن أحمد وقد قال في ذلك :

استاذي الذي شممت من غيوث تدريسه بروق التحقيق وشممت من رياض

---

(١) الشيخ محمود الكردى الخورني :

قرأ على علماء الاكراد ثم استوطن الموصل ودرّس في جامع العمرية بعد الشيخ اسماعيل ابن ابي جحش وقرأ عليه المترجم . توفى سنة ١١٦٠ هـ .

تقريره نفحات التدقيق جثوت بين يديه على الركب وأخذت عنه بعد موت والدي آداب المناظرة بحسن الادب .

ثم قرأت عليه مؤلفه نهج المنهج في فقه الشافعي وابحاثاً يسيرة اعتاصت على مخيلتي في الرسالة الخيالية ثم قال : كان قد تمرض في أثناء طلبي عليه وانقطاعي اليه فمدحته لتفريج فكرته بل لتفريج كربته وتلافي بل تلافي مسرته بقصيدة طويلة طنانة أقداح سلافتها من نقرات القلم رنانة قلت في مطلعها :

يا طلعة وهب الاله شفاها	أسعد بقربك أعينا وشفاها
فلطالما امتدت الى عليـاها	وامدد يمينك كي افوز بلثمها

وقرأ على أفاضل آخرين فصار هو المرجع في حل رموز مشكلات العلوم العربية والدينية والرياضية والعقلية وغيرها .

وقد اشار الى تفوقه في ترجمته لنفسه في شمامته . وهي مذكورة بنصها في محل آخر .

أصحابه وأصدقاؤه : (١)

(١) تعرف ميزات المرء بمن يتخذه من الأخلاء ويلجأ اليه من الأصحاب والأصدقاء واذا انتقاء الرجال اكبر دليل على رواء الذوق . ولقاء العلماء اعظم معين على صحة العلم وثقافة العقل . وان شيخنا محمد الغلامي قد توفر له كل ذلك واتسعت امامه المسالك ، فصافى خيرة ابناء عصره ، وصادق انبغ نبهاء دهره فكان كما قيل :

إن كنت تجهل أمره ما الصاحب	لا تسألن عن امرىء واسأل به

من أصحابه عثمان أفندي ابن علي ابي الفضائل العمرى . (١)

قال في ترجمته :

تمتعت بصحبته في مجلس بني عبدالجليل فابهرني معجز لفظه ، فذكرت المثل ان الصبوة نبوة ، إلا أنني قطعت صحبته ولم أكملها حولاً ، لضعفي من مرض لازمني فلا حول ولا قوة .

ومنهم الحاج قاسم الرونقي الجليلي . (٢)

قال في ترجمته :

---

(١) هو عثمان افندى الملقب بعصام الدين والمكنى بأبي النور والشهير بالدفتري .

كان عالماً فاضلا واديباً ماهراً وشاعراً باهراً .

ولد سنة ١١٣٤ ﻫ وشب على حب العلم والرغبة فى الأدب فقرأ على الشيخ درويش السكردي وعلى جرجيس الاربلي وعلماء آخرين ودخل الى القسطنطينية . ثم ولي حساب بغداد ودفتر اراضيها .

توفي سنة ١١٨٤ ﻫ وترك من التصنيفات الروض النضر فى ادباء العصر ترجم فيه ١٢٣ رجلا من العلماء والأدباء .

(٢) هو ابن الحاج خليل اغا ابن اسماعيل اغا الجليلي الملقب بالرونقى .

نشأ على حب العلم فأخذ عن اشهر علماء الموصل فاكتسب علماً وادباً .

كان ذكياً فطناً خبيراً بامور السياسة وبشؤون الادارة فكان له المجد والرياسة والجاه التام عند ابناء عمه الحكام .

ولد سنة ١١٠٨ﻫ وحج سنة ١١٤٢ وتوفي سنة ١١٦٤ ﻫ .

كان رحمه الله اذا رآني رفع مكانتي على قدر الامكان ، وتبسم فى وجهي تبسم الروض عند ملاقاة العارض الهتان ، جارياً على ما قال أهل الفتوة من الفتيان :

لا يرفع الضيف عيناً فى منازلنا إلا إلى ضاحك منا ومبتسم

ويفاتحني بلطائف نوادر الاسمار ، ويمقد حواجب الشواغل عنا بأهداب الآداب لتتفتح من قرائحنا عنا عيون الاشعار .

ومنهم ابن عمه الحاج محمد ابن الشيخ حسين الغلامي : قال فيه : (١)

هذا هو فى النسب ابن عمي ، ولكنه في الملمات جوهر مهندي ونصل سهمي ، ارمي به عرض الاغراض عن قسي أضلاعي هذه بسهام رأيه الصائب ، فأصيب بها مقاتل حوادث الزمان وما فيه من المصايب .

ومنهم الحاج حسين افندي ابن الحاج محمد الغلامي : قال فيه :

أزهار أفكاره يوردها علي فى كل آن . ويحسن علي بتواتر ايرادها كل الاحسان ، فأستقطر ماء وردها لانسي في قماقم المجاميع ، فأستعطر بها وقت مسرتي وان

---

(١) أخذ العلم عن آبائه وتقلد فى مبتدأ امره كتابة ديوان الوزارة في عهد الوزير الحاج حسين باشا فكان مثال العبقرية وبطل الألمعية .

ثم استعفي من هذا المقام وذهب الى الحج ، ولما عاد لزم مجلسه فى داره متفرغاً لتدريس العلوم وكان معتنياً كل الاعتناء بتهذيب ولديه النجيبين حسن وحسين ، وهو مذكور فى المقدمة فى صحيفة «ر» .

كانت كل أوقاته فصل ربيع.

ومنهم حسن افندي ابن الحاج محمد افندي الغلامي :

قال في ترجمته له :

كنت أزورهما فى دارهما فأراهما مكبين على ريحانة الخفاجي يصلحان بوقاد أفكارهما ما غفل عنه قلم الناسخ، أو أهملته لغموضه القرايح فينتجان من تصور أحدهما وتصديق الثاني قولا شارح.

ومن أصحابه قاسم الرامى (١)

قال في ترجمته :

نادرة أسماري، وجهينة أخباري، ومسن أفكاري، بمفاكهته أقطف زهرة أيامي، وبالمشحوذ من قريحته أصلح السقم من أقلامي، ولغيبته يقول الغلامى، إن أقصى مرامي، رؤية الرامي، أريب حلب من هذا الزمان شطره، وذاق حلوه ومره، وطبيب منحنا لسقم هذا الزمان بالناصح من دوائه، وجس نبض أبنائه فأعملنا بموت وابل ديمه باستسقائه، امتزجت سلافة أخلاقه بطبعي امتزاج الماء

(١) كان شاعراً مجيداً بارعاً فى الشعر القصصي ونظم الشعر التاريخي، سريع الخاطر، حاضر البديهة، قديراً فى نظم الالغاز الدقيقة، عارفا بالموسيقى، خبيراً بالايقاع والنغمات والنقرات، صوفي المشرب، يحضر مجالس الصوفية فيشدو لهم ويجيد تجويد القرآن الكريم. توفي سنة ١١٨٦ هـ.

بالبابلي المشعشع ، وما ذاك إلا لانه بكل الذي يهوى نديمه مولع .

ومنهم : محمد العبدلي :

قال فى ترجمته :

يا طبيباً لقبوه	أهله بالعبدلي
اعن بقراط ونادي	إن ذاك العبدلي

صاحبي الذي لم أر تحت الزرقاء ، أعظم منة علي من يده البيضاء ، لما قاسيت الموت الاحمر من اعراض مرة السوداء ، لم يزل ملازماً لي ملازمة الدمع لعين العاشق ، وذاكراً ضعف حالي خطور الذكر على القلب التقي الصادق ؛ فرأيت بملازمته ما أطلعني على تلاطم ذاك العلم التيار ، ووفور ذلك السهم من الادب والسياحة والفصاحة والنوادر والاخبار ، ورتعت في خميلة معارف ملئت بأزهار العلوم ، واسترق طبعي من محاسن أخلاق تجلى بغرتها ظلمة الهموم ، فرضعت منه رضعات متوالية من شطر الادب ، اوجبت على كل واحد منا اخوة الرضاع وحرمة الرضاع كحرمة النسب .

ومن أصحابه احمد المسلم ابن عبدالرحمن (١)

---

(١) هو الشيخ احمد الملقب بالمسلم ابن عبدالرحمن .

كان رجلا فاضلا واديباً بارعاً له خبرة بطرق الصوفية مع علوم اخرى وكان معروفاً بالصلاح ووفرة التقوى وله سياحات كثيرة توفي سنة ١١٧٥ هـ .

قال فيه :

له معي لطايف الصحبة ما يود عذار المليح ان يكون سطراً من كلامه مكتوباً ، ولؤالي عرق المحبوب أن ينتظم في سلك دراري أحاديثنا جامداً مثقوباً ، تبوأ له من قلبي أشرف دار ، ولا بدع فان جار الدار أولى بهذا الجار ، جارى الذى هو في جسدى كالروح جارى ، زند أدبه الوارى ، إقتبس فكرى جذوة من عنصره النارى .

ومن أصحابه عبدالوهاب بن حسين الامام : (١)

قال فيه :

معدود من أجلة أصحابي ، بل منظوم في سلك أعزة أحبابي ، صحبته ترتق فتق الهموم ، فتثني عليه أهل المعاشرة ثناء الرياض على سواكب الغيوم ؛ عاشرته وشبابي الغض كطاقة النرجس لا تحملها كف المجالس إلا مع اقرانها قبضة ، ولا تعده الاصحاب الاكياس من غرته الاذهبا وفضة .

ومن اصحابه واخوانه في الطريق ابراهيم بن سراج ولي : (٢)

---

(١) كان له وقوف على علوم كثيرة ، نظم الشعر وروى الحديث ودرس الحديث والفقه وكان اماماً فى جامع نبي الله جرجيس عليه السلام وكان للناس فيه اعتقاد ولد سنة ١١٢٩هـ وتوفى سنة ١١٧٣ هـ.

(٢) كان له معرفة تامة بالعلوم وكان صوفى المشرب درس زماناً (بالرها) ثم قدم الموصل وتوفي سنة ١١٦٠ هـ .

قال في ترجمته :

تلمذ لشيخنا وعقله أرسى من الاطواد ، وعلومه راسخة القواعد في محفوظته ابهى من ذات العماد ، الى ان قال : فبينما هو معنا يتعاطى كؤوس الصحبة ، اذا اخذه من مشرب الطريق اقوى جذبة .

ومن أصحابه علي الوهبي الشهير بالجفعتري: (١)

صحبته زماناً طويلاً ، أياماً كانت على هامة سلطنة أنسي تاجاً واكليلاً ، أرتني صحبته غالب ما قاله من النظم والنثر ، وعاطاني سلافة أدبه لما أجري بين يدي نهر مباحثه الغر .

ومن اخص اصحابه علي بن علي ابي الفضائل العمري : (٢) وقد كان بينهما

---

(١) الشيخ علي المعروف بالجفعتري والملقب بالوهبي.

هو ابن عبدالوهاب ابن الحاج علي ابن الحاج عبدالجواد الموصلي .

أخذ العلم عن علمائها ومنهم الشيخ أحمد الجميلي ومازال مكباً على تحصيل العلوم حتى نبغ فيها فأصبح عالماً جليلا وخطيباً فصيحاً وناظماً مجيداً وناثراً بارعاً وكان له علم تام بالتصوف واصطلاحات القوم درس في مدارس الموصل فانتفع به اناس كثيرون ، توفي سنة ١٢٠٢ هـ .

(٢) سمي بأسم ابيه لأن ولادته كانت على أثر وفاة أبيه سنة ١١٤٧ هـ .

كان عالماً فاضلا وأديباً كاملا وذكياً مفرطاً بديع النظم والنثر له تصانيف جيدة في البديع والبيان وألف كتابين يشتملان على ثلاثين فناً بعبارات مختصرة وقواعد كلية ، توفي في (اسكدار) سنة ١١٩٢ هـ .

مراسلات ومداعبات كثيرة وقد قال فيه :

هذا الشاب الظريف سقى اذني سلافة نظمه فأوهمني أن الله أحيا لي ابن هاني، وقضى لي بمنادمة القاضي الارجاني ، ما هي إلا أرق من دمعة العاشق ،وأدق من دين الفاسق ، وأسحر من عيون المليح ، وألذ من حديث الوتر الفصيح .

ومن أصدقائه يحي افندي ابن مراد افندي ابن علي افنـــدي ابي الفضائل العمري (١)

قال في ترجمته : صديق عرفت فضله فلم ينس مودتي من مبتدأ أمره،وصدوق طالعت كتب وفاه من عنوان صحيفة عمره ، ولكن لازمت محله وقد نصبت له المنية حباله ، وختلت للظفر من شمس طلعته وعين شمره بغزالة وغزالة ، الى ان قال: قضيت معه اويقات كنت أعدها مرهماً لكلومي ، وترياقا لسموم همـومي ، وريحانة أستعطر بها فاختلسها من يدي الزمان الغيور ، وغرسها تحت ظل الجنان بعد ان سلمها من يدي لايدي الحور .

---

(١) قال فيه صاحب الشامة :

عالم آني (يريد به كـثير الحلم والاناة) وهو فى العمر ابن ثماني عشرة سنة،عاجلته الايام واقتطف الاجل ذلك الورد قبل أوانه وهو فى الا كمام ، الى ان قال :
فهو أليق أن تعرب بلابل الروض عن فنونه فوق الفنن المياد ويترجمه الزمان من بياض أيامه وسواد لياليه بطرس ومداد .

ومنهم السيد يحي المفتي بن فخر الدين الحسيني الموصلي (١)

قال في ترجمته له :

صديقي الذي ألبسني صداقته خلعة المودة فى القربى وشهدت له بالفضل السابق، فقرنت بهذه الشهادة ما جاء به جده شهادة وعيناً من حيث ان كلا الشهادتين فجر صادق ونور لظلمة الجهل ماحق. كنت فى بعض الأوقات أزور تلك الحضرة العلية بجلسة اقصر من ليلة الوصل وعذار الأغيد، وأقل من الشعر فى وجه الأمرد، فأراه حلو المفاكهة، عذب الأدب وافره، (تنوب عن ثغر من تهوى جواهره) فيصدر قلبي عن مورده والناصر ابن رسول الله ناصره.

ومنهم صبغة الله بن حيدر (٢) :

---

(١) ولد بالموصل سنة ١١١٢ هـ ونشأ على حب العلم، فدرس على الشيخ عبد الله الربتكي والشيخ حمد الجميلي فاخذ من العلوم بقسط وافر وصار له وقوف تام على علم الحساب والاسطرلاب والربع المجيب.

تصدر للتدريس وكان له القبول عند رجال الدولة والسلاطين العثمانيين، ووجه اليه منصب الافتاء فى الموصل على المذهب الحنفي، فوضع كتاباً فى الفتاوي معروفا باسمه. توفي سنة ١١٨٧ هـ

(٢) قال فيه صاحب الشمامة :

عالم أرسله اصله الشريف على فترة من العلم فتقبلته حكام الوقت بقبول حسن وقرنوا حكمته مع الحكم واستمدت من علومه طلبة العلم بل العلماء واهل الانتهاء

قال فى ترجمته له :

انتظمت معه في سلك الاجتماع فى جيد المجالس الجليلية فاقتطفنا هيبة الحكم عن مفاتحة العلم .

ثم زرته في منزله وأنا يومئذ فى حوادث ومصائب قد أخمد نار ذكاي بموثها، وتراكم غيومها، وانسكاب غيوثها، وها علمي معدود فى الحساب إلا لمعة من بهائية غيوثه الدائمة الابراق، والسهى في مطالع فيكاته المواترة الاشراق .

وقد كان بعض اصحابه يعجبه هذا الاسم الذي لم يجعل له من قبل سميا، فخطر لي فيه معنى فقلت :

قيل لي اسم لطيف　　ذاته برق ومض

فهل الاسم المسمى　　قلت ما هذا الغرض

ذاته نور أتاهـا　　صبغـة الله عرض

ومنهم قاسم بن محمد حسن :

قال فيه :

صديقي الذي جرأني على اظهار فن الأدب وكنت استره ستر وجه المليحة بنقاب الحياء، الذي أوجبه وهمي ربما مجه افواه الرواه ولا تقبله طبائع الأدباء،

هذا العالم من اهل بيت كلهم فضلاء حتى قيل ان خادم بيتهم لمدارستهم الكتب شارف حد الانتهاء.

فناداني خالص وداد هذا الأديب يا ابن بجدة هذا الشأن ، تقدم الى حومة هذا الميدان ، وعليك لا بأس وعليّ الضمان .

فابتدرنا معه الى باكورة الأدب من عمرنا نجني ثمره غصناً وريقاً ، وطفقت ألسن اقلامنا من صفحات القراطيس وأفواه المحابر تقبل وتمتص خدوداً وريقاً لها من الطروس والسطور مليح ابيضت خداه واسودت غدائره ، مصطبحين من ملح ذلك المليح فى غرة العمر (واهنىء العيش باكره) .

ولم يزل ينشي وينشر لي عجائب عجائب الملاحة فى صفو الوقت من طي سرائره، ثم تعقبه كدورة الأيام فترة فيدع ملحه مستورة في خزانة ضمائره .

والخل كالماء يبدي لي سرائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

ومنهم السيد موسى بن جعفر الحداد :

يشير الى ذلك فى ترجمته له بقوله :

نظم بديعتين كان يسرد عليّ كل يوم منها جملة ابيات ونصرف معه باستماعها والاستطلاع على معانيها بعض اوقات .

ومنهم : يونس افندي الكاتب الشهير بذي الرئاستين ابن يحي بك آل محضر باشي (١) :

---

(١) قال فيه الغلامي :

النائب حيناً من الدهر ، والكاتب لانشاء الوزارات برهة من العمر ، وقف على ذروة

قال فيه :

صديقي الصدوق والحقيقي بالحقوق، أنسى بحسن معاشرته ذكر اخوان الصفآء ، وكذب من قال باستحالة الوفآء .

نزاهة طبعه

قال في كتاب انفذه الى الأديب حسن عبد الباقي :

وإني وإن شببت بالخمرة والمحبوب ، لمعتقد بان من أخذ كأس خمر فكأنما قبض على جمر لاهب او أهوى بكفه الى ذوائب(١) مشوق وقبل أصداغه (٢) فكأنما ألقى نفسه بين الحيات والعقارب . ولكني سلكت جادة سلكها اكثر فضلاء هذا الفن ، فنسأل الله ربنا أن يقينا سوء الظن .

الرئاستين الأصل والفرع ، وتقلد سيف الحاكمين العرف والشرع ، ولعمري لقد اعطى الشرع القوس باريها . وسلم ديوان الوزارات السهم راميها .

ماهر لعب بميزان قلمه في ذروة اللسانين عرب وعجم ، وتسلم الكفايتين فافتخر على صليل السيوف صرير ذلك القلم .

هذا العزيز الآن مسافر بمعية مولانا حسين باشا حين نسخ هذا الكتاب ، وقد استصحب معه ماله من رائق الآداب .

(١) النوائب : جمع ذؤابة ، وهي ما تدلى من شعر مقدم الرأس على الصدغ .

(٢) الأصداغ : جمع صدغ « بضم الصاد » هو الموضع ما بين العين والاذن .

تواضعه واعترافه بالفضل لذويه

قال في ترجمته لعثمان افندي بن علي افندي أبي الفضائل العمري :

شاعر أرضانا بين الأدب ، ودون رضانا خرط القتاد (١) وجارانا في سماحة القريحة ، فسبق هذا الجواد .

وقال في ترجمته لقاسم الرونقي :

ظهرت فضائل عرائس افكار هـذا الفاضل بين يتيم اشعارنا ، ظهور واسطة العقد من السمط المنظوم ، وشمت منها برقا مهنداً تسل من بين دفتي ذلك المجموع المتموج انسلال السيف من الجفن المضموم ، رأيته قد اقتنص بشباك فكرته حمائم السجع فاودعها من تلك المجموعة بابهى قفص فكم اسهرنا الجفون لصيد مثلها ، فلم نقدر وانقضت ليالينا بالصيد والقنص .

وقال في ترجمته لأخيه علي افندي الغلامى (٢) :

---

(١) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر .

يقال من دون هذا الأمر خرط القتاد :

أي انه لا ينال إلا بمشقة عظيمة وإن خرط القتاد « اي انتزاع قشره او شوكه باليد » اسهل منه .

(٢) قال فيه ياسين افندي العمرى فى منهج الثقاة وغيره :

كان فريد عصره فى العلوم وشيخ الشافعية فى تلك المعالم والرسوم .

ولعمري انه أليق مني بدعوى الأدب كما انه بالرتب أجدر ، ولكن تغلبت عليه ، واذا كانت الدنيا لأخوين بغى احدهما على الآخر ، فها هو أديب يفعل ما يقول وأنا شاعر أقول ولا افعل ، رسوم . أبياتي اذا قوبلت بقصوره التي لا قصور بها تضمحل وتنشل ، كعصفور ذهب شعوره من هيبة الأجدل (أفهل عند رسم دارس من معوّل .)

وقال في ترجمته لحسين بن الحاج محمد الغلامي (١) :

كم قد جرت لي معه مشاعرة أخجلني مضاهاة درها الثمين ، وخفت عند الملازمة ان يتوحل حمار هذا الشيخ في الطين ، ويضيق صدري ولا ينطلق لساني ، فلا أكاد أبين ، الى ان قال :

صاحب محاضرات ولطائف وسرعة جواب ، تصدر للتدريس وولي الافتاء بعد والده سنة ١١٤٤ هـ وولي قضاء الموصل ليجمع بين القضاء والافتاء .

وكان جليس الوزير الحاج حسين باشا ومقدما عند ولده امين باشا ومقربا لدى سليمان باشا بن امين باشا ومقبولا عند فتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليليين .

(١) قال فيه ياسين افندي العمرى :

شيخ اهل الأدب ونادرة ارباب الكمال والارب .

ومما قاله فيه امين افندي العمري :

له باع طويل في الفنون الأدبية مع مشاركة فى المعقول وعلمي الفروع والأصول كان حافظاً للتواريخ والشواهد والمناسبات وفضله فى ذلك لا ينكر وهو اشهر من ان يذكر . توفي سنة ١٢٠٦ هـ .

لو رأيته فى مدح مولانا امين باشا يجري معي ككرسي رهان حلبة الشعر، لعلمت أن المتقدم منا بالشعر هو المتأخر بالعمر.

وقال في ترجمته لقاسم الرامي:

عما كهته اقطف زهرة ايامي، وبالمشحوذ من قريحته أصلح السقم من اقلامي.

وقال في ترجمته لمحمد العبدلي:

تضلع بالعلوم العقلية والنقلية فلا يبلغ هذا الضعيف إحصاء ما آثر ذلك الرفيع، وفي المثل: «كيف يدرك الضالع شأو الضليع».

وقال في ترجمته للسيد موسى الحدادي:

ان هذا الفاضل من اهل طبقتنا فى العلم ولكنه فاق بوقاد ذهنه الأقران، الى آخر ما قال.

تحديه للشاعر الشهير حسن عبد الباقي

وإنكاره عليه غلوه بنفسه وتعاظمه بادبه:

قال في ترجمة له:

أتى بضرائب لم يجد له فيها ضريب، وخطب قامه على منابر أنامله في معارضة ابناء الزمان فلم يعارضه خطيب، فمدح وهجا، وأسفر ودجا، ثم قام بالدعوى على شعراء الوقت بانه المقدم على البادي والحاضر، وتصدى لاحضار قوله: «قدمي

على رقبة كل شاعر » ، واليه الاشارة بقوله :

فسلم ألم ادباء المصر إن لهجوا ذمًّا بشعري فقد أودى بهم قدمي

عفا الله عنه مما اكتسبه ، أهكذا ترى الأديب وأدبه ؟

قال هذا وأنا يومئذ وليد العمر والشعر ، وعبد الحميد والنثر ، فرأيت ابناء عصره ، واكابر شعراء مصره ، قد مدت له رقابها ، وطأطأت رؤوسها ، وسكنت مما قاله نفوسها ، خوفاً من صارم لسانه البتار ، وتلاطم بحر شعره التيار وعلمت ان معارضته وحدي دون رجال السويداء نوع من حماقة ، ترفض ما بيننا من صداقة .

فارسلت اليه كتاباً وهو في بغداد أعترف به من شعره الموورد ، وأعترف بالدخول تحت لوائه المعقود ، فقلت له :

لما كنت مشغوفاً بانواع الأدب ولم اكن من فرسانه ، ولا ممن قرب الى حومة ميدانه ، وكنت أنت أعزك الله من حاز قصب الرهان ، وشهد بادبه القاصي والدان .

أردت التحكك بجدارك ، والاقتباس من انوارك ، فشمرت عن زندي ، وأوريت زندي ، وقلت للآداب ألا فاسمعي ، وناديت القريحة « حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي » .

الى ان قال :

وها قد بعثنا اليك ابياتاً من شعرنا ونحن معتقدون بانك ممن اذا ابتلي بمثل هذيان هذه القصيدة تفنن ، ودفع بالتي هي احسن .

والحاصل : اذا رأيت شعري صدّقت قول من قال : « إن الجنون فنون » ، و « كل حزب بما لديهم فرحون ».

قال : فارسل الجواب من البصرة تسميه الخواص قيمة الاعراض عنه هو الدّين القيمة .

لأنه يقول فى صدره :

تعالوا بنا نستنطق اللفظ والعودا ونسكن قصراً بالمقام مشيدا

ثم قال الشيخ رحمه الله :

استغفر الله ، سد هذا الباب أولى ، مات قبل تمام الحول فلا حول ولا ..

محاوراته

محاوراته مع أبيه في اهالي حلب :

قال :

كان شيخنا الوالد الغلامي (١) يثني على عصبة من اهل حلب ويروي عن بحور

---

(١) هو الشيخ مصطفى الغلامي المار ذكره فى صحيفة « ن » من المقدمة .

اياديهم أنه قد رجع مرتوياً عنهم ويصف محاسن ابنية تلك البلدة الغرآء :

فقلت له أو كما ذكر ؟

قال : نعم واكثر .

قلت : ألا ترى الى القائل كيف يقول :

لا خير في حلب ولا في اهلها	بلد تولى حكمها المريخ
لو أن انساناً شكا من جفنه	رمداً يعتل دواؤه البطيخ

فقال : لا بل إسمع مني أنباءها وما قلت في بعض ابنائها :

يا ناق بالمجد اطلبي دار العلى	والى ذراه تحملي وأنيخي

قال فيه عبد الباقي افندي العمري ابن مراد افندي :

هذا الفاضل ضريبة من ضرائب الزمان ومرآة انطبع بها صور معاني المتقدمين انطباع خيالات الأغصان في صحائف الغدران .

ومما قاله فيه صاحب منهل الأولياء :

كان اماماً مبرزاً في فقه الشافعية واصول مذهبهم وحواشيه تدل على كمال فطنته ورسوخ قدمه فيها .

وكان له معرفة تامة بباقي العلوم .

كان ظريف المناقشة ، لطيف المحاضرة ، يحكى عنه النوادر الكثيرة .

سافر الى الروم وعاشر الملوك وحظي عند ملوك الموصل .

وكان من اخلص اصحاب عبد الباقي العمري ، وبينهما مراسلات ومداعبات .

وهو من اقران الشيخ عبد الله المدرس ورفقائه في الطلب .

قالت ومن ذا قلت بالشهباء من	حاز الفضائل صالح الدادنخي(١)

وله محاورة مع الشيخ محمد العبدلي في ابن النحاس

قال في ترجمته له :

أفضت معه المحاضرة يوماً الى القصيدة المشهورة لابن النحاس في مدح ابن فروخ التي طارت بها مقادم النسور ، الى جميع الربع المعمور ، التي مطلعها :

بات ساجي الطرف والشوق يلح	والدجى إن يمض جنح بات جنح

فلما اتينا الى قول الناظم :

يقدح النجم لعيني شرراً	ولزند الشوق فى الأحشاء قدح

أطنبت في مدحها وقلت ما بقي للمتأخرين من يقدح على قدحها ، وما ترك الأوائل ، فضلة يتشبث بها القائل ، وأنا أظن ان ناظمها متقدم الزمان ، فى صدر دولة الجراكس وآل عثمان .

فقال لي يا ولدي لا تقل صاحبها متقدم ، وهل غادر الشعراء من متردم ، فان هذا ابن النحاس هو والله صاحبي ، وممدوحه ابن فروخ منجح مأربي .

ثم ذكر لي عن احوال ابن النحاس ما احوجتني ان اترجمه في الشمامة وأزيد فى الطنبور رنة . إلا اني رأيت المحبي ترجمه في النفحة ، فلويت عن ترجمته من اقلامي ما استرسلته من الأعنة .

---

(١) هو من سراة اهالي حلب ، كان معروفا بحسن الوفادة .

وله محاورة مع محمود الكردى (١)

قال في ترجمته له : أنشدني يوماً:

ثق صاح(٢) بمن قد سبب الأسبابا   الرزق إذ أتى يدق البـــابا

فقلت له : أنشأت هذا البيت أم أنشدته ؟

فقال : اسمع نظمي لا أجزع :

إن ضاقت علينا النفقة   كم لف لنا ورق (٣) في ورقة

طوراً وهبت لنا وطوراً صدقة   الرزق إذ أتى يدق الحلقـــة

فقلت له يا مولاي : الرزق اذا دق الحلقة نبق كمطعمة الأيتام .

فقال : أردت حلقة الباب .

قلت : نعم ، لكن أشم من الحلقة رائحة غير رائحة ، أما سمعت ابن الوردى(٤)

---

(١) هو احد اساتذته . وقد مرّ ذكره فى صحيفة (٩)

(٢) منادى مرخّم : اصله يا صاحبي .

والترخيم : عند علماء اللغة ، حذف آخر الكلمة بشروطه .

وكثيراً ما ، يقع فى الاسم المنادى . وهذا من مباحث علم النحو .

(٣) الورق : بكسر الراء ، الدراهم المضروبة .

(٤) هو : عمر المكنى بابي حفص والملقب بزين الدين بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس الجلبي الوردي . صنف تصانيف كثيرة في مخالف العلوم ونظم منظومات فائقة منها لاميته المشهورة بلامية ابن الوردي . كانت وفاته سنة ٧٤٩ هـ .

ورّى في مليح هو شيخ حلقة الذكر ،فقال :

عشاقه من حوله　　　هم رجال الحلقـــة

فمكر ملياً ثم قال : أنا في شعري أضفت الحلقة الى باب النفس أم اطلقت .

قلت : بل اطلقتَ .

قال : اذاً دعها تكون تورية(١) على ألف وجه .

فاستحسنت جوابه .

اشتغاله بالأدب

قال في مقدمة كتابه شمامة العنبر والزهر المعنبر :

أما بعد فاني كنت منذ رفعت عني تمائم (٢) المراضع ، وراهقت بلوغ العقل المميز بين المضار والمنافع ، أسلك طريقة غلامية بالتحلي بحلية الآداب ، وأتطفل منذ فارقت الطفيلية عليها من كل باب ، أركب منها على كل صعب وذلول ، فتارة اطاعن بمقدمة جيشها وتارة اكتال غنائمها بالكيول ، وطوراً اتقاعس (٣) خوفاً من

---

(١) التورية في اصطلاح علماء البلاغة هي :

ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد واعتبروها باعتبار قرائنها انواعا متعددة مذكورة في كتب علم البديع .

(٢) التمائم : جمع تميمة ، خرزة او ما يشبهها توضع على الأطفال للوقاية من العين على ما يزعمون

(٣) أتقاعس : أتأخر .

فئته هاجي (١) ، وكيد مداجي (٢) ، فاظل منفرداً وحدي أطعن بأسنة الاقلام صدور الطروس ، لي من انبوبة القلم مثقب قضيب يفتض بانزاله بكراً لدواة محاسن عروس .

واذا ما خلا الجبان بأرض　　　　طلب الطعن وحده والنزالا

ولم أزل اتخذ الآداب داب ، وارى الجهل بمعرفة الاشعار عار (٣) ، ألوم كل صاحب عن لباس ذلك الشعار عار (٤) ، على انني مع ما اتقنته من هذه الفنون ، واستحسنته من ثمرات هذه الغصون ، كما قال بعضهم : كان ديدني (٥) أن لا استهيج يدي دني (٦) بل كنت أهرب من استمتاع يد كريم ، وانفر من التغزل بمحاسن مليح ولو كان كريم (٧) ، لما في ذكر الملوم من النهي الشرعي ولما في التكسب من ثلم الشرف المرعي .

تحدثه بنعمة الله عليه وشكر المنعم

قال في خطبة كتابه شمامة العنبر :

حمداً لك اللهم على ما أفضت علي من سجال نعمة الادب ، فتأدبت بها بين

---

(١) الهجو : ذكر المعائب

(٢) يقال : داجاه اي داراه وستر عداوته

(٣) عار : عيب . (٤) عار : مجرد . (٥) ديدني : عادتي . (٦) دني : دنيء

(٧) كريم : الريم : الظبي الخالص البياض .

عبادك ، وعلمتني طرفاً من الحكمة ، فسلكت به طرق رشادك ، وأوليتني قديماً منه تفتح وردها من بين بنود القماط حتى كمال قبة المهد ، وأرضعتني ثدي الادب حافلاً فأوجب لي حق الرضاع على اخوة المجد ، وعاملتني بخفايا لطفك معاملة عبد ادبه الابوان والزمان ، وصقلت مهندة يد التجارب كما صقلت يد الربيع بصقلة النسيم على الواح البطاح طروس الغدران ، وأجريت لي من صيب فضلك عيوناً فيها انا بخفاياها شاعر ، فكم لمكسور القلب من إكسير (١) سعادتها جابر ، يرفرف على حب نعمتها ذلك القلب الطائر .

وبعثتني في رأس هذا القرن على فترة من الادب ، لي على هذا الزمان المظلم [أجر مجاهد ، ان صح ان ليله كافر] .

وأيدتني فيه بشمامة ترقت فى المولدات من الدرجة الاولى الى الدرجة الثانية ، ثم فتحت فاها فتلقفت من البيان سحر كل ساحر .

ولك اللهم شكر عبد رفعت درجاته بالعلم فتعلى بما تعلم ، وشرحت صدره بما سلمته من تحفه ، فتسلى بما تسلم ، وكحلت بصيرته بنور الفطن ، فلا زالت تظهر خبايا المتقدمين وتماثلهم وتتجرى على ما به تتجرب ، وشوقت افكاره الى مضاهاة ملح المتأخرين ، فما برحت تترقى الى ما تترقب ، فراض نفسه في مناهج العلم حتى

---

(١) الاكسير : ما يوضع على الفضة ونحوها فيقلبه ذهباً خالصاً وهو من خرافات الأقدمين

تتأدى الى ما به تتأدب ، وارغم معطس(١) الجهل فتعلى على من بنعمة العلم تقلب ، ومشى باصداف(٢) نفائس العمر الى عرائس النظم والنثر ، وما انفك يتخطى الى ما يتخطب .

مراسلاته

منها :

ما نظمه لأخيه علي افندي مداعباً ومجيباً على قصيدة بعثها اليه وكان قد انقطع عن البيت وقد سبق ذكرها في صحيفة (٦) .

ومنها :

ارساله كتاباً وقصيدة الى الأديب حسن عبد الباقي الموصلي وكان حينذاك في بغداد ، والكتاب هو هذا :

حمداً لمن جعل المراسلات ضرباً من المواصلات ، وبطون الطروس والأوراق منبئة عن كثر المودة والاشتياق ، وشكراً لمن شرح بعميم احسانه صدور المؤمنين ، ومدح بقديم كلامه سيد المرسلين ، وأظهر على يده الحق من بعدما كان مختفياً . فيا طالما انشده الباطل « قلبي يحدثني بانك متلفي » ، اللهم فصل وسلم

---

(١) معطس : بفتح الميم وكسر الطاء « الأنف »

(٢) اصداف : غُلف الدر .

عليه وعلى آله وصحبه الأمجاد . ما هامت الشعراء بذكره فى كل واد . أما بعد

فلما كانت حروف الأدب فى بلدتنا قد طفي نبراس علومها ، واندرس ما بقي من آثارها ورسومها ، اذ كان الأديب فيها ينفض عن رداه غبار الفقر ، (كما انتفض العصفور لما بلله القطر) اذ كان (من أعدى اعدائه الدهر) وكنت مشغوفا بانواع الأدب ولم اكن من فرسانه . الى ان قال :

وأنا ممن يعلم ان لا يستضاء بشرارة والشمس طالعة ، وان لا تتساوى الكلمة المبتذلة للكلمة الجامعة . وان لون الغربان غير لون الطواويس ، وأن ابن اللبون(١) اذا لزن (٢) في قرن(٣) لم يستطع صولة البزل(٤) القناعيس(٥) ، وها قد بعثنا اليك ابياتا من شعرنا ، الى آخر ما قال .

والقصيدة التي فى الكتاب بعد النثر هى هذه :

خذها لتعرف عيش الهم والحزن	راحاً تؤلف بين الجفن والوسن(٦)
وامنح نديمك صرفا مثل وجنته	فالبكر احسن ما يهدي الى الحسن

---

(١) ابن لبون : ولد الناقة اذا اكمل العام الثاني

(٢) لزن : بفتح اللام و كسر الزاء « تزاحم »

(٣) القرن ، الوقت من الزمان

(٤) البزل ، بضم الباء والزاء « جمع بازل » الجمل في تاسع سنيه

(٥) القناعيس ، جمع بمعنى ضخام الجثة

(٦) الوسن ، بفتح الواو والسين ، فتور يتقدم النوم

راحاً اذا ما زجها روح شاربها ... تريك حينئذ روحين في بدن

اني اذا ظلمة الأيام تدهمني ... أهدى بلألائها في ظلمة الزمن

لله من معشر نادمتهم سحراً ... على الحميا وضوء الصبح لم يبن

من كل أهيف لو تبدو شمائله ... للعرب ما عكفوا يوماً على وثن

حفوا بشمس الضحى ليلاً فاوهمت الـ ... ـورقاء صبحاً فغنتنا على الفنن (١)

تعاقروها فلم تمقر عقولهم ... ولم تزدهم سوى الآداب والفطن

ان المدام بها تجلى العقول كما ... تجلى الأصول من الأصداء والدرن (٢)

استودع الله من لو رمت اذكره ... خوف الوشاة من التصريح يمنعني

كم زار مبتسما ليلاً فقلت له ... وبارق الثغر يغزو عسكر الدجن (٣)

ضوء الزجاجة ام ضوء الصباح ام الـ ... ـحبيب لاح لنا كالبدر في الوهن (٤)

ظبي بدا وشدا ثم انثنى ورنا ... كالبدر والورق والهندي والغصن (٥)

---

(١) الورقاء : الحمامة . الفنن : « بفتح الفاء والنون » غصن الشجر الملتف .

(٢) الدرن « بفتح الدال والراء » : الوسخ .

(٣) الدجن « بضم الدال والجيم » : جمع دجنة وهي الظلمة .

(٤) الوهن : منتصف الليل .

(٥) بدا : ظهر ، شدا : غنى ، انثنى : انعطف ومال ، رنا : طرب « بفتح الطاء وكسر الراء » ، الورق « بضم الواو وسكون الراء » : جمع ورقاء .

عيناه كم فتنت صباً وكم قتلت — والقتل اسهل تجريماً من الفتن

اني وان كان لي طوعاً لفي حرق — وكثرة الود تذكي جمرة الشجن(١)

كم صنته من عيون الحاسدين وما — علمت ان صروف الدهر تحسدني

قد كنت ابكيه من قبل الفراق دما — فكيف حال المعنى حيث لم يكن

سقياك يا ساعة التوديع فزت بها — لكنها اعقبتني السقم في بدني

كالراح في يدها الأفراح جارية — لكنها قرنت بالهم والحزن

أنشدته مذ نأت عني شمائله — «فيمَ الاقامة في الحدباء لا سكني»

دار الهوان التي كادت لتشغلنا — بهمنا عن فروض الله والسنن

اخطأت بالذم اذ جادت لنا بفتى — به نفاخر اهل الشام واليمن

عبد الجمال الذي كان الجمال له — طبع به خصه ذو اللطف والمنن

فريدة العصر بل والدهر من سكرت — من نظمه حين راويه سقى اذني

فلو رآه الذي قال الهزال(٢) حجا(٣) — لراح يحلف ان الفضل في السمن

او لو رأى شعره الطائي لهزله — أعطافه وغدا عبداً بلا ثمن

او اسمعوا من قضى يوماً تغزله(٤) — لقام يرقص ذاك الميت بالكفن!

بحر خضم طغت امواجه وغدت — مسائل العلم تجري فيه كالسفن

---

(١) الشجن : الحزن .

(٢) الهزال « بضم الهاء » : نقيض السمن (٣) الحجا : العقل (٤) قضى : مات .

عجبت من اهل بغداد يجاورهم(١) بحر ولم يجلسوا منه على القنن(٢)

يا ايها الفاضل الحبر الذي شغفي باسمه حيث أطربه فيطربني(٣)

كم قد شهدت لكم بالفضل اذ سمعت اذناي من نظمكم بيتاً فأسكرني

وكم قد تمنت ذو جهل عليَّ به فبان لي أنه دبٌّ بلا رسن

يدري بانك ذو فضل وذو أدب ولكن القلب مطوي على دخن

خذها تجر ذيول الفخر حين غدت يوم الرهان الى رؤياك تسبقني

ودم مدى الدهر في اوج الكمال وفي يوم النوال كوبل (٤) العارض (٥) الهتن (٦)

****

ومنها جوابه على صدر رسالة بعثها اليه بعض اصدقائه العوام وكان قد أنشأها احد المتأدبين فعرَّض بالمنشي مداعباً قال :

لي دمع على فراقك سائل ما كتبنا إلا ويمحو الرسائل

قد علمناك تنطق الدر لكن أنت من اين حائز سحر بابل

١ـ بغداد ، تقرأ بالتنوين لضرورة الشعر .

٢ـ القنن « بضم القاف وفتح النون » جمع قنة بضم القاف وتشديد النون ، وقنة كل شيء اعلاه .

٣ـ باسمه ، تقرأ بقطع الهمزة لضرورة الشعر .

٤ـ الوابل ،المطر، (٥) العارض، السحاب (٦) الهتن ، تتابع المطر .

يا صديقي ورود ود قديم رسل هيجت عليّ البلابل

أنا أدري أنت الوجود ولا بـ ـ ـ د لهذا الوجود ثور حامل

وصدر الرسالة المرسلة اليه هذه الأبيات :

صعود العلى الا عليك حرام وعيش سوى ما أنت فيه جهام

وكيف يرى ادراكشأوك معشر سهرت له الليل الطويل وناموا

بقلبي نار من فراقك سعرت جواب كتاب بردها وسلام

ومنها : أنه بعث له بعض اصدقائه من ديار بكر يمازحه بقوله :

اطلب مقام ديار بكر انها بلد لديها جنتي لا تبرح

ما بين فايتها وآخر سوقها خمر يباح وألف علق ينكح

فاجابه :

أرجو المقام بدار بكر انها بلد يلذ بها الغريب ويفرح

قد قيل للحلاق في حانوته خمر يباع ودنّ خمر يطفح

ومنها : انه كتب رساله الى بعض اصدقائه صدرها بهذه الأبيات ؟

يا نسمة الحي عني بلغي كتبا من اشتياقي لأقضي بعض ما وجبا

« امن تذكر جيران بذي سلم » استمطر الجفن بل استوقف النجبا

نعم سوابق دمعي بعد فرقتهم كالتبر منسبكا والغيث منسكبا

لفتية فتنة كانت محاسينهم ... ان جولسوا أدبًا او سوجلوا خطبا

من كل ذي فتنة فاقت فصاحته ... من أين جانس هذا الشادن العربا(١)

لو أبصر الأهيف المختال قامته ... ما ماس منعطفا فى قرطق(٢) وقبا(٣)

فقل لمن يبتغي يحكى(٤) محاسنهم ... لقد حكيت فهات اللفظ والشنبا(٥)

تحكيم

قال في ترجمته ليونس افندي الكاتب ابن يحي بك :

رأيت له رسالة ونحن فى صحبته مقدار خمسة كراريس تتضمن نثراً كدموع المهجور ، ونظماً كمنضود ثغور الولدان والحور كان قد تراسل بها مع احد ابناء الزمان ، وأراني ان اكون بينهما حكماً أقيم لهما الوزن بالقسط في تلك الميزان . فعلمت ان خصمه لا يقبل حجة ولا يسلك على أعدل محجة فتركتهما وتغافلت عنهما .

---

(١) الشادن : فى الأصل ولد الظبية .

(٢) القرطق : ألبسة تشبه الصدرية تتخذ من القماش الأحمر تلبسها الجارية للزينة .

(٣) القباء « بفتح القاف والمد ، وقصرها هنا ضرورة » والقباء ثوب يلبس فوق الثياب وجمعه اقبية .

(٤) حكى : شابه (٥) الشنب : رقة الأسنان ولطافتها .

ثم بعثت الى مجادله أصرفه عما هو عليه من الزلل ، مخاطباً له بقصيدة لولاها من الصرف لما امتنع ، لما انطوى عليه من العلل . مستهلها بقولي :

ما جرد الله سيفا أمة وسطا	إلا لكيما تكونوا أمة وسطا

ومنها أنه قال في ترجمته لعبد الله السويدي البغدادي :

رأيت له ابياتا مليحة في ايدي غلمان صاحب المجلس ، هي حتى الآن في صدري توسوس ، كان قد هوى غلاماً موصلياً من ابناء التجار . فأنشط عليه الغلام ان لا يكلمه إلا بعرض حال ، هو من الفصاحة كالروض النوار ، قد تضمن نظماً ونثراً تحار به أولو الأفكار ، فأتاني الغلام وأقسم عليَّ ان هذه الأبيات التي اقترنت بأوصافي مجامعه ، هل هي باللفظ والمعنى كخدودي لامعة ، فقلت له : اي والذي قوى صولة اغصان القدود بالتحريك ، وحلى بنات العذار بالتفتيك ، وزين الأنوف بالشمم ، والدواة بالقلم ، فاطمأن قلب الغلام بعد أن كان يظن أنه من نظمه ونثره بخفي حنين ، فراح وهو كميم وعاد وهو كمين .

اجوبته على الغاز بعثها اليه بعض اصدقائه

أرسل اليه صديقه يحي افندي الفخري لغزاً في (ماشة) قال :

أنظر الى من كون الأكوانا	وخلق الأشيآء والألوانا
ألغز في كل الأمور نحو ما	قلب « هشام » يحمل النيرانا

فاجابه :

لله درك يا كنز الدقائق يا مفتي الأنام جليل القدر والرتب

أعيذ دارك منها ان ناركم نار الخليل فما تخشون من عطب

أمية خدمت داراً لمالكها حمالة النار من مثوى أبي لهب

ومنها أن الأديب قاسم الرامي استفتاه في لغزٍ في لفظة (الموصل) قال:

يا ايها الحبر الذي قد غـدا شيخاً ويروي شعره عن غلام

ومن هو المفرد بمنثوره بل جامع اشتات شمل النظام

ومن هو الصدر بصدر العلى يعرفه بالفضـل خاص وعام

تزاحمت هذي القوافي لكم والمنهل العذب كثير الزحام

ما إسم شيء قد حكى صدره مبسم من أهوى لذيذ الكلام

وقد حكى ثانيه صدغاً بدا والثالث العين وباقيـه لام

وان قبلت الكل منه تجد مع حذف اخراه نهار الصيام

لصـدره وذيله ما ترى مكارماً تبدو باهنى مقام

حروفه مهملة كلها كأنما المعجمة فيها حرام

وان تزد باءً على ذيله تراه لُباً وهو فخر الأنام

وصدره مع عجزه فيهما زد ألفا تلقاه فضل الكرام

كذا تجده فمل غصن النقا وأهيف القد رشيق القوام
حروفه اعداد مجموعها ست وستون ومايه تمام
فبين اللغز الذي قد أتى يبغي ورود الفضل اذ كاز قام
لا زالت تغني من أتى سائلا وتعقب الصدر بحسن الختام

فاجابه بهذه القصيدة :

أهلا بها كالشمس تحت الغمام وشادن يضحك تحت اللثام
يا صاحباً لي عين نفس غدا من عز بل ذلك أعلى مقام
مدحتني في صدر أبياتكم ومادح النفس قراني السلام
إياك واللغز فاني له مستثقل أقعدني حيث قام
أخبط في ديجور ابياته كخبط عشواء أتاها ظلام
كاد ليبقى عمر فكري به عمرك الله لنا ألف عام
ألغزت يا مولاي في بقعة تجري لها الدجلة جري الكرام
فنصفها الآخر من لفظها أمر لمحبوبك عند انصرام
كذا تجده فرخ أفعى غدا ينساب في الأرض رقيق العظام
ونصفها الاول بالسين صل وخذ عذار الحب بدر التمام
ونصفها الآخر بالباء صل تجده مأكولا لنا في الطعام

لا يخرج النرجس إلا به والزنبق الابيض في ذاك قام

مجموعـة جامهـا احمر يدعو لها حينا وبالباب قام

عجوزة حدباء ابنـاؤها بيا بني الحدباء تبدي ابتسام

حدبتها كالقوس محنية والهف قلبي بين قوس ورام

دم في ذرى العلياء لي ملغزاً في بلدة الموصل يا ذا الهمام

وبعث اليه لغزاً احد اصدقائه الاديب قاسم بن محمد حسن في لفظة (الشام) قال :

أيها الكامل الذي حاز فضلاً وذكاء على الأديب ابن هاني

اي شيء سما وفي الارض ثاوٍ فهو سامي حامي حمى الاقران

هو في وجنته الملاحة خال وهو انسان اعين البلدان

ان تصحفه قبل قلب فموت وحيـاة بقلبه للجنـان

حل في قلبه طعام لأنس وباسقاط قلبـه هو جان

ثلثه في أب وثلثاه أم ثلثا ثلثـه أتى مايتـان

فأفد سائلاً أتاك وسامح يا اديب الورى بديع البيان

فاجابه قائلا :

يا لها من بديعة ذكرتني رضعة الود قبل هذا الزمان

حيث جاءت كالدر تلغز لفظاً شام طرفي منه بروق اليمان

بتمه قد نوى التصوف فيها ... ثم اجرت مسائل العرفان

ليتني نحوها لبعـدها عني ... فرس العزم والتقى حملاني

أظهرت وحدة الوجود فكانت ... شامة الله من جميل المعاني

ليتني قد جعلتها في طريقي ... لوصول المبعوث بالقرآن

يا فريداً بالنظم والنثر دم في ... بلدة الشام ملغزاً بالتهاني

أجوبة على أسئلة بعض اصدقائه

سأله احد اصدقائه عن (الدخان) ملغزاً بقوله :

مولاي أوحد هـذا الورى ... ومن لديه تكم النجوة

ماذا ترى في رشف ثغر الذي ... أهوى بلا غل ولا شـهوة

فان للروح به راحـة ... وهو لعمري غـاية السلوة

هل ذاك في شرع الهوى جائز ... ام حرمته عنـدك الفتـوة

فاجابه بقوله :

أواه ما ابردها شربة ... ليس لها إلا الخنا عروة

فاسكت لها سكتة قوم لقد ... طابت لهم إذ عمت البلوة

واعرض كما أعرض اهل النهى ... عن حرمة الدخان والقهوة

وقد رأى سؤالاً للاديب الفاضل عبد الباقي العمري يسأله من المتبحرين في العلم وهو :

اليك نحا سؤالي وانت مميز ... بآية كبرى اعجزت كل ذي نبض

وما هي إلا استطعما اهلها فقد ... ترى استطعامهم مثل ذلك مستقضي

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر ... مكان ضمير فاحكه ايها المرضي

وما الوجه في هذا العدول ابنه لي ... فانت بهذا العصر أوحده الممضي

فلازلت طوداً شامخاً في ذرى العلى ... مقيماً وباقي في السمو وفي الارض

وخلاصة السؤال في قوله تعالى :

ولما أتيا أهل قرية استطعما أهلها .

يقول هذا الفاضل : لم لم يكن النظم الشريف في الآية استطعامهم فانه أخصر من قوله استطعما أهلها وما الحكمة في العدول عن المضمر الى الظاهر .

قال رحمه الله والجواب عندي والله أعلم :

إن وضع الظاهر موضع المضمر الذي يستفاد منه التأكيد في الكلام ساقه تعالى مقدمة التوبيخ لاهل القرية حتى يبني عليه وصفهم بالبخل في تمام الآية في قوله تعالى : (فابوا أن يضيفوهما) فاعادة ذكرهم ظاهر التقريع لهم .

بل الكلام من قوله تعالى (أتيا) الى قوله تعالى (فوجدا) كله تقريع وتوبيخ

لاهل القرية وإلا فالمقصود حاصل بقوله تعالى (أتيا أهل قرية فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض) واعادة هذا الظاهر على سبيل التوبيخ كاعادته على سبيل التلذذ في قول صاحب بانت سعاد.

(وما سعاد غداة البين)

وإلا كان يكفيه ان يقول: وما هي غداة البين.

نقدات في سوق الأدب

قال الاديب عبدالباقي افندي العمري في قصيدة بديعة هذا البيت:

بكر كأن المزاج واقعها ... فنقطت فالحباب من ذهب

قال الشيخ رحمه الله: في قوله فنقطت فالحباب من ذهب، تورية خفية لا تظهر لكل احد.

المعنى القريب من قوله نقطت من التنقيط وهو تلصيق الدراهم والدنانير في وجه الرقاص في العرس. ويلائمه قوله من ذهب. وقرينة الحال في قوله بكر كأن المزاج واقعها اذ الغالب لموافقة البكر عروس. وهذا التنقيط هو المثل ما في قول القائل في صفة الورد:

كأن وجه المحب نقطها ... كف المحب بدينار من الذهب

والمعنى البعيد هو تنقيط دم البكارة من المباشرة. ويلائمه قول بكر واقعها.

لكن لم أعلم ان احداً من الشعراء المتقدمين ولا المتأخرين وصف الحباب بالصفرة إلا هذا الاديب فساعده شاهد الحسن كما قال ابو العلاء المعري :

فاني وان كنت الاخير زمانه   لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل

وقال الاديب المذكور في القصيدة نفسها :

ويا لسان البنفسج ارق بي الـ   روض وحيِّ من عين كل غبي

قال الشيخ في هذا استخدام غريب نادر (١)، لان غالب الاستخدامات تكون باعادة ضمير على احد معني اللفظ المشترك وهذا بلا ضمير والاستخدام في قوله: (إرق فانه بالنظر الى الربا يفهم منه معنى الارتقاء وهو الصعود وبالنظر للفظة اللسان وقوله حيِّ من عين كل غبي.

يفهم منه الرقية اي القراءة للجسد من الالم .

فان قلت لم تجعله تورية ، قلنا : التورية لا يريد المتكلم لفظها المشترك الا لمعنى بعيد ، وان أظهر ارادة المعنى القريب . وهنا قد أراد هذا الاديب استعمال المعنيين كليهما استخدام .

وقال الاديب المذكور في قصيدة اخرى :

---

(١) الاستخدام هو :

أنّ يراد بلفظ له معنيان أحدهما وبضميره المعنى الآخر .

وله وجوه اخر مبينة فى كتب علم البديع .

والى الله اشتكي جور دهر علمتني صروفه بالقضـــاء

فعلق عليه الشيخ قائلاً : هذا المعنى مرقص لمن تأمله ،هذا الاديب كان في بعض الاوقات يتولى خلافة القضاء بالموصل فورّى بالقضاء الذي هو عبارة عن تعلق علم الله الازلي بالاشياء فى عالم الغيب ، فاذا وقع ذلك القضاء في عالم الشهادة سمي قدراً وكان الايمان به واجباً ، وورّى به عن القضاء الذي هو عبارة عن حكم القاضي .

وقال الاديب المذكور ايضاً في قطعة يطلب بها سرعة الانشاء في الجواب :

فهـما كالعسجـد المسـ ـبوك فوق العاج سـبكا

قال الشيخ رحمه الله : رجل ملوكي رأى مواعين داره ثم وصف أبياته بها على طبق ما رأى ، أما معاشر أهل الادب فما اخال فى بيت واحد منهم ماعوناً من عاج قد سبك فيه الذهب . اللهم الا أن يكون ابن المعتز الخليفة العباسي كما قيل لبعض جهابذة الادب : قد فاتك ابن المعتز بالتشبيه ، قال ذلك ملك يرى مواعين داره فيشبه الاشياء بها . نحن أين رأينا مداهناً من ذهب فيها بقايا غالية (١) حتى اذا رأينا الأذريون (٢) فنشبهه بها ، نحن لا نرى فى دارنا إلا قدحاً مشعوباً أو جرة مثلومة او قراضة نحاس ، فمن اين يأتينا التشبيه الحسن !

---

(١) الغالية : نوع من الطيب مصنوع من افخر العناصر الطيبة، وهو : من التراكيب القديمة الملوكية .

(٢) الاذريون : نوع من الازهار ثقيل الرائحة يسمى في بلدنا « الشمس وقمر »

وقال هذا الفاضل في قصيدة يمدح بها فيض الله افندي شيخ الاسلام :

فاشرب معتقة الدنان شمولة | تذر الهموم صحيفة المتامس

قال الشيخ رحمه الله :

لله دره على قوله : صحيفة المتامس .

وابيك لو رأيت هذه الملاحة في كلام المتنبي أو من كان قبله كالبحتري او من سبقه كأبي تمام او من تقدمه كأبي نواس ، لاستكبرتها منهم . وما ذاك إلا لأنه ما ضرب هذا المثل على اصل ما يضرب به الناس ، بل اخرجه غير مخرج فجعله كالتاميح . (١)

وخلاصة حكاية المثل ان شاعرين احدهما اسمه المتامس مدحا النعمان بن المنذر ، وكانا قد هجياه من قبل ، فكتب النعمان لهما صحيفتين وأعطى في يد كل واحد منهما صحيفة وقال : اذهبا الى عاملنا في البلد الفلاني فاقبضا جائزتيكما فاني قد كتبت له بذلك .

وكان قد كتب لعامله بتلك الصحيفتين اذا جاءآك فاقتلهما .

فقال المتامس لصاحبه : تعلم ان الرجل قد هجوناه ولا آمن قد كتب لنا بشر .

---

(١) التاميح هو :

ان يشير المتكلم الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او مثل سائر او بيت شعر .

فقال صاحبه : ما كان ليفعل ذلك ، ثم ترك المتامس ومضى .

فمال المتامس الى قارئي وقال : اقرأ هذه الصحيفة . فلما نظر اليها القاريء قال :

ثكلت المتامس امه . قال المتامس : ولِمَ ذلك ؟ قال : قد أشار النعمان بقتله .

فاخذها المتامس ومزقها وسلم .

وأما صاحبه فقتله عامل النعمان ، فذهبت صحيفة المتامس مثلا يضرب لحامل

حتفه بكفه . والى هذا المثل سار جرير في قوله :

ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن   نكداً كمثل صحيفة المتامس

وقال الأديب المذكور فى القصيدة نفسها :

فالياسمين معانق قضبانها   قد قلدته حمائل من خندس

قال الشيخ الغلامي رحمه الله فى هذا :

إن الخضرة توصف بالسواد والسواد يوصف بالخضرة .

اما الأول فكما قالوا : سواد العراق لما كثر فيه من خضرة الشجر والزروع .

وأما الثاني فكما ذكر ابن هانيء : حديد السلاح الأسود المظلم في الجيش ، وقال :

وجنوا لهم ثمر الوقائع يانعاً   بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وقال الأديب مراد افندي بن علي افندي ابى الفضائل العمري فى قصيدة (١)

والكاس في يده تدار وبيننا — عتب به لصدا القلوب وهام

من خمرة مثل الشموس وكأسها — بدر عليه من الحباب غمام

حلت لنا وحلت فليس لشربها — إثم ولا عنها يقال حرام

ولمزجها تبدو نجوم سمائها — من فوقها أنى يكون ظلام

قال الشيخ رحمه الله :

اللهم واسألك له الاقالة من هذه المقالة : نعم ، أراد الخمرة القدسية لا ابنة العنب، فما عليه باستحلالها عتب ولا رهب . وقال :

إعلم ان تشبيه الخمر بالشمس والكأس بالبدر معنى قد تداوله الشعراء قديماً وحديثاً ، إلا ان هذا الفاضل قد شبه الحباب بالغمام وهو معنى مبتكر معدود له من سلامة الاختراع ولعمري ان تشبيه الحباب بالغمام الذي يلائم البدر تشبيه حسن صار مع البدر من قبيل تشبيه شيئين بشيئين ، كقول بشار بن برد (٢)

---

(١) هو مراد افندي ابن علي افندي ابي الفضائل ووالد يحي افندي العمري المار ذكره فى صحيفة ١٧ .

درس على والده وعلى الشيخ مصطفى الغلامي والشيخ مصطفى البصير فحصل على علوم كثيرة وأدب جم . سافر الى بلاد الروم فمات هناك سنة ١١٢٩ هـ.

(٢) بشار بن برد (بفتح الباء وتشديد الشين)

هو : من فحول الشعراء المولدين وكان اكمه توفى سنة ١١٧ هـ.

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

ووجه تشبيه الحباب بالغمام مع أن الشعراء يشبهون الحباب بالنجوم كما شبهه هو أيضاً فيما بعد ، هو من حيث تراكمه على الكأس ليستر الكأس كما يستر الغمام البدر ، كما يشهد له شاهد الحسن في ذلك ، لا من حيث نفسه ؟ فان نفس الحباب يشبه بالنجوم أو ما في معناه . وأما قول ابى نواس :

كأن كبرى وصغرى فى فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

هذا أيضاً بالنظر الى ذات الحباب لا الى عرضه .

وقال في ترجمته للسيد خليل البصيري : (١)

أفضت بنا المحادثة معه الى ذكر سلطان الموصل لؤلؤ عبدالله فانشدني لنفسه في

---

(١) السيد خليل البصير ابن السيد ابراهيم .
هو من السادات الحسينين فى الموصل .
ولد سنة ١١١٢ فرغب فى العلم وهو كفيف .
كان يحفظ الصحيفة الواحدة بسماعها مرة أو مرتين .
أخذ العلم عن شيوخ الموصل وغيرهم .
وكان عالماً بالقراءات السبع وله معرفة بفني الانشاد والموسيقى بديع صنع النثر والنظم سليم الخيال والفكر جاب مدن العراق ورحل مراراً الى بلاد الشام والروم . فكان مرغوباً فيه لدى الملوك والامراء ومقبولاً عند العلماء والادباء توفى سنة ١١٧٦ هـ .

البقعة المسماة بقره سراي : قوله :

ونسوة لمنني في حب ذي كحل　　أضحى يفوح شمم المسك من فيه

فقلت مقتبساً لما فتن به　　(فذلكن الذي لمتنني فيه)

قال الشيخ بعد نقله هذه الابيات :

ما شاء الله ! الكلام سلس واقتباس مقبول على طبق ما عرفه أهل فن البديع. وهو: أن يضمن المتكلم كلامه كلمة أو اكثر من آية ولكن هنا شيء آخر وذلك أن فحول أهل الادب لهم في نظمهم اشارات خفية وملح مجنية ونكيتات بهية لم يذكرها أهل فن البديع في كتبهم ولا نظام البديعيات في بديعياتهم. وانما أشاروا اليها مجملاً في تعريف نوع بالابداع في قولهم : هو أن يأتي المتكلم فى كلامه بعدة انواع من البديع وتركوا خلف ظهورهم أشياء كما يقال للحرب نكيتات. ولا تغرد فوق. ألا ترى الى الشيخ عزالدين الموصلي لما اقتبس في قوله :

قد سلونا عن المليح نجود　　ذات وجه به الجمال تفنن

ورجعنا من اتيهتك فيه　　(ودفعناه بالتي هي أحسن)

كيف أخرج الكلام فى اقتباسه فخرج التوجيه الذي هو ايهام المتقدمين : وان كان قد ذكر ابن الحجة (١) هذين البيتين شاهداً في نوع التورية فانهما فى

---

(١) هو : تقي الدين بن حجة الحموي صاحب البديعية الشهيرة .

الايهام والتوجيه : هو ان يحتمل الكلام وجهين .

والوجه الاول من البيتين المتقدمين في قوله ودفعناه ، اي صرفنا الامر بالتي هي أحسن أي بخصلة طيبة كما قال الله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن) .

والوجه الثاني أن الضمير الغائب فى قوله دفعناه راجع الى غير مذكورفي اللفظ (انا انزلناه فى ليلة القدر) أي دفعنا المعهود بيننا معاشر الاصحاب بالتي أي فى تلك الخود المذكورة سابقاً . هي أى تلك الخود أحسن . أى أحسن من المليح المذكور!.

ويكون المعنى ودفعنا المزبور بخود أحسن من المليح وبقي معلوم ما في لفظ الدفع بامرأة حسناء . وكأني بالبصيري (١) يقول لي ان ما أوردت علي في تورية الدفع من هذا الشاعر مسلم لكن ما دفع الله ما كان أعظم لان تركي رائحة المجون في اقتباس الآية الكريمة أقبل وأسلم ، أتورطني كما تورط القائل حيث قال؟ :

الحافظه قالت لعاشقه	(هيهات هيهات لما توعدون)
وردفه قد قال من خلفه	(لمثل ذا فليعمل العاملون)

فصاحت عليه أهل الادب برمتها : غير مقبول ، غير مقبول .

اللهم نستعيذ بك كل الاستعاذة من كلام يصدر مثل هذا .

(١) هو الشيخ خليل البصير .

وقال في ترجمته للاديب حسين المشهدى : (١)

أنشدنى السيد يونس بن الادهم قال : أنشدنى هذا السيد حسين لنفسه قوله:

سقياً لعهد فى العقيق ومعهدي ... ولجيرة أخذوا فؤادي من يدى

أمطارحي شكوى الغرام ومنشدي ... حدث فان ربى العقيق وثهمد

يجلي بطيب حديثها قلب الصدي

قال الشيخ رحمه الله : في قوله أخذوا فؤادى من يدى تخييل حسن دل على طول باعه بالتصرف في الكلام لان القلب يؤخذ من الصدر موضعه .

وذلك أنه شبه فؤاده بالمال الحاصل فى اليد . والجهة الجامعة بينهما : الانتفاع ثم حذف المشبه به وهو المال وأثبت المشبه وهو الفؤاد . فهي استعارة بالكتابة.

ثم ذكر ما هو من ملائمات المشبه به وهى اليد على سبيل التخييل مع سهولة اللفظ ورقة المعنى .

وقال في ترجمته للشيخ حيدر بن قره بيك : ذكرت هنا لطيفة .

---

(١) السيد حسين المشهدى :

مما قاله فيه صاحب الشامة :

شاعر من مشهد الحسين بن علي عليهما السلام .

طرق بلادنا بحندس هذا الزمان الغاسق . فجاءت نسائم طباع الأذكياء تحمل نشره الى معاطس الأدباء والجو منه معنبر الارجاء فطفقت ابناء الأدب تسأل كل ركب قادم على الاحياء هل أرج النسيم سرى من الزوراء .

وهي : ما أنشدني بعض تلاميذ شيخنا عطاء الله الحديثي [١] ونحن في دار خلوته التي أعدها للعبادة ، مطلع تخميس الشيخ عثمان للابيات المتقدمة ، وهو :

دار أنس تجل عن تلويث   وصفها وحدة بلا تثليث

فقلت بخلوتي بها عن حديثي   كان في حجرتي صحائف شيث

وابي آدم وانجيل عيسى

فقلت : لا تغفل عن لفظة الحديثي ، فانه جعلها المنشد تورية وان لم يكن قصدها الناظم لما رشحها بقرينة الحال ، وجمع بين الحديث والخلوة : ايهام التناسب .

وقال في ترجمته لفتح الله ابن الصباغ (٢) :

---

(١) نسبة الى حديثه مدينة على شاطىء الفرات من مدن العراق .

(٢) قال صاحب الشامة في ترجمته له :

لاقى شدة من اغلاط الزمان الفاتك فثارت له حمية العلم من الشيخ والدي ، فأجرى ذكره في مجلس بعض الحكام . فسيره مبجلا الى بلدة الوالي تجري عليه نعم وتسلم هناك مدرسة شريفة الوظائف . ثم لم تزل تتوارد كتبه على الوالد ينثر من اردان تلك اللفائف فرائد الفصاحة تتضمن نثار الثناء على جزيل العطاء . إلا انه كان يتشوق الى مسقط رأسه ويتأوه على ديار اهله ويستمد من الوالد الغلامي على التثبت بالدعاء .

وقال فيه صاحب منهل الأولياء :

فمما رأيت له فى صدر كتاب الى الوالد قوله :

يقبل الارض عبد قد أضر به طول البعاد وهذا البعد يهلكه

يود فى دهره ان لا يفارقكم (ما كل ما يتمنى المرء يدركه)

فعلق على هذا بقوله :

بقي على هذا العالم اعتراضنا الذي اعترضناه على السيد خليل البصيري في نوع الاقتباس ، كما لا بد للاقتباس من نكتة كذلك لا بد للتضمين من نكتة تدخله في حيز الملاحة والقبول . والتضمين أولى بذلك ، لأن التضمين شيء من قبيل سرقة الشعراء فلا بد له من ملاحة تغفر هذا الذنب . ولهذا قال اهل البديع: أحسنه ما صرف عن معنى غرض الناظم . ثم ميزوا هذا الذى لا يخلو من نكتة باسم على حدة وسموه ايداعاً وشرطوا ان ينقل النظم من معناه الأول الى صيغة اخرى واستشهدوا على هذا النوع بقول ابن ابي الأصبع :

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها (تذكرت ما بين العذيب وبارق)

كان متضلعاً فى علوم كثيرة وله تآليف عديدة وحواشي مفيدة وكان طلاب العلوم ينهلون من بحر علمه الغزير ولكن كان فى شظف العيش وقلة الكسب ، وكان قد ورد الى الموصل حاكماً عليها سنة ١١٤٠ هـ يدعى حسين باشا الدارندي فاصطفاه لنفسه وحمله الى بلده فصار هنالك مدرساً ومرجعاً فى العلوم . توفي هنالك وترك اولاداً واحفاداً صاروا كبراء تلك البلاد .

ويذكرني من قدها ومدامعي (مجر عوالينا ومجرى السوابق)

فان هذين البيتين منقولان من الحماسة الى الغزل من مطلع قصيدة لأبي الطيب وهو:

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

ثم جاء ابن حجة فزاد بالمقام شعبة وفي الشطرنج لعبة، فقال: قلت غاية الأوائل ان ينقلوا المعنى الأول فى الايداع سواء كان في بيتين او فى بيت واحد او في نصف بيت، ولكن الفرقة التي مشت تحت العلم الفاضلي (١) والقطر النباتي (٢) (يعني بالفرقة معاصريه اهل مصر والشام) لم ترض بنقله مجرداً من التورية او ما يناسبها من انواع البديع.

ويؤيد ذلك قول القزويني(٣) فى التلخيص: وأحسنه ما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه.

---

(١) الفاضلي: يريد الاشارة الى القاضي الفاضل.
وهو ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الأرجاني.

(٢) يلمح الى الشاعر الشهير ابي نصر عبد العزيز السعدى المصرى المعروف بابن نباتة المتوفي سنة ٥٥٥ هـ

(٣) هو العلامة الكبير الشيخ محمد بن عبد الرحمن القزويني ملخص القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكى فى علم البلاغة.

وقال اهل البديع : لا بأس ان يحذف الشاعر المودع صدر القصيدة بكاملها وينظم لها صدوراً لأي غرض اختاره .

وقال معلقاً على بيت من قصيدة للاديب صالح ابن العمار (١) في مدح الحاج حسين باشا الجليلي :

فكبرت جنده حتى بواتره   على الجماجم لم تبرح مصلينا

قال : بين قوله كبرت وجنده مصلينا : ايهام التناسب (٢) أراد فى قوله مصلينا من صليل السيوف لا من الصلوات .

وأتيت أنا بأ كمل من هذا فى قولي :

فصامت بها الأبطال عند استتارها   وصلت بها الأسياف تبغي اشتهارها

ثم رأيت هذا المعنى في بديعية الحلي(٣) في قوله :

---

(١) كان خطيباً فصيحاً وواعظاً بليغاً وشاعراً مجيداً ، لازم اولياء الأمور وامتدحهم ونال جوائزله ، توفي بعد سنة ١١٦٠ هـ

(٢) التناسب فى اصطلاح علماء البديع هو جمع أمر وما يناسبه .

واذا كان اللفظ يوهم معنى مناسباً للمعاني الأخرى، سمي ايهام التناسب مثل قوله تعالى « والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان »

فالمراد بالنجم هنا ما لا ساق له من النبات ولكن يوهم نجم السماء وهو مناسب للشمس والقمر .

(٣) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي الشهير بصفى الدين الحلي من فحول الشعراء ، وله بديعية مشهورة . توفي سنة ٧٥٠ هـ

صامت لها الخيل من طول الضراب بها من بعدما صلت الأسياف بالقمم

وأبيك لو رأيتها قبل لما نظمت هذا البيت.

وذكر في ترجمة عبد الوهاب بن حسين الامام تخميسه لقصيدة جاء فيها قوله:

يا لها زورة لقد طهرتني بل وبعد الخفا لقد أظهرتني

او بعهد القديم مذ خبرتني (ثم لما ان سلمت ذكرتني

مدح من سلمت عليه الغزالة)

ثم قال رحمه الله: أصل معنى تسليم الغزالة مأخوذ من قول ابن نباتة:

يا غزالاً أهدي السلام الى المغـ ـرم لا تنكرن حالاً لديه

كيف لا يدعي النبوة في العشـ ـق وقد سلم الغزال عليه

وقال: وابن نباتة سرقه من الذي سبقه وهو الوداعي بقوله:

قال لي العاذل المفند فيها يوم وافت فسلمت مختاله

قم بنا ندعي النبوة في العشـ ـق فقد سلمت علينا الغزالة

وذكر في ترجمة عمر العمري قصيدة له جاء فيها (١):

---

(١) هو الشيخ عمر بن ابي بكر بن عمر بن ابي بكر بن محمد بن علي ابن الحاج قاسم العمري.

كان رجلا صالحاً منقطعاً عن الناس، مشغولا بمطالعة الكتب ومذاكرة الطلاب. له نظم كثير جله في المديح النبوي. توفي سنة ١١٦٠ هـ

لو تلتقي ما ألاقي كنت معتذراً   من الملام وتدري حال من هجرا

فقال رحمه الله : هذا المعنى من قول المتنبي:

وعذلت اهل العشق حتى ذقته   فعجبت كيف يموت من لا يعشق

فعذرتهم وعلمت حقــاً أنني   قد لمتهم فلقيت منه ما لقــوا

وقال : ما رأيت شراح ديوان المتنبي قد تكلموا على نكتة خفية في قوله : كيف يموت من لا يعشق ؟

أراد كيف لا يموت من يعشق فلم يساعده الوزن لأن موت من لا يعشق ليس بعجب وإنما العجب عدم موت العاشق . وذلك أن المتنبي نزّل العشق كما تدعيه العشاق منزلة السم القاتل والتهلكة المعطبة . فعدم الموت من العطب عجيب ، اللهم إلا ان يكون المتنبي قد ادعى ان العشق هو الموت ، والموت منحصر في العشق انحصار المعنى في كل واحد من الألفاظ المترادفة ، فحينئذ يصح له المعنى على مطابقة الفاظه .

وقال في هذه الترجمة ايضاً : أورد الصفدي (١) في شرح لامية العجم بيتين ، هما:

---

(١) الصفدي هو :

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي شارح لامية العجم للطغرائي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

يقولون لم لا يمتدح سيد الورى وتطنب في أوصافه وامتداحه

فقلت لهم جبريل خادم نعله وما المدح الا ريشة في جناحه

ثم اعترض على ناظم البيتين لانه لا وجه لجزم (يمتدح).

فقال الشيخ رحمه الله قلت انا: لعل الناسخ لما رأى لا ولم كليهما حرف نفي سبق قلمه فوضع لا موضع لم وكأن اصل البيت: يقولون لم لم يمتدح سيد الورى.

وذكر في هذه الترجمة أيضاً ابياتاً للاريب حسن عبدالباقي جاء فيها:

اذا تجمع قوم قلت يا أدبي (ألق العصا تتلقف كلما صنعوا)

فقال الشيخ رحمه الله: الله يعطيه الانصاف سرقة ظاهرة قصر فيها عن قول الحلي:

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد أهش بها طوراً على غنمي

إن ألقها تتلقف كلما صنعوا إذا أتيت بسحر من بيانهم

وذكر في ترجمته لعلي بن علي ابي الفضائل بيتين للمترجم وهما:

سبى مهجتي ظبي باجفانه النعس سنا وجهه اربى على البدر والشمس

غزال من الاعراب اشراق وجهه على شعره يتلو لنا آية الكرسي

فعلق على هذين البيتين قائلاً:

يريد انه في الاعراب نادر العيون ويريد بتلاوته آية الكرسي الرقية من العين.

ولا يخفى ما راعى بين استواء اشراق الوجه على الشعر كالملك على كرسيه .

وذكر بيتين آخرين من قصيدة المترجم نفسها هما :

فوجنته للشمس ثم جبينه ... الى البدر ثم الحاجبان الى القوس

مليح لقد أمسى به الحسن مغرما ... فحياه بالثلثين والثمن والسدس

قال الشيخ رحمه الله : المسألة من اربعة وعشرين فيحوز هذا المليح بالفريضة ثلاثة وعشرين ويبقى واحد لجميع الملاح يأخذونه بالعصبية .

وذكر في ترجمته لعلي الوهبي الشهير بالجفعتري قصيدة رنانة المترجم التزم فيها صاحبها ان يكون بين آخر الشطر الاول وآخر الشطر الثاني جناس مذيل (١) وكان ختام القصيدة :

وكم بتنا ولم نلق رقيباً ... سوى الحاظه فيها اتساع

فعلق عليه الشيخ قائلاً :

في هذا البيت الاخير كلام في موضعين الاول أن الترك توصف بضيق العيون فقوله فيها اتساع كأنه اراد أن هذا التركي نادر في أبناء جنسه .

الثاني في قوله : ولم نلق رقيباً سوى الحاظه ، لم أفهم إلا أنه جعل عيون محبوبه رقيباً وهو معنى غريب . وقد سمعت مثل هذا عن بعض الشعراء على قلة . وقبل

---

(١) الجناس المذيل هو :

أن يزاد في احدى الكلمتين المتجانستين على الاخرى بشيء من آخرها .

هذا البيت :

وظبي لم يزل فينا يطاع ... وفي ذكراه كم طاب السماع

من الاتراك كم تركت فؤادي ... لواحظه أسيراً يستضاع

وكم عذرت عذارى في عذار ... كلام أحسن الخط اليراع

وجاء ختام القصيدة قوله :

وكرر عن لسان الحال بيتاً ... (أضاعوني واي فتىً أضاعوا)

قال الشيخ رحمه الله : الشطر الاخير مضمن من بيت هو للعرجي بن عمرو بن عثمان بن عفان من قصيدة طويلة مطلعها قوله :

اضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

وقال : وقد ضمنه الآخر فقال :

له شفة اضاعوا النشر منها ... بلثم حين سدت ثغر بدر

فما اشهى لقلبي ما أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

وقال أيضاً : وقد ضمن هذا الشطر الحريري (١) في المقامات على لسان الغلام الذي أراد مولاه أن يبيعه بقوله :

على أني سأنشد بعد بيعي ... أضاعوني وأى فتى أضاعوا

---

(١) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري صاحب المقامات المشهورة باسمه المولود سنة ٤٤٦ والمتوفى سنة ٥١٦ هـ .

مجونه في حقل الادب (١)

منه : قوله في مليح أرسلوا بعينه علقاً :

عودت مقلته إذ أرسلوا علقاً ... بجفنه الفاتر الوسنان بالقلق

رنا الي بطرف أحمر فبدا ... كما بدا السيف محمراً من العلق(٢)

ومنه : قوله في معنى صغير لامه بمحبة كبير ومضمناً :

يقول مراهق تهوى كبيراً ... وتتركني وتلهج بالحمار

فقلت لعشرتي بالسن أولى ... (فان الوقت ضاق عن الصغار)

وقال في هذا المعنى وفيه ايداع (٣)

---

(١) قال رحمه الله في فصل المجون من كتابه الشهامة :

وحيث افضى بنا الكلام الى هذا المجون لا بأس بايراد هزليات كنت قد نظمتها في اثناء المسامرة ومداعبات مرت بنا حلوة رسمتها في دقة المعاشرة كنت قد اعرضت عن افشاء سرها لئلا يضيق بها صدر المجموع ، وقلت في نفسي : كيف اقرن الشذرة بالبعرة والدرة بالآجرة والأدب جليل القدر وأن التقوى في الصدر .

ثم ظهر لي ان الأدب اذا كان مطلوبا من الأديب كان مجونه معفواً عنه كاوحال الشتاء وقد صدح قبلي في هذا الباب صدور من الأمة وبحور من الأئمة كالسيوطي وابن الوردي والصفدي والشعراني عبد الوهاب .

(٢) العلق : الدم .

(٣) الايداع ويسمى التضمين هو : ان يضمن الشاعر مصراعاً لغيره او اكثر بحيث يكون كانه جزء من كلامه واحسن الايداع ما ظهر فيه معنى آخر بعد التضمين .

ونقي خد لامني بعذر ذوت الملاحة قائلاً فتنقل

فأجبته اني فتى من معشر (لا يسألون عن السواد المقبل)

ثم قال معلقاً على هذا : اني أظن هذا السواد في هذا البيت المشهور ما تتركه اهل الأدب المتقدمون ملقى على الطريق بغير تضمين لأن فيه فضلة يتشبث فيه القائل في نقل المعنى ، وها قد نقل السواد الأعظم منهم من قال :

يا قلب هذا شعره وجفونه صبراً على هذا السواد الأعظم

ومنه قوله في معنى مليح قبل يده :

قبـل كفي أدبا ومهجـتي في ضرم

فقلت في نفسي ألا ليتـك قبلت فمي

ومنه قوله مع زيادة التورية في معنى اذا رأى انسان شيئاً اعجبه قال : اللهم صلّ على محمد :

لما بدا لي طرفه مكحلا بالاثـمد

مِتّ وقيل فاقبلوا (صلوا على محمـد)

وقال مضمنا ومعارضاً :

يروم اذا رام المقبل صدغه رأي الفقيه وحله لم ينقل

عجبي له يرضى برأي واحدٍ سنداً ويأبى رأي اهل الموصل

وقال :

وذي حور حكاه الظبي لحظا ... يسارقني فيسرقني منامي
غلام زادني ولهـاً وحزنا ... فاعذر إن بكيت على الغلام

وقال : مضمنا

ولما زففناها على الريق قهوة ... بذلت وقاري شرط مهر معجل
فخاطبني تفاح نقل خدوده ... تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقال : مضمنا

بدا من صبح ذاك الوجه آي ... فحاول محوها ليـل العذار
فيا من عدّ ليل الصدغ عيباً ... (أآمنتم به وجـه النهار)

وقال :

لي صاحب ان شربنا صـار ذا بله ... واخر يتحرى مثـل ذي لبد
تبـدو كواكب افراحي فتنعشني ... لما أرى الشمس بين الثور والأسد

وقال :

أنفقت كنز تغزلي ... في وصف خصر كالخيال
وسكتُّ عما تحته ... (ما كل ما يعلم يقال)

وقال منبهاً على مثل التوهيم(١) في موضعين :

لا تيقل خده تعذر لكن ابرزت لي ذؤابتاه خيالا

لاقت العين خده فرأينا من سوادالعيون في الخد خالا

وقال في ايام الصبا :

لان قلبيْ من الحسان مليئاً كلما لاح أغيد هام وجدا

فغزاهم معربد اللحظ حتى قد غدا نافيا رجال السويدا

وقال مراعياً بين المبتدأ والخبر والتعريف والتنكير فيمن افتخر بينهم من

قصيدة أولها :

قال لي قد بنيت بابي على الفتـ - - ـح وداري على سكون نزيلي

ثم مالي لصون عرضي عن الكسـ - - ـر فصدري للضم والتقبيل

قلت بعد الممات تعرف من خا - - ـفت فهو المبني على المفعول

وقال فى بعض صباحيات :

أذَّن الديك مؤذناً بالصلاة فاسقنيهـا على منام السقاة

يا نديمي ما فيك عيب سوى أ - - ـك فينا لا ترقب الغفلات

(١) التوهيم :

هو الاتيان بكلمة يوهم الـكلام الذي قبلها غيرها من جهة اللفظ او الاعراب اوالمعنى.

قم فارور الغليل من سكر الثغ - - ر ورشح العذار قطر النبات

واقترب سامعاً صحيفة شكوى عمل فيك زائد الحسنات

وقال ماجناً ومادحاً (الوزير محمد امين باشا الجليلي) على طريقة المراجعة والترقي (١):

بت في خلوتي أئن وصدري ضيق من لواعج الأحزان

قال لي الفكر قد أصابك داء سوف تسليه مرضيات الأماني

ثم قال : الدواء كيس حرير صنعوه للتتن من خسروان

قلت: لا، قال لي ولا رأس غليو - - ن لطيف مهندس الأركان

---

(١) المراجعة فى اصطلاح البديعيين هي : حكاية ما جرى بين متخاطبين ، يقال وقلت بشرط الايجاز والسهولة .

أما الترقي :

فهو عبارة عن انتقال المتكلم فى وصف او غيره من مقام الى مقام ارفع منه وأعلى إما حساً فقط او معنى فقط او حساً ومعنى .

قال العلامة الحيائى في كتابه الحجة :

هذا النوع اعني « الترقي » لم يذكره المتقدمون ولا السيوطي ونظمه شعبان الأثاري وابن الخلوف وامين العمري .

ثم قال رحمه الله: واعجبني من الترقي قول الشيخ محمد الغلامي فى مخيلته فانه يقول فيها:

قلت لا ، قال لي ولا رأس غليو - - ن لطيف مهندس الأركان

الى آخر الأبيات.

قلت لا، قال لي وغصن رطيب يتلوى من خالص المران (١)

قلت لا، قال لي ولا جبليّ خلطوه بالنصف من خيزران

قلت لا، قال لي وقهوة بنّ سخنت شابهت عيون الحسان

قلت لا، قال لي وحب لطيف من حكيم مسكن الخفقان

قلت لا، قال لي ولا ذو جمال أفلتته سهواً يدا رضوان

قلت لا، قال لي ولا بنت عشر ذات نهد يروي عن الرمان

قلت لا، قال لي ونوع حشيش من سفاه يهم بالطيران

قلت لا، قال لي ولا بنت كرم عتقت ثم روقت بالقنان

قلت لا، قال لي ومدح امين سيد العصر فخر اهل الزمان

كامل يجبر الكسير ويرعى من بقى فى زواية النسيان

وحياء وعفة ووفاء وتقىً من مواهب الرحمان

خفت ان قلت لا يقل انت مجنو ن فتم فى حضيض مارستان

وتعهد في كل يوم لتبقى أبداً فى غذاء باذنجان

وقال في صدر عرض حال أنشأه الى صديق اسمه « احمد » :

قال لمن صفو وده كان اورد وباخلاقه الجميلة عوّد

يا خليلي وصاحبي وسميري وأنيسي اذا اللئيم تمرد

---

(١) المرّان « بضم الميم وتشديد الرآء » : شجر يتخذ منه الرّماح .

أين ما قد عهدت منك قديماً ثم أين الود الذي كنت اعهد؟
أنت في الخلق كالغصون اعتدالا فلماذا تميل عني وتحرد
أنت في منهج المودة شيخي بيعة قد أخذتها منك باليد
رب ليل دبيت فيه لبدر وهو عندي بساعدي قد توسد
أقتفي إثره فأظهر أني نائم عندما دبيت فأجمد
هكذا كنت والمحامد دأبي غير أني علمت أنك احمد
ثم لما هويت بدر الدياجي اوحد الحسن ذا الجمال المفرد
غرك الحسن فيه فازددت إبعا داً علينا ورمت أنك ابعد

وله متغزلا ومادحاً (الحاج حسين باشا الجليلي):

يا حبيب الفؤاد أهلا وسهلا بك لا زلت للمحامد أهلا
جاء يسعى والليل جنح دجاه ولد الصبح والحمام استهلا
سحراً صاح فوق غصن بشيراً مشعراً ان ليلة الصبح حبلى
ليلة لا تزول فالصبح منها هو مثل الحبيب يكره وصلا
والثريا تلوح في طرف الأفـ ـق كعنقود كرمة قد تدلى
وكأن الهلال زورق ماء هب ريح فاعتب الهب ميلا
وكأن الذراع قد ذرع الليـ ـل وقد ضيع الحساب فملا

وشعاع الصباح يرفع سجف اللي — ل مثـــل الحبيب شمر ذيلا
وبدت شمسه كوجه حسين — اذ غدا في الأنام يقسم فضلا
قيل جاء الوزير يولي جميلا — قلت جاء الربيع يقتل محلا
يطلب البائس المؤمل فضلا — من نداه فيملأ القسط عدلا

تجوال في ميادين الأدب

قال في الراوية والبرذون الذي شغله في داره سنة ١١٦٨ هـ لنقل الماء اليها :

قيل بالشعر كم قطعت محلا — ت لتلقى النظم منك محلا
قلت قد كان ذا ولكن سابقي — ماء وجهي يبيع ماء لدجلة

ثم قال : لا بأس أن اورد بعض ما قلته في راويتي وبرذوني وسقاي على حسب الوقائع التي وقعت لي في ذلك ، فقلت :

قيل سافر عنـــا فناديت رزقي — في الحديبا قد صُبّ عند الباب
مسكني بلدة بها ينقل المآ — ء الى الناس فوق ظهر الدواب

وقلت:

قيل قد كان والد المتنبي — يستقي ساد إبنه وترقى
وأنا عكس ذاك كان أبي صد — ر المعالي فصرت في الناس سقا

وقلت وقد كثر عليّ مصارفها :

قلت لما هدنت سقاي بالتبـ ـ ـطيل اذ آلم المصارف قلبي
إن تشفيانا لمثلك مني فلتة كان مثل ضرطة وهب
قلت من يستقي براوية قد أصبحت مثل طيلسان بن حرب

وقلت مضمنا مطلع ابي العلاء المعري :

أقول إذ جاء لي البرذون يتبعه سقا لنا فجئنا من كثرة الضرر
كالبرق بالسوط تاتيه تروعه يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر

وقلت ايضا مضمنا لأبي الطيب المتنبي:

وسقاي بالاسطبل قد بات فكره يلوج بتبكير السرى وهو حالم
أمر على البرذون بالليل منشداً (كانك في جفن الردى وهو نائم)

وقلت ايضا :

قال لي النغل بعد أن اهلك الـ حيوان سوقاً الى العشا من بكرة
هاكها صرة فقلت ولكن صرة لي تجر عقر السرة

وقلت ايضا مضمنا شطر بيت لعنترة العبسي :

أصلحت راويتي بمعرفتي ولا يرضى بها السقـا فزاد تألمي
فنهاه خيـاط الروايا قائلا (هل غادر الشعراء من متردم)؟

وقلت ايضاً :

دويبتي قادها للعقر أشقاها | لم يرع لي حق مصروفي ومرعاها
كم بات يحلف امي بعدما شربت | من مائها قلت نسقي أم سقاها
أشكو الى الله من اظهار راويتي | في كل يوم عيوباً ما عرفناها
كأنها بعصا موسى قد انفجرت | فوسعت بعيون الماء مسعاها
ما أقبل الصبح إلا قال صانعها | بعد السلام وباسم الله مجراها
تكد يوماً وأيام مبطلة | قد أعجز العقل (مجراها ومرساها)
فما غدت تحتها الأنهار جارية | إلا وقلبي سعير النار يصلاها

وقال في الحانوت المسماة بالقهوة :

قهوتي كيف ادخل فيها | قابضاً للدخل عنها؟
كيف تدعى بحرام | وأنا أخرج منها؟

قال رحمه الله :

والشاذلي الذي اخترع القهوة قال :

هذه القهوة هذي | هذه المنهيّ عنها
كيف تدعى بحرام | وأنا أشرب منها ؟

وقال متخلصاً ومادحاً (الوزير محمد امين باشا الجليلي) :

ما لي أرى مخلصاً من حبهم أبداً | إلا مديحي أميناً زاكي النسب

وقال فى ستر الغيم من ابيات :

وتحسب النجم والآفاق منطقة .. قد سمرت عمامير من الذهب

والبدر يسفر من تحت الغمام لنا .. كدمية ابرزت من داخل الحجب

وقال فى رقة الجسم (١) :

طال عمري لأني كلما جا .. ءت لأخذي فلا تراني المنية

وقال فى صفرة الشعر :

بدا اللام فى خده اصفرا .. فسبحان من بالحسن قد كتب

فقلت انظروا خط كتب الملوك .. وقد تربوهـا بماء الذهب

وقال بعد هذين البيتين :

إن بعض ما يوصي به اهل الترسلات أن الكتاب يقص مربعين ويترب ويلقى على الأرض بعد كتابته وطيه . وللعلماء بترتيب المكتوب كلام ، وهنا

---

(١) قال رحمه الله :

للشعراء مبالغات فى رقة الجسم من اغرق ما سمعته فيه قول القائل :

ولو نمت فى عين البعوض معارضاً .. لما علمت فى اي زاوية نمت

وقال فيه : هذا ابلغ من قول المتنبي :

ولو قلم القيت فى شق رأسه .. من السقم ما غيرت في خط كاتب

ثم قال قولي :

طال عمرى ... البيت ابلغ من الأول

للاستطراد مجال واسع، لكني لا استطرد كصاحب الريحانة وصاحب النفحة، بل أسلك مسلك صاحب دمية القصر في عدم الاستطراد إلا ما اقتضاه المقام، ولا بد منه لأن الاستطراد يطيل الكتاب من غير طائل، فلا أولع نفسي بمزرعة لا ينتج منها حاصل.

وقال في صديق بخيل:

لي صديق لا يمس الدن حتى | يملأ الفار خبزه تفريخا
قلت يوماً ما تشتهي؟ قال أرجو | منك نظماً لخبزي تاريخا

وقال في نصراني توفي وكان له عليه دَين:

قالوا قضى هرمز المديون، قلت لهم | يا ويله مفلس يسري بتابوت
كأنما سميه بالنعش نحو لظى | أوائل النار في اطراف كبريت

وكان غلام يجلس اليه يتعلم منه الأدب فمات فقال فيه:

قلت لما ألحدوه | في الثرى والقلب ذابا
أسفاً مني عليه | ليتني كنت ترابا

وقال في ترجمته لصالح بن التمار بعد ان وصفه بكثرة الانشاد في مديح الأمراء الجليليين:

وأياماً ينظم لهم تاريخ الهجرة تهنئة في اعيادهم الى ان حملته الى المقبرة ايدي شعوب، فرأيت اسمه بصفائح القبر بالتاريخ مكتوب فانشدته:

مازلت تلهج بالتاريخ تكتبه   حتى رأيتك بالتاريخ مكتوبا

وكتب فى إيوان الأديب الفاضل ياسين بن محمود تحت ابيات والده هذه الابيات (١) :

أيا لك إيوان حللنا بروضه   وكنا له من ضيقة الصدر ندرج

أتيت وفي الاقدام داء مبرح   فها أنا في عرش المسرة اعرج

---

(١) قال الشيخ رحمه الله :

أدركته وانا وليد دون البلوغ ولم يكن لي الى مجالسته بلوغ .

رأيته وقد أصدرت الأيام من طلعته مهندها المصقول وأشرفت بعدما اشرقت شمس فضله على الأفول . ثم اقتنصته شباك المنية ولم ابلغ من مجالسته أمنية .

ومما دلني على طول باعه بالدنيا والدين ، إيوانه الكسروي الذى أحكمه وسط ربوة ذات قرار ومعين . إن نظرت الى اركانه خلتها مجموعة ادب ، او تأملت جدرانه ، قلت هذا سفر من منشور العرب لما قد سطر فيها من الأبيات اللائقة والأشعار الفائقة والمعاني الرائقة وما رأيته من نظمه قد كتبه بخطه في ذلك الايوان الذى هو نزهة للناظرين قطعة مطلعها :

وروضة الفضل لا زالت مؤيدة   محفوظة بالرضا بعد الميامين

فيا لها روضة تجري العلوم بها   جري الجداول ما بين البساتين

ورأيت الوالد الفلامي قد كتب تحتها قطعة مطلعها :

أيالك إيوان توسط جنة   بها الدوح يزهو والمياه تثجج

قال : فكتبت انا تحت ابيات والدي :

أيالك إيوان حللنا بروضه الخ ..

وقلت لأصحابي تخطوا كخطوتي | الى ذلك الحوض اللطيف وعرجوا
كأنّا وعكس الشمس في الماء مشرق | ملائكة في نوره نتزجج
هاموا بنا نصطاد شمس نهارنا | فقد نزلت في حوضنا تتفرج
اما تنظروا هذا النسيم بمائه | يمد شباكاً والغزالة تخرج

وقال: ثم مررت على الايوان بعد سنين فرأيته قد تهدم واستحال ذلك الرونق وذهبت بهجة الحوض ورأيت بعضهم قد كتب تحت خطي موالا هو:

منازل كنت فيها يا معنى درس | خراب لا تصلح للمز ولا للعرس
من بعد إيوان كسرى في مكان الفرس | جف القلم والسن المداح عادت خرس

موالات

نظم موالات عديدة لسليمان بك (سليمان باشا ابن محمد امين باشا الجليلي) وكان مولعاً في صباه بهذا النوع من فنون الشعر، قال:

سل عن سليمان ارباب الحكم والعرف | وعن ابيه الذي في كل موطن عرف
تغني الموالي الذي حازوا الرتب والعرف | بدرين قد عطرا في الناس ريح العرف

ومنها قوله:

يا مدعي الهم إصرف عنك اوجالك | بشراك إن جئت للاقبال اوجالك
إن جات في ملتقى سلمان اوجالك | بساطه لجروح العسر اوجالك

ومنها :

قم وارشف الكأس لا من ريق ثغر الراح   بل من كفوف لها فى كل نغمة راح
وانت يا ايها التعبان خذلك راح   واقصد سليمان تمتاض الغنى لو راح

ومنها :

بدر اذا غاب فى حدبائنا عن عين   كم فاض شوقا الى ملقاه منها عين
وكم بذل بين ارباب المعارف عين .   تاج لرأس العلا بل للمفاخر عين

ومنها:

مولاي سبحان من صاغك سرور الناس   حاشا لعهدك ووعدك في الحكومة ناس
يا من رسم فوق راياته حروف الباس   مسعود بين الأكارم من لكفك باس

وقال موالاً غزلياً مهملا فى صديق له اسمه (سعد) :

لما حلالك مسلسل مسكه مسود   ما أملح الآس لما مد حول الورد
هلال وصلك محاصرك لأهل الوعد   دم طالعاً لسماء الوصل أعلا (سعد)

قال الشيخ رحمه الله : كنت قد عملت لبعض الأصدقاء رسالة مهملة بغير نقط. فرأيت العارف(١) فسر فاتحة الكتاب تفسيراً بغير نقط فأفحمني .

✲✲✲

(١) اقول : الظاهر انه اراد بالعارف احمد العارف الفلاحي ابن عمه .

ما ابتكره من فنون البديع وما قال فيه

قال العلامة الفاضل عثمان بك الحيائي الجليلي (١) : في كتابه الحجة على من زاد على ابن حجة :

لما كان البديع من أشرف علوم الادب قدراً، وطراز وشيه المدبج جماناً وتبراً، لا زالت علماؤه يجمع من البديع انواعاً حالية، واجناساً عالية، وكلما طال الوقت زادت

---

(١) قال الدكتور السيد محمد صديق الجليلي في مقدمة طبعه لكتاب الحجة على من زاد على ابن حجة سنة ١٣٥٦ هـ :

هو العلامة الحاج عثمان بك الحيائي الجليلي الموصلي ابن الوزير سليمان باشا ابن الوزير الغازي محمد امين باشا ابن الوزير الكبير الحاج حسين باشا ابن اسماعيل باشا ابن عبد الجليل .

ولد في الموصل سنة ١١٧١ هجرية و نشأ على حب العلوم والآداب وتحصيلها ، فدرس على اشهر معاصريه من علماء الموصل الأعلام وأخذ على مشاهير ادبائها كالشيخ عثمان بكتاش وغيره من افاضل الأدباء فنبغ نبوغا عظيما في الفقه وعلم الكلام والمنطق وسائر العلوم العقلية والنقلية وتضلع في آداب اللغة العربية والتركية والفارسية ونظم الشعر في جميعها ودرس علم التجويد على شيخ القرآء الشيخ محمد امين ابن الشيخ سعد الدين بن احمد ابن الشيخ مصطفى البصيري الموصلي ، وقد اجازه الشيخ المذكور في علم القراءات سنة ١٢٠٢ هـ الى ان قال :

توفي شهيداً وهو جالس يتوضأ في داره على اثر فتنة حدثت في الموصل سنة ١٢٤٥هـ رحمه الله تعالى .

أنواعه وكثر اتساعه .

وكنت قد طالعت فيما تدون فيه بديعية الاديب النبيه تقي الدين بن حجة الحموي رحمه الله تعالى فانه وان اكثر الشواهد فيها والتعريفات إلا أنه كما قيل كم ترك الاول للآخر .

فانه متقدم على من جاء بعده من الادباء . وقد جاءت بعده عصبة كالجلال السيوطي العالم الفاضل ومن تبعه ممن بعده واخترعوا فيه أنواعاً .

ثم جاء الحميدي فخرج عن الجادة المقبولة لقبوله الانواع البخسة ، الى زمان شيخنا وعلامة عصرنا العالم النبيل والفاضل الجليل محمد امين الدين العمري ابن خيرالله الخطيب العمري والشيخ محمد الغلامي رحمهما الله تعالى برحمته وجمع بينهما في فراديس جنته .

فلم تزل تتزايد هذه الانواع من أول الامر الى ان خبط فيها خبط عشواء .

فمن لي أن استخلص منها ما زاد على بديعية التقي من الصحيح المقبول ونترك الضعيف المعلول وبحسب عقلي القاصر ألحقهم ببديعية ابن حجة علماً بأنه لو رآهم من كان له ذوق من جهة الادب لاستحسن ذلك مني وأخذه عني .

ثم قال فاذا دقق الناظر في مصنفنا شاهد جميع أنواع البديع الغالية موجودة.

وأسميته : الحجة على من زاد على ابن حجة .

فالنوع الذي رأينا له شاهداً من أبياتهم حررناه والذي لم نر له شاهداً نظمنا له

بيتاً مستقلاً . الى ان قال : (المضاهاة)

ما بين مبسمه والمرشفين ظم يروي الظما ويضاهي الموت ألف ظم

هذا النوع أعني المضاهاة من اختراعات زماننا . ومخترعه الاديب نادرة زمانه

واعجوبة أوانه ابو الطيب الثاني وابن نباتة المعاني الشيخ محمد الغلامي رحم الله روحه

وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه ، إخترعه حين صنف شمامة العنبر التي

صنفها على سياق الريحانة والنفحة فانه قال : وهو أي المضاهاة :

أن يماثل المتكلم كلمات بكلمات غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغير تبينت المماثلة في

كلام المتكلم وأورد على ذلك قول عبد الغني النابلسي :

عرج ركابك عن دمشق فانها بلد تذل لها الاسود وتخضع

ما بين جبهتها وباب بريدها قمر يغيب وألف بدر يطلع

فضاهى الغلامي الشيخ النابلسي بقوله :

أرخ العنان الى الحديبا انها بلد يموت بها الجهول ويمحق

ما بين قلعتها وباب سرايها باغ يموت وألف طاغ يخنق

ثم قال تتبين المماثلة ما بين قول الشاعر (ما بين جبهتها وباب بريدها) وبين قولي

(ما بين قلعتها وباب سرايها) .

وعلى هذا القياس تكون المضاهاة بالبيت الذي يمشي به ناظمه الثاني على سياق ناظمه الأول(١) ، ثم قال اي الغلامي : ومن الشواهد في هذا النوع قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ماثله ابو حسين الجزار بقوله :

الشحم واللحم والساطور يعرفني والنفخ والسلخ والسكين والوضم

ثم ماثله عبد المحسن بن ملا عبد الله على لسان حال الحاج محمد الدانق الحلاق بالبصرة ، قال :

السطل والطشت والصابون يعرفني والموس والجرخ والخنكير والجلم

وللغلامي مضاهياً :

من كان بالعلم والآداب مفتخراً فانني بطروق اللهو متهم

الكاس والطاس والطنبور يعرفني والعود والناي والمزمار والنغم

---

(١) مما قاله فى كتابه الشهامة :

بعث لي بعض الأصدقاء وهو في ديار بكر ابياتاً يمازحني فيها ، فأجبته على ابياته مضاهياً لها :

وكنت قد رأيت قول عبدالغني الشامي فى الشام (ما بين جبهتها وباب بريدها) فماثلته بقول ذلك الصديق (ما بين فايتها وآخر سوقها) فتبينت لي المماثلة ما بين قول الشاعر الأول وقول الشاعر الثاني ، فاستنتجت نوعاً بديعياً سميته (المضاهاة) . ثم ذكر التعريف الذي مرّ فى صدر البحث فى كلام العلامة الحيائي .

وقول ابي محمد الخازن :

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ ـعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

ماثله آخر وقال :

يوماً ببرش ويوماً بالحشيش وبالـ . . أفيون يوماً ويوماً كأس صهباء

وماثل حسن بن عبد الباقي بقوله :

بالباب يوماً ويوماً بالرباط وبالـ . . مشراق يوماً ويوماً بالصبيخاء

ثم ماثله عبد المحسن ابن ملا عبد الله بقوله :

بالدير يوماً ويوماً بالغرير وبالـ ـ سويب يوماً ويوماً عين صيداء

وضاهاهم الغلامي فقال :

أشكوك داء اضرتني نتائجه لا استقر به من عظم سودائي

بالدير يوماً ويوماً بالامام وبالـ . شاروق يوماً ويوماً عين صفراء(١)

قال الشيخ : وقلت ايضا في محبوكات الطرفين في مدح بني عبد الجليل :

بهمة عاموا الأولاد خوض وغى كما تعود صبيان الورى لعبا

بالرمح يوماً ويوما بالسهام وبالـ ـ حروب يوما ويوما بجذب القضبا

---

(١) قال الشيخ رحمه الله في خاتمة فصول الهزل والمجون :

وصاحب قال امل لي مسمعي من ذلك الهزل ونوع الهذا

فقلت يكفيك فقد فاح من شمامة العنبر ريح الشذا

موشحاته

منها موشح يمدح به الأمير سليمان بك الجليلي (سليمان باشا) :

توله سيف ناظره بفتكي ... مليح من ملاح الروم تركي
بدا يهتز لي فأضاع نسكي ... بخال عنبر وعذار مسك

فصير مدمعي مقطوع سلك

على صدغيه نافجة الغزال ... أحاط بليلها شفق الجمال
غزال خصره الواهي كحالي ... وحظي منه للألحاظ يحكي

تشابهت الفنون فقمت أبكي

تبسم ثغره فحكى الثريا ... وأجلى لي من الريق الحميا
فحين رشفته ناديت هيا ... فقد ضاع الوقار وطاب هتكي

وملت عن الكمال بغير درك

عجيب كيف كافور الخدود ... تنضد فوق أغصان الورود
فطاب مشاربي وحلا ورودي ... وجاوزت الحجاب بغير إفك

بتوحيد الوصال بغير شرك

ولما طاب لي اوقات وصلي ... وقد سمح الزمان بجمع شملي

قطعت مواني وجعلت شغلي بمدح مثل عرف الند يذكي

وقلت مدائحي لا بد منك

فقولي عن سليمان الزمان نموتا ليس تخطر في جنان

فكيف وذلك ملجأ كل عاني يفك قيود همي خير فك

ودمع العين يبدله بضحك

هو الباز المعود حين يجري تكر به على ورق وتبر

اذا لحظ السعيد مقام قدري أأرضى بالشتاء بصيد كركي

بل الدنيا تقاد بغير شك

وقال في شكوى الزمان معارضا لموشح الوصاف :

الى الله العلي أبث سرا وقدت به من الزفرات جمرا

وقلبني الجوى بطنا وظهرا وأقرأني بظهر الغيب سطرا

فهمت به مع العسرين يسرا

تأنى لا تكن قلق الجنان فكم قد أثمرت غرس الأماني

أليس الله لطفا قد كفاني له بزمام طرف اليسر ثاني

يوالي الغيض بالمدين جزرا

كأنك لم تشم بين الخطوب بروق عطاء علام الغيوب
اذا ما اضحكت بعد النجيب وملت عن اللطيف المستجيب

حفرت لها من النسيان قبرا

أقول اذا أبى الا عنادي لقلبي خذ على طرق الرشاد
وإلا سلسلتك يد البعاد ومثلي يستمر بلا فؤاد

اذا جزع بباطنه استمرا

على همي عرضت جميل صبري فلم توهن يد الحدثان أمري
فان خفض الزمان جليل قدري تبين عذره اذ ليس يدري

لعلته يظن الحلو مرا

زمان لا أسوغ له شرابا اذا لم يجعل الاحداث نابا
يغوص بنا وقد يخطي الكلابا وقد تخذ السفاهة منه دابا

وكان على بني الآداب أجرا

فللايام قم وانبذ ذمامي ولا تخف الردى فانا الغلامي
اذا لم تحسن الدنيا طعامي أتيت لجمرها مثل النعام

وازدردهن احسبهن تمرا

اذا ما الوقت قابلني بفتنة　　واضحك لي شبيه الليث سنه

أعاشره بنفس مطمئنة　　واعلم أن ستوقعه بمحنة

شراك الرأي مني وهو أدرى

فجاهد ان تكون بلا نظير　　اذا ما خضت بالأمر الخطير

وكن مثلي بتثبيت الامور　　اذا اختلست يد الدنيا سروري

معي لن تستطيع الخطب صبرا (١)

***

---

(١) من موشح الوصاف قوله :

فسمعاً للواعظ اي سمع　　ولا تأسف على طلل وربع

لتقمع من وشى بك اي قمع　　ولا تك مثل خنسا ذات دمع

وكن يا قلب فى اللأواء صخرا

وكن بحوادث الدنيا ذكورا　　فقد غادرت من عاداك بورا

وشيد بالنوال عليك سورا　　وكن فى البؤس والنعمى شكورا

لربك حامداً سرا وجهرا

موشح في مديح سليمان بك (سليمان باشا الجليلي)

ومقارنه ما بين الشيخ الغلامي وبين الأديب حسن عبد الباقي في معرض الأدب

بقلم الأديب الكامل والعلامة الفاضل الحاج عثمان بك الحيائي الجليلي

قال رحمه الله في كتابه الحجة على من زاد على ابن حجة :

الاقتضاب

هذا النوع أعني الاقتضاب ما تحته كبير أمر لأن المعتبر عند المتأخرين حسن التخلص .

ولم ينظمه اصحاب البديعيات كما علمنا إلا السيوطي رحمه الله تعالى .

وهو : الانتقال من نسيب او حماسة الى مدح ، وهو بعكس حسن التخلص فان علماء البديع قد شرطوا لحسن التخلص ان لا يخرج من مقصوده بالشطر الأول من بيت حسن التخلص ، فيثب وثبة منه الى الشطر الثاني يفترس فيه المدح.

ثم قال:

واذا نظرنا الى القرآن العظيم رأيت الحانه اقتضابا .

ولا بأس اذا ذكرنا من شعر ابي الطيب هنا نبذة يسيرة فان جميع شعره اقتضاب إلا ما ندر . الى ان قال:

ومن أهل الاقتضاب الشيخ محمد الغلامي الموصلي فانه وان كان متأخر الزمان لكنه معدود حسب مذهبي من الطبقة الاولى .

وأهل زمانه كانوا يفضلون حسن بن عبدالباقي الموصلي عليه .

ولعمري ، هذا الفضول ما صدر من صاحب فضل ، فأين الثريا من الثرى والسماك من السمك .

وما حسن بن عبدالباقي الا قطرة في بحره وكلمة من أدنى شعره .

فنهاية ما بالحسن بن عبدالباقي الانسجام لا غير . والشيخ محمد الغلامى امة بالبديع. وقد عن لي أن أذكر هنا نبذة من شعر الحسن والغلامي وأستخرج من دورهما ليعلم المتأمل انحطاط رتبة الحسن عن رتبة الغلامى .

فلا تقل ايها الناظر اني متعصب فلا والله ما مقصدي إلا الرشاد لمن عمي عن درك طريق التفضيل وعلى كل حال فلست ممن أدرك وقتهما ولكن كم ترك الاول للآخر .

وأقول كما قال الصلاح الصفدي : ومن لم يرض بهذا الشأن فالمقياس بيننا والشقراء والميدان ولنذكر هنا ما توافق عليه الحسن وخبا زناد الحسن فيه .

فانهما توافقا على نظم موشح بوزن واحد وروي واحد وقد ذكرت من كل نبذا وهلم جرا الى آخره ليتفتح ذهن الطالب هنا .

قال الحسن في مطلع موشحه (مادحاً فيه الحاج حسين باشا الجليلي)

من ملاح الترك أغيد خده كالجلنار،
غصن بان مذ تأوّد، في هواه القلب طار
قهقه الكوز المجسد وانثنى يسقي العقار
خلت فوق الغصن غرّد يا أخا الوجد الهزار
وهو أسنى إذ تجرّد وسنا الغصن الثمار (١)

---

(١) فانظر ايها المتدقق العارف بالمطلع فان الترك لا توصف الا بالعيون وقد وصفهم بالخدود هذا اذا اعتمدنا على الشطر الأول . واذا اعتمدنا على الشطر الثاني كان يقتضي بالأول ذكر الغصن .

وأما قوله غصن بان مذ تأود .. الخ أراد الاتباع للبها زهير في قوله :

ومشبه بالغصن قلبي لا يزال عليه طائر

فقصرت همته (اي حسن عبدالباقي) عن جعله القلب طائراً على الغصن فحصل له الضعف .

واما قوله قهقه الكوز المجسد الى قوله الهزار فانه اراد ان يقول قهقه الكوز في يده فكان كأنه هزار على غصن ليجيد به التشبيه فلم يقدر على هذا البناء فركب فيه قلقاً حتى أخرجه من مركز المعنى . واما قوله وهو أسنى اذ تجرد الخ .. اخذه من الحلي قوله :

حسن الغصون اذا اكتست اوراقها وأراك أحسن ما تكون مجردا

الا انه سبكه بأحسن قالب والحق يقال فانه برز على الحلي .

ولنذكر مطلع الغلامي حسبما وعدنا فان مطلعه :

يا هلالاً قد توقد	في بروج الاقدار
اين ما قد كنت أعهد	فيك من خلع العذار
كيف تنساني وتجرد	ورأيت الوصل عار
ما رأت عيناي أمرد	زانه نبت العذار
فوق خدّ قد تورّد	وبه الريحان دار (١)

---

(١) فانظر ايها الناقد هل للهلال غير البرج اين هذا الورد الطري من جلنار حسن الصلب وأما قوله : اين ما قد كنت أعهد . هذا معنى مبتكر ومعناه ان خلع العذار انما يكون بترك القيد . فان المحبوب قيده التستر عن الناس والقمر ظاهر البتة وظهور القمر من طريق خلع العذار فانه لما شبه المحبوب بالقمر اراد انه دائم الطلوع . فكأنه يقول له اين الذي كنت اعهده فيك من خلع عذارك الذي هو طلوعك ؟
وبين قوله :

ما رأت عيناي أمرد	زانه نبت العذار

وقول حسن : وهو اسنى اذ تجرد . مزاحمة لا يدخل باصطكاكها شعرة .
وما أحسن ما اتى بالتشبيه البليغ في قوله : فوق خد قد تورد وبه الريحان دار
فانه راعى حقوق النظير بالنبت والريحان .

البند الثاني من موشح الحسن :

مرّ بي يوماً وسلمّ	حبذا ذاك السلام
وبموسى اللحظ كلمّ	ثم داوى بالكلام
مذ رأى ذاك المعظم	هجره أبلى العظام
عد أضلاعي ليرحم	ويرى قتلي حرام
ظل يبكي حين عدد	ورثى بعد النفار (١)

البند الثالث من موشح الحسن :

فوق خديه شقيق	وله البدر شقيق
صير الخصر الرقيق	ردفه الباغي رقيق
قلت في الثغر بريق	مزج الشهد بريق
قلت لا هذا رحيق	ودواء للحريق
فانثنى والردف عربد	واعترى الخصر اختصار (٢)

(١) هذا بند مرتبط المعاني ولو لم يكن فيه مذ رأى ذاك المعظم والقافية النفار لكان أحسن لأن المعظم لا يكون الا للعظيم من الناس وهنا ليس له معنى . والمحبوب لا يوصف بالعظمة فانه يوصف بالقسوة والنفار والغضب .

ومثل النفار فان النفار بعد الترحم والتعديد الذي على الميت والرثاء ليس له هنا مناسبة فانه لو قال : ورثى لي بانكسار لكان أقرب لأن الانكسار من هذا القبيل والنفار خارج .

(٢) قلت : الحسن أراد هنا المجالسة . فلما راجع هذه المراجعة الباردة وقف بباب المعنى ولم تتمكن قافيته . اذ الخصر يوصف بالدقة والنحول لا يوصف بالاختصار فتأمل هنا !

البند الثاني من موشح الغلامي :

حبذا يوم التلاقي عند ما مر الغزال

حين أومى باعتناقي وعليّ الغصن مال

قلت مهلاً يا رفاقي واتركوني للجمال

علني أحظى بساقي ثغره السحر الحلال

إن لي عند المبرّد وقفة ترمي الجمار (١)

البند الثالث للغلامي :

سلسل الدمع غرامي فيك من ثغر صحيح (٢)

ورأى الواشي سقامي ان تشنيعي مريح

وأبى الا الغلامي ينثني فيك جريح

قم تهيأ بهيامي نشهد الوجه المليح

وهو عند الناس أجود من تصالماريف العقار

---

(١) فانظر رحمك الله ، ابن مهدوم قافية النفار من متمكن قافية الجمار التي بعد المبرد

(٢) قف على هذا الحديث المدبج ببياض الثغر واحمر الدمع

البند الرابع من موشح الحسن :

قال دع ما قيل عنا ... واغتنم صفو الزمان

وأرح قلبي المعنى ... واجتل بنت الدنان

إن طير الانس غنى ... فوق أغصان الامان

جن عقلي حين حنى ... بالطلا الصرف البنان

وسقى الراح المبرد ... من لمى الثغر جهار (١)

البند الخامس من موشحه :

قلت لو تسمع عذرى ... كنت مثلي فى نفاق

فلقد قضيت عمري ... باصطباح واغتباق

وأنا مثلك دهري ... قبل أن جزت العراق

فرأيت الشرب يزري ... بالفتى بين الرفاق

عند مولانا المؤيد ... ذي التقى والاقتدار

---

(١) وهذه القافية أيضاً باردة ، لأن القاعدة فى هذه الأحوال هي أن تكون مكتومة كما قال ابن الفارض :

أخفيت حبكم فاخفاني أسى ... حتى لعمري كدت عني أختفي

وكتمته عني فلو أظهرته ... لوجدته أخفى من اللطف الخفي

ثم إن المبرد هنا من مبرد الغلامي الذي أردفه بالجمار .

البند الرابع للغلامي :

حبـدا أيام عيـدى	عندنا أفـتى النفـاق
صح بالقول الجديـد	كل فعل لا يطـاق
ورأو أن مريدي	لا يرى إلا العنـاق
قلت ما الاثم بجيدي	عندما ضـاق الخناق
إن غصن القـد أملد	كيف لا أجني الثمار (١)

البند الخامس :

هل أشاع الناس فسقي	وهـو أوفى بالعقود
غصن بان قمت أسقي	قـده مآء النهـود
قلت يامن حاز رقي	لا تخف نقض العهود
سل ترى أسباب رزقي	عند محفوظ الوجود
عند من كفاه أجود	من أحاديث البحار (٢)

---

(١) انظر ايها المتأمل بهذين البندين واجعل كل شطر مقابل شطر فانظر الارجح والشيخ كان شافعي المذهب .

(٢) سبحان المانح لقد أتى الشيخ هنا بالعجائب ووصف المحبوب بلطافة أرق من وصاله . فانه يقول : غصن بان قمت أسقي قده ماء النهود ، جعله للطافته كالطفـل الذي لا يقبل شرب الماء إلا الحليب . وهذه من سلامة الاختراع . والمخلص لا يحتاج الى بيان فالشمس لا تخفى على المتبصر .

البند السادس للحسن :

خير من ولي الوزارة	وتدابير الامور
عين انسان الامارة	وسداد للثغور
علم الاسد الجسارة	فروى عنه الجسور
فلنا كل البشارة	ولنا كل السرور
حزت اقبالاً وسؤدد	بامتداحي ووقار (١)

---

(١) وهذا البند ما فيه غير الانسجام .



البند السادس للغلامي:

عين أعيان الأماثل　　بل سليمان الزمان

لا تكن يا صاح جاهل　　ركنه فهو الأمان

ليس تحت الغيث طائل　　فى سجاياه الحسان

كفه بالجود سائل　　قد شهدناه عيان

كل خير قد تعود　　وعلى الدينار نار(١)



---

(١) قال الحيائي الجليلي رحمه الله تعالى، بعد كل هذه المقارنات:

انتهى ما فرقنا بين شعر الغلامي والحسن وان لم يكن له محل من الاعراب، لكنا نثرنا دراً وصفينا دراً.

وما ذاك إلا لذكر فوائده الدرية لتشنف بها الاسماع وتجلى بها اصدية الافكار وقد رأيت ايها الطالب قدر الغلامي:

لقد وجدت مكان القول ذا سعة　　فان وجدت مقالا قائلا فقل

تخاميس

قال مخمساً هذين البيتين فى الغزل :

بستان حسن الذي قد زاد في محني		ما زلت أقطف منها وردة الشجن

فلا تسل تمر المحبوب كيف جني		(عنقود خد الذي أهـواه تيمني

فقال لي ريقه لما رأى وصبي)

بشراك يا ايها الظمآن فانتبه		الى رضاب حكاه الخمر فى الشبه

أضناك من خده القاني بمشربه		(إن كان فى الخد عنقود فتنت به

فان في الخمر معنىً ليس في العنب)

وقال مخمساً في شكوى الاصحاب :

على نقض عهدي سل صحاباً تجمعوا		وقل هل بقي فى القلب للمصلح موضع

فيا من حفظت الود فيهم وضيعوا		(تخذتكم درعا حصينا لتمنعوا

سهام العدى عني فصرتم نصالها)

رعيت الوفا فيكم بعين نبيهة		وكم صنتكم عن كل ذات سفيهة

بنفس لنا عن كل غش نزيهة		(وكنت ارجيكم ليوم كريهة

اذا فارقت كيف اليمين شمالها)

أأصحابنا عنا الجميل ابنتموا		رعيت لكم عهداً قديماً وخنتموا

فيا مدعين العذل فيم استنمتموا (تعالوا الى الانصاف نحن وانتموا

وخلوا العدى ترمي عليَّ نبالها)

خصائلكم املتها برد نسمة على كبدي جاءت عواصف نقمة

فيا من رجوناهم لكل مهمة (اذا لم تكونوا لي لدفع ملمة

فكونوا كنفس لا عليها ولا لها)

وقال مخمساً في النصح:

قل لمن يهوى معاطاة الكرم وهو كالغيث اذا الغيث انسجم

إن وعدت الناس وعداً بالنعم (لا تقل لا بعد ما قلت نعم

ترث العار وتصبح فى ندم)

وقتنا أيامه داهشة والليالي نابها ناهشة

أسهم الخلف بها رائشة (قول لا بعد نعم فاحشة

وقبيح قول لا بعد نعم)

وقال مخمساً ومتمما تخميس الشيخ محمد بن عون (مادحاً سليمان بك الجليلي):

وأسود الخال على خده يشهد إرث الحسن عن جده

كأنما قلبي على قده (طير رقى يعرب عن وجده

غصناً له ريح الصبا خلتي)

فكيف يا غصن النقا أنتهي والحسن معنى لفظته أنت هي

ولي من الاحسان ما اشتهي (من حائز المجد الجليل البهي

ينقذني من أزمة حلت)

ذاك سليمان خليل الوفا مصارع الخطب اذا ما جفا

طبيبنا نطلب منه الشفا (لأنه اكرم من انصفا

وقائد الدنيا اذا ولت)

غصن بدوح الحكم قد ابدعا وكان أذكى من اليه سعى

بوجهه الرحمن قد اطلعا (بدر تمام والبها جمعا

فوق جمال القد كالحلة)

من لاذ فيه حازما أعدما وأسبل اليسر له مسلما

وغض طرف الدهر عنه عمى (وان يراقب فرخة عندما

مدّ له كف الردى شلت)

فيا سليمان الزمان الذي من طبعه قد فاح عطر شذي

هل انت يا اكملنا منقذي (من جور عسر وخطوب تذي

فعقدة العسر بكم حلت)

لا زلت يا اكمل من قد سما برفعة يرعاك رب السما

ولم تزل لي أبداً مغنما (تنهل جوداً كسحاب السما

حتى اروي منكم غلتي)

يا من بنيران الهوى اودعوا قلب المعـنى جمرة تلذع

لحاكم الحب بنا اسرعوا (سلوا قضاة العشق كي يشرعوا

بأي ذنب حللت قتلتي)

صب أسال الدمع منكم دما يقول عطفاً يا حماة الحمى

صلوا المعنى وارحموا المغرما (التى سلاح الحب مستسلما

فالهجر ناري واللقا جنتي)

كم سكن القلب بتسكينكم وفرَّج الكرب بياسينكم

هذا البهار في بساتينكم (لا تحرمونا نشق نسرينكم

فان رياه شفى علتي)

ورب ليل بات لي مقبلا لاحظت منه لحظ ظبي الفلا

وقد دنا الصبح لنا وانجلى (فملت نحو ظل كهف العلا

لأدفع البـغي به بالتي)

وقال مخمساً فى الالهيات :

أنا الحق كم أوليت عبدي تحفة وكم نعمة عمت واشملت رأفـة

فيا من أراد الشكر طوعاً وعفة | (تذكر جميلي اذ خلقتك نطفة

ولا تنس تصويري لشكلك فى الحشا)

فسبحان من أنشاك من قطر المني | باحسن تقويم وشكل مزين

فداوم على التكليف لي وأنا الغني | (وسلم إلي الأمر واعلم بانني

انفذ احكامي وافعل ما أشا)

قصائده الى بعض اصدقائه

منها :

ارسل الى السيد يحي افندى الفخري هذه القصيدة جواباً له على قصيدة بعثها اليه :

أروض زها أم غادة تتأود | أم الدر فى جيد الحسان منضد

أم الطرس وافى ام هو الفجر قد بدا | وتلك سطور أم تكحل أغيد

نعم قد اتى نظم فأبهرنا ظري | وكان له عندي مقيم ومقعد

سلافاً رشفنا من سلالة أحمد | فقمت لها أثني عليها وأحمد

وأستفرغ الاجفان من در مدمعي | عما ملأ الاحداق منه محمد

وأنتقد الاخلاص فى حب آله | اذا قلت الرحمن إياك نعبد

لكم يا بني الزهراء عندي تعطش | ولو كان لي من سلسل الحوض مورد

تجدد لي فيكم صلاتي مودة بكل تحيات اذا قلت أشهد

تعود بقلبي كل يوم وليلة فاهتف عودي الصب والعود أحمد

فكم وسط قلبي للبتول وزوجها وأولادها من حرقة تتجدد

اذا عرف الجهال ادنى مودتي لهم قيل أنت الرافضي المخلد

بكم يا بني فخري افتخاري لان لي سبيل بكم نحو الشهيدين أقصد

اذا لم تكونوا سادة الناس كلها بني المصطفى لا سادفى الناس سيد

حنانيك يا يحي تيقن مودتي لبيت له من خيرة الخلق احمد

وقال في أخيه علي أفندي الغلامى متغزلاً ومادحاً :

إذا تثنى فالغصن مائد وإن تبدى فالظبي شارد

ظبي بعينيه صاد قلبي وما عهدنا الغزال صائد

أباح قتلي بسيف لحظ وها دمي فى الخدود شاهد

يا ليت ذا العائد المعنى في ضوء ذاك اللهيب خالد

لا تسألوا عن سهاد جفني وهل يكون المحب راقد

الطرف والقلب في هواه ذلك ساه وذاك ساهد

بكيت درا لما اعتنقنا فلاح في نحره قلائد

يا مكثر الهجر والتجني ويك حبيبي دعني اشاهد

وذر حديث الحلي واذكر | محاسن الثغر فهو بارد
وخذ كميتاً من الحميا | وانف جيوش العنا وطارد
راحاً كذوب النضار لكن | حلت بجام كالماء جامد
وردته جرمها رقيق | حلت وراقت لكل وارد
بدت لنا كالسراج ليلاً | فخلت نفسي إذ ذاك عابد
يسعى بها كامل المعاني | عليه من حسنه شواهد
يعودني ان مرضت سكرا | عودني بالوفا عوائد
ما العيش إلا حب مليـ | ـح مساعف حبه مساعد
ورشف بنت الكروم صرفاً | او لا فعيش الانام فاسد
فقل لمن كان ذا عفاف | جان لفضل المدام جاحد
إن تلق سكران ذا هموم | فكذب المدعي بواحد
فدتك روحي قم فاغتبقها | عقيقة فوقها فرائد
واستجلها قرقفا فنفسي | ملت من المكث فى المساجد
قصدي من الدهر قصف شرب | ورصف حب ووصف ماجد
ذي أدب بارع ظريف | تذيب أشعاره الجلامد
إن قال شعراً قفا ابن هاني | او رام نثراً أزرى بخالد

لو سمعت نظمه الغواني — حنت الى وصله النواهد

اعني به شيخنا الغلامي — عليّ قدر وابن الاماجد

تلقاه ذا همـــة رؤوفاً — كأنه لــلايامى والد

مذ ساد ارباب كل مجد — علمت ان الزمان ناقد

اذا جروا للسبــاق يوماً — فى حلبة الفضل والمحامد

رأيت من دونهم هماماً — عالٍ على رغمهم وسائد

وقال مادحاً سليمان بك الجليلي ومتغزلاً :

أنظر لمبسمه وجمرة خدّه — واصبر على حر الغرام وبرده

ودع التنسك ما استطعت بمعزل — ما دام يحبوك الحبيب بوده

زمن الوصال وان تطاول مدة — لا بد يوماً ان تغمّ لفقده

قل للذي لعب الغرام بعقله — إن تلقه إني امرؤ من جنده

لم أنس يوماً جاد لي دهري به — ما ضرني زمن سطا من بعده

اذ زارني رشأ تعوّد بالبها — ما كان ينجز لي باوفى وعده

يققُ(١) الجبين اذا بدت اعطافه — للغصن اومى بالركوع لقده

او شابه الهندي فعل جفونه — بفعاله يك خارجا عن حده

---

(١) يقق : شديد البياض.

ما زالت الشكوى تبث ضمائري ... وتضمنا ايدي العفاف ببرده

حتى بكيت من السرور وطالما ... أبكي السرور متيماً من وجده

أبكي فيبسم كابتسام ابي الندا ... في الحرب او في وجه طالب رفده

لا عيب فيه غير وجود أكفه ... شيم توارث مجدها عن جده

الماجد السامي سليمان الذي ... شمنا نباهة قلبه من مهده

شاباً أحب المكرمات ويافعاً ... ولسوف تبقى فى بلوغ أشده

كالبدر سيماء الوزارة طالع ... بجبينه ومبشر فى سعده

شبل عليه من الامارة هيبة ... يهتز من تلك العرين بأسده

إني لأعذر كل قلب خافق ... من بأسه او جاهر في حمده

لو لا طلاقة وجهه لو يلقه ال ... سيف الصقيل لما استقر بغمده

وإذا يهز لدى العجاج قناته ... نفذت بكل مقدر فى سرده

واذا تكلم فاللآلي نثرت ... من لفظه قد ضمخت فى نده

سيل اذا ذكر السخاء فحاتم ... والحرب عنتر لا يقاس بعبده

واذا وزنت له الحلوم فحلمه ... قد جمعت كل الحلوم بفرده

بحر يموج بجوهر من نطقه ... كالشهد يسكر من عذوبة ورده

بحر له جزر العدو وحبذا ... بحر يفيض بجزره وبمده

فالبحر فيه مهالك وفوائد للمستحق بصابه وبشهده
في كل جيد من نداه قلادة نزهو الزمان بطوقه وبعقده
وبكل قلب من علاه مهابة تذر الجسور مقلبا فى شده
يا من اذا خاض القتام بمهره ركضت لتسبقه منية ضده
خذ بنت ساعتها اتت من شاعر واري الزناد مشمراً عن زنده

وبعث الى صديق له اسمه «عمر» مضمنا اعجاز لامية العجم :

حيّ الديار وطف بالربع والطلل (واسأل فديتك عن احبابنا الاول)
وإن مررت بدار الاكرمين فسل (عن درة الصحب بل عن غاية الأمل)
روض الوفا عمر الاحسان همته (حاطت بنا فغدت ضرباً من المثل)
من حزمه ينشد الأيام مفتخراً (اصالة الرأي صانتني عن الخطل)
قالت معارفه لي عند صحبتنا (وحلية الفضل زانتني لدى العطل)
كم بالصبا بحديث منه عللنا (بنهلة من غدير الخمر والعسل)
قد طاب مولده غرساً ومنشؤه (والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل)
فليأتنا من رأى خلاً يماثله (بمثله غير هياب ولا وجل)
أنخ قلوصك وانزل في ذراه وذر (من لا يعول في الدنيا على رجل)
واحلل بمنزله العالي البهيّ ولا (تحتاج فيه الى الانصار والخول)

لا أختشى الخطب اذ حفت حمايته (ولو دهمتني اسود الغيل بالغيل)

يا من تيقظ للاصحاب همته (والليل أغرى سوام النوم بالمقل)

كم همـة لك فى الدنيا مجردة (كالسيف عري متناه عن الحلل)

كم تحك عزمك حد السيف منصلتا (وهل يطابق معوج بمعتدل ؟)

يشكو اليك ابن خالي حالة عرضت (وقصة ألبسته حلة العلل)

تحكمي صادر من غي متبعه (والغي يزجر احيانا عن الفشل)

كم قال ممهوره المنقض من يده (لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

إن قال كدرني الممهور قيل له (فهل سمعت بظل غير منتقل ؟)

أتر تجي من ملوك الروم مأخذه (وقد حماه وقد مات الحي من ثعل)

(هذا جزاء إمريء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الأجل)

فاحسم برأيك هذا الأمر معتذراً (لمن لحالك لسبق السيف للعذل)

انت الذي قد علمنا طيب جوهره (وان تساوى جميع الناس من رجل)

ان اليواقيت من ارض معادنها (والسكر المنتقى نوع من الوشل)

أخبـاركم باياذي للوفاء أتت (يهب منها نسيم البر من عـل)

وله قصيدة ارتجلها على البديهة لصديقه يونس افندي ابن يحيي بك ، مطلعها :

يا اخا الوجد قم بنا نتنزه عند قوم أجلة وأعزه

واذا كنت انت شاه المعالي يا عزيزي فاجعل رفيقك فرزه

ومما قاله هو عن نفسه :

من قصيدة يمدح بها الحاج حسين باشا الجليلي :

في ابائه

أبى الضيم قلب بين جنبي" قلب — وعزم من الشهب الثواقب اثقب

في طموحه

وكلفني خوض الدجا طلب العلا — وكل فتى مقدار مرماه يتعب

في ثبات جنانه

ولست أبالي الحادثات وإن طغت — على انها الأيام تعطي وتعطب

شكوى الزمان وافتخاره بشعره

فما لي أراني والحوادث جمة — اذا قلت شعراً قام سحبان يخطب

أرجع في شكوى الزمان فرائدي — كذلك في التضمين أطري وأطرب

(فيا ليت شعري هل أقول قصيدة — فلا اشتكي فيها ولا أتعتب) (١)

---

(١) قال العلامة الحيائي في تعليقاته على هذه القصيدة :

ما شاء الله كان .

والله من لم يدر البيت للمتنبي لم يشعر أنه تضمين .

شكوى ابناء الزمان

ومن يلق في شكوى البلا ذا مروءة　　معيناً فقد لاقاه عنقاء مغرب

ثم قال :

ومن يعرف الاخوان عرفان ناقد　　يجد كل شخص بين جنبيه عقرب

ومن يصحب الايام طراً وأهلها　　على دخل فهو الحكيم المجرب

لي الله من ناس بليت بدائهم　　إذا احتك منهم اجرب قام اجرب!

إذا قدروا جاروا عظماً وإن رووا　　حديثا على ما بي من النقص يكذبوا

فمن ذا الذي يرضي الورى بخصاله　　ومن ذا الذي في عمره ليس يذنب؟(١)

غزل وحماسة

وأحوى يرى من نور خديه مشرق　　ولكن له في غابة الأسد مغرب

وحق لي ان افضل الشيخ على اهل زمانه .

ثم قال :

وكنت قد اعتنيت ان احذف بعض ابيات هذه القصيدة ، لكن كلما رأيت بيتاً ، خيرته على ما قبله فحلفت ان اذكر القصيدة الى اقتضابها كاملة .

(١) قال العلامة الحيائي :

انظر ايها المتدقق فان الشيخ اخذ معنى قول الشاعر :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها　　كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

فانظر الى البيت المنهوب كيف حشوه والى بيت الناهب كيف عمارته .

طرقت وستر الليـل بيني وبينه	فدل عليـه عرفه والتطيب (١)

سريت ونار الحي تبدو كأنها	على بعدها في حافة الأفق كوكب

وزرت وبيض الهند تقطر أحمراً	ولليل من رزق الأسنة أشهب

وكثر صهيل الصافنات كأنها	على اهلها من قلة المكث تعتب

تخطيت سمر الخط والشوس دونها	لقرب الذي اهواه والموت أقرب

بقلب حكى الصخر الأصم صميمه	جسور فلا يصغي ولا يترقب

حماسة ومديح

قال من قصيدة يمدح بها الحاج حسين باشا الجليلي :

ولو لا مراعاة التأدب معكموا	وحرمة مولى جل يلزمها العبد

لسرنا ولو أن الاسود كوامن	لها بيننا في الطرق من درق سد

أتيناكم والمشرفية شبهها	لها في وطيس الحرب من برقها وقد

أنا الفارس القرم المعود نفسه	على موحشات البيد والليل مسود

فكم ليلة خضت الدجا وسماؤه	تسح وقلب البرق يخفقه الرعد

---

(١) قال الحيائي :

اخذه من المتنبي من قوله :

أمن ازديارك في الدجا الرقباء	اذ حيث كنت في الظلام ضياء

قلق المليحة وهو هتك عرفها	ومسيرها بالليل وهي ذكاء

قطعت الدياجي والظلام معبس — وشهد الدراري قد أصيغ لها عقد

بأبيض لو سلّيته بتهامة — بليل أضاءت من جوانبها نجد

صقيل لأهل الهند ينسب طبعه — ولكن فعالي غير ما تفعل الهند

فعال امريء لو صال يفلق هامة — تبينت ان الفعل يفعله الزند

وكم قد لبست الدرع أطلب سفرة — ولي فوق ذاك الدرع من همتي جلد(١)

تسربلت درعي عارياً عن مرافقي — الى ان غدا وقع السيوف لها برد(٢)

فما زالت وحدي لي من السيف مبسم — بروق يناجيني ومن صعدتي قد

الى ان رأيت الخيل تطلب مصرعي — وللبيض من سمر القنا من دمي ورد

حسرت ذراعي عن دروعي عارياً — ليعلم صحبي انني العلم الفرد

فكم فارس في الحرب أثقلت قيده — أتى صائدا لي فاستحال به الصيد

---

(١) قال العلامة الحيائي :

هذا البيت اخذه من قول عنترة :

لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا — يتسابقون على ذهاب الأنفس

(٢) قال الحيائي :

هذا احسن من قول المتنبي :

وصرت اذا اصابتني سهام — تكسرت النصال على النصال

فانه استعار البرد من وقع السيوف

افتخاره بأهله وعشيرته

وكم سار نظمي للملوك منادماً وقومي في صدر المعالي لها وسد
شيوخ علوم غير ان نشاطهم نشاط فتى إبان أصداغه تبدو
(إذا مات منا سيد قام سيد) شريف السجايا فى الملوك له وفد
أيترك حقي ام تضاع مقاصدي ولي من لسان الحال نطق لها يشدو
سأطلب حقي بالقنا ومشائخ كأنهموا من طول ما التثموا مرد

غزل وحماسة

وعذراء امسى الغصن يحسد قدها هضيم الحشا حسانة المتجرد
ممنعة تفتر عن صبح مبسم شتيت كنظم اللؤلؤ المتسرد
نعمت بها والعيش اذ ذاك ريق بدارة أنسي لا ببرقة ثهمد
وليل غدا فيَّ الاهاب تخاله سواداً كعين المستهام المفند
قطعت به عرض الفلا فوق سابق أغر متى يلق الشكيمة يزبد
فاطربني اذ كان ثم منادمي صهيل جوادي مع صليل مهندي
خبيراً باحوالي اذا ما علوته أمنت كأني فوق صرح ممرد
إذا ما صحبت الهندواني فارضه وإلا فذر عنك المكارم وارقد

وشمر ذراعاً للمعالي ولا تقل (قفاً نصطبح ما بالاناء المجسد)

فهل من غبوق غير ظل عجاجة وهل من صبوح غير صهوة اجرد

شكوى ابناء الزمان وحماته

صحبت أناساً فاختبرت رجالها أتحسن بالصنع الجميل فمالها

فكانوا علينا ليلة ذات حندس أبى الله إلا ان اكون هلالها

أأصحابنا لو كنتم الشمس بهجة وعارضكم بدري لحال كمالها

وأظهر فى عين الأنام كسوفها وقاربها ظهري فأبدي زوالها

تخذتكم ردحاً لتسكين فتنة من الدهر تغشانا فكنتم جدالها

وأعددتكم ترساً يتيني سيوفها اذا نسفت دهم الحروب جبالها

فجرتم واتهمتم سواكم بجوره كشوهاء عابت في المرآة خيالها

فخلوا سبيلي التقِ الخطب مفرداً اذا ما موداتي قطعتم حبالها

فلي صدر حر في المعامع واسع اذا كسرت فوق الدروع نصالها

افتخاره بقومه وعشيرته

اذا غضبوا قومي وكانوا بمعزل لصد اموري لا أخاف اختلالها

وإن نحن أعرضنا عن الصحب ساعة وإن قربت منا أملنا اعتدالها

ومن سدّ فك الافعوان بكفه | وأهلك نفساً لا يلوم نكالها
ومن عارض السلطان في عز ملكه | فقد سام منه محنة لا دوالها
بني معشري اولا كم الدهر رفعة | وينبوعها مني ومني اشتمالها
فلي في نحور الناس أطواق نعمة | ظننتم بأن الناس ليست عيالها

حماسة ومديح

من قصيدة مادحاً فيها محمد امين باشا الجليلي ويصف حرباً شهدها معه :

وحرب ببرق السيف زادت ضرامها | ومن حلق الصفدي أطرت شرارها(١)
ولمة طير والكماة جزورها | فأحسنت من نثر الرؤوس نثارها
تأخرت الأبطال حتى بانني | ظننت مع العقبان ودت فرارها
هجمت عليها والغبار يضمنا | كحسناء فوق الرأس ألقت إزارها
فصاحت بها الأبطال عند اشتهارها | وصلت بها الأسياف تبغي اشتهارها
وأبرق من لمع السيوف غمامها | فأقطرت من ورد الوريد شفارها
على أدهم رحب الذراع بغرة | يخوض الدياجي فاستعاد نهارها
واوردت اقراني بنغمة صارمي | مدامة سكري ما استلذ خمارها
صهيل جوادي مع صليل مهندي | نديمي اذا البلوى أدارت مدارها

(١) الصفدي : نسبة الى صفد المشهور في سمرقند .

سلوا عمراً عني بكل كريهة بميمنة إن كنت كان يسارها (١)

اعتزازه بأدبه

من قصيدة :

أنا الذي قد تغنى الخرس من ادبي حتى لو اكتحل الأعمى به بصرا

ما كنت أدري بني الآداب أن لهم من الوساوس أمر يورث السهرا

من أطلق القلم السيال في أثري أريته من معاني معجزي عبرا

ومن تصدى تعدى بالحماقة إذ لا يعرف الورد من لم يعرف الصدرا

وقال في مرض اصابه :

أشكوك داء أضرتني نتائجه لا استقر به من عظم سودائي

وقال من قصيدة يمدح بها الحاج حسين باشا الجليلي وضمنها اعجاز قصيدة لحسن بن عبد الباقي :

أشكوك سوداء بي بالموت حالتها معجونة تجلب الأوهام والكربا

لها خيال يريني الشمس بازغة ليلا ووقت الضحى الجوزاء والشهبا

---

(١) هو عمر المعروف بابن شويخ الموصلي :

كان صديقاً للشيخ الغلامي وكان معروفاً بالبطولة والفروسية ، وهو من اعوان الغازي محمد امين باشا الجليلي وقد ابلى في هذه الحرب بلاء حسناً .

هي التي منعت وصلي اخا ثقة ولا لأهيف يحكي قدّه القضبا

إن يطو برد الشتا أثوابها نشر الـ .. ربيع جلبابها واستخدم السحبا

باللهو والزجر ما اغنى الحكيم بها فليس ينعش إن غنى وان ضربا

شرب الدوا ما ثنى عنها فخير بني عبد الجليل سقى من لم يتب عطبا

معبس جاء يسقيني الطبيب دوا مُرّ المذاق لدى حرب إذا غضبا

تأثير مرضه عليه وانقطاعه في بيته

ذكر في ترجمته لنفسه في شمامته حاكياً قال :

إعتريه علة أكمنته في داره كمون السقط في الزند ، اذا فتشته لم تدر أين محل قراره . فانقطع عن المشي في مناكب الأرض لصيد ما في الدنيا من الحطام .

وقال في وصف الدنيا :

والدنيا كما علمت ينبغي لصائدها ان يشد في حبائلها سبعين حزام .

عسرة وإن اقبلت تقاد بشعرة وقحبة تنفر عن ابناء ضرتها الحرة .

ثم قال مشيراً الى قوة عزيمته وثبات جأشه :

إلتقتنا بوجه وقيح ، فالتميناها بنفس قوية وهمة عن ادناس الوجود علية .

وفي هذا المعنى يقول :

أقول اذا أبى إلا عنادي لقلبي خذ على طرق الرشاد

ومثلي يستمر بلا فــؤاد　　　　وإلا سلسلتك يد البعاد

اذا جزع بباطنه استمرا

حنينه الى ما مضى من طيب ايامه

قال في ترجمته لأخيه علي افندي الغلامي :

فيا لهفي على ايام خالية ملأنا الطروس بها نظماً ونثراً ، وليال حالية أغلينا للشعر منها قدراً وقدرا . وتلك الأيام والليالي ذهبت طيبات منادمتها و اسمارها، وأبقت لنا حسرات تذكارها . فكانت كنشوة الراح ذهبت لذاذتها وحل خمارها .

فيا صاحبي ، هل من عودة نكسر بها شوكة خولة هذا الخمار ، ام قد شغل الحلي اهله عن ان يعار .

اختياره العزلة عن الناس وزهده في معاشرتهم

قال بعد وصفه للدنيا :

على اننا وان اظهرنا التأسف بين الناس على ما فاتنا منها ، نحمد الله في كل يوم الف مرة على اجتنابنا عنهم وعنها .

وتمثل بقول أبي العلاء المعري :

والله ما في الوجود شيء　　　　تأسى على فقده العيون

ثم قال : وقد قال بعض الأعزة : على أن عدم رؤية الناس مما يخفف البأس لأن وقوع الناظر على ما يكره مما يستثقل الجفن أمره .

واحتمال الأذى ورؤية جانيه . . غذاء تذوي به الأجسام

واستشهد على ذلك بحال الفاضل الأرجاني قائلا :

وها قد استغاث قبلي الفاضل الأرجاني من الزمان الخائن الجاني بقوله :

وآنسني بعدي عن الناس جانبا . . وان هم على أحداقهم حملوني

واستشهد ايضاً بقول أبي العلاء :

جربت دهري واهليه فما تركت . . لي التجارب في ود أمريء غرضاً

واستشهد فى حواشي كتابه « لطائف المنان » بقول أبي الفضل :

أنست بالوحدة من بعد ما . . كنت من الوحدة مستوحشاً

فاعتزل الناس تجد راحة . . واطوِ على الحزن صميم الحشا

اعراض عن معاطاة الأدب

قال فى مقدمة الشمامة :

على انى مع ما اتقنته من هذه الفنون واستحسنته من ثمرات هذه الغصون كما قال بعضهم ، كان ديدني أن لا استهيج يدي دنيء ، بل كنت اهرب من استمتاع يد كريم وأنفر من التغزل بمحاسن مليح ولو كان كريم ، لما في ذكر العلوم من

النهي الشرعي ، ولما في التكسب من ثلم الشرف المرعي . ومع إني كنت أعد ما انشأته من صكوك نثري وملوك اعيان شعري من أود العقاقير ادوية تحتاج اليها الميال ، ومحافظاً اجمعها لحفظ السفوفات والاكحال . وكنت قلت في هذا المعنى بيتين زاحمت بعض المتقدمين عليه ، اثبته هنا لما احتجت بالاستطراد اليه وهما قولي :

هي كتبي فليس تصلح من بعـ .. ـدي لغير الصحاف فى التجليد

فهي اما بها يقوى الكتاب الـ .. ـضخم او لابطائنا للجلود

وما مزقتها حتى نبهني منبه العقل على ما في ابناء الزمان من رفض المزايا والتهافت على رذائل الدنايا ، وزجرني المحذور عن مخالفة الجمهور ، فرضت الأدب حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ونبذت اوراقه نبذ الذؤابة الغلامية وراء ظهري ، فاذا رأيتها حسبتها لؤلؤاً منثوراً .

ثم قوى الاعراض عنها ، ان راحة الأكابر لا تساعد بها على راحة ولو لقس البيان وسحبان الفصاحة بل ولو لملح يفيض ماء وجهه بديمة الوقاحة . اهل عصرنا كلهم كما قيل ، شعراء لا ينظمون ولا ينثرون . وما فيهم من الشعراء إلا انهم يقولون ما لا يفعلون .

وأنا اقول : كلهم قضاة لا تجوّز الهدية حتى تهدى واين الكرام حتى نكدى .

تصوف

قال في ترجمته لمصطفى بن كمال الدين البكري المقدسي :

هبت نسائم معارفه من وراء ستر الغيب الغامض، وصدح حمام بلاغته بنغمات الغرام ، فثنت بالاجابة حيث ثنى الشيخ عمر ابن الفارض ، وها أنا منذ عشرين سنة أتمنى لروحي بالملاقاة معه لانسلاخي من الاوساخ ، وابتغي تجديد عهد قوم هم على المحبة قدعاهدوا الأشياخ ، ومريدوه يقولون سافر لتلقاه ، وتصد لكأسه لتسقاه ، هيهات ، وكيف يطير مقصوص الجناح ، ويقاتل جيوش الموانع معدوم السلاح ، أنوي نهوضاً وايدي الدهر تقعدني ، وابتغي الى الأحباب وصولاً والليالي لا تساعدني فتسعدني ، الى لقاء من قرّت به عين الأصحاب وضحكت الآمال عند التوجه الى ذلك الجناب ، ضحك الرياض عند ملاقاة مزنة السحاب ، الى ان قال : فاستنطق عن صحبته سميرا ، وأسأل به خبيراً :

وقال في ترجمته لحيدر بن قره بيك :

حكى لي شيخنا عطاء الله قال : كان هذا حيدر يصحب الفقراء ويؤثر الثرى ، الى ان قال :

ذكرت هنا لطيفة ، وهي : ما أنشدني بعض تلاميذ شيخنا عطاء الله بن عبيد الحديثي ونحن في دار خلوته التي أعدها للعبادة مطلع تخميس الشيخ عثمان

لبعض ابيات وهو :

دار أنس تجل عن تلويث وضمها وحدة بلا تثليث

فقلت بخلوتي بها عن حديثي كان في حجرتي صحائف شيث

وأبي آدم وانجيل عيسى

وقال ايضاً :

ومما يناسب ما نحن فيه والكذب على اولياء الله كبيرة ، اني ذكرت في الكتاب المسمى بنثر الجوهر في شرح الكبريت الأحمر للشيخ الأكبر قائلا : ينشدني في منامي بيتين هما :

صلاة من الله العلي على الذي عليه الخالق في خلقـه صلى

ولا زال رضوان من الله دائما على روح محي الدين في الملأ الأعلى

ثم قال : وحيث أفضى بنا المقام الى الكلام على حال هؤلاء الأقوام ، لا بأس بايراد مقامة ، اذ ليس لنا بهم إلا القال : « فليسعد النطق ان لم يسعد الحال » .

رجال لهم حال مع الله صادق فلا انت من ذاك القبيل ولا أنا

وهذه المقامة المسماة بالصوفية ننقلها بحروفها من كتابه شمامة العنبر في ترجمته لحيدر بن قره بيك ليعلم منها أنه قد شرب من ذلك الكأس بلا شك ولا التباس.

قال رحمه الله :

حكى محمود البقال عن ابن حامد النقال ، قال :

لما نشأت في الحدباء مع اهل الأدب من شبانها ، وأوردني اهل الفضل منهم صفو محاسنها وإحسانها . كنت لا أغادر كبيرة ولا صغيرة من ملح الظرافة إلا وأحصيها في سجل مجموعي ، ولا أدع ناديا ولا واديا من محافل الأدب إلا وأتوجه اليه بمجموعي :

فبينما انا ادلي دلوي في الدلاء ، وأوري زندي بين مهرة اهل الذكاء ، وانتقد زيف الكلام من خالصه ، وأثني على الكامل منهم بما يستحقه من خصائصه ، إذ قال قائل من تلك الجماعة الحاضرة ، هل لك فيمن هو لطيف في المحاضرة ، غريب في المناظرة ، يشفي عليلك بمجاورته ومحاورته ، ويروي غليلك بمعاشرته ومشاعرته ، فقلت ان كنت أنت فمادح نفسه يقريك السلام ، ويغريكم بنفسه في زخاريف الكلام ، ولقد وزنا أدبك من يومك هذا وأمسك ، فكف عنا كف التمدح وأمسك ، ولا تبغ التفضل على ابناء جنسك .

فقال لا والله ، ما إياي عنيت ، ولا لمدح نفسي وبها مذ كنت تمنيت وغنيت ، ولكن الشيء بالشيء يذكر ، وهنا فريدة انتجها بحر القدرة هو أحير مني بهذا الفن واخبر ، وقم بنا ان رمت تصديق الدعوى ، وتحقيق النجوى ، تستخرج معك ذلك الظبي من كناسه ، وننتظم في سلك جلاسه .

ثم أشار الي مستتبعاً ، وهرول مسرعاً ، فطفقت اتلو اثره ، لتحقيق خبره ومخبره ، فما زال يتخطى أسواق زحام الاسواق ، حتى افضى بنا الحال الى زقاق ، فيه حانوت حلاق ، قد أسفر عن وجه بدر التمام ، وحسر عن صدر تضمن بيض حمام ، وكشف عن ذراعين تشمرت عن عامودي رخام ، وعلمه سيل العذار مكارماً ، فجاد بها فليتق الله سائله .

فلما رآه صاحبي قال هذا مصداق مقالتي ، وصيد حبالتي .

ثم سلم بعد ان دخل الحانوت ، وقفوت أثره وأنا من حسن شمائل الغلام مبهور ومبهوت ، فلما رآنا ذعر ذعرة الظبي عند نفاره ، وناولني المرآة بعد ان مسحها بفضلة ازاره ، فقلت كالمعرض متعرضاً لاستجناء ثمرة ذلك العارض ، ما معنى قول الشيخ عمر بن الفارض :

أغيرك منها لاح ام انت ناظر	اليك بها عند انعكاس الاشعة
تأمل اذا استجليت نفسك ماترى	بغير مرآء في المرآة الصقيلة

فقال أراد الشيخ قدسنا الله بأسراره ، وآسرنا بقدس انواره ، ان الوجود المنزه عن القيود هو ذات الله ، وليس في الكون شيء سواه ، وان المشخصات المحسوسة ظل قدسه ، قد تجلى بنفسه لنفسه ، واليه الاشارة في قول شيخ طريق الارشاد والاحسان .

بقوله : كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان .

ثم ضرب ابن الفارض مثلاً بخيال المرائي ، لعين الرائي ، تنظره العين بشراً سويا فاذا حققته لم تجده شيئاً ، كسراب بقيعة لمن يبغي ورده ، عدم ماؤه ، ووجد الله عنده .

ثم أنشد على طبق دعواه شاهد ، قول بعض من شهد هذه المشاهد :

إنما الكون خيال	وهو حق في الحقيقة
كل من يفهم هذا	حاز أسرار الطريقة

قال الراوي : وكان في الحانوت شيخ مكفوف ، في عباءة ملفوف ، يتحسس تقرير الغلام ويتجسس فحوى الكلام . فرفع رأسه وأذكى نبراسه ، وقال : يا لله العجب من حانوت ويوم ، قد شملتنا بها وبه نفحة كلام القوم . وايم الله لقد اجترأتم على اذاعة علم ولو لغير جاهله ، وخضتم في بحر وقف الأولون ولو بساحله ، ولكنكم اعتسفتم عن جادة الانصاف ، وأحكمتم اساس الدعوى على خلاف ، وان كان ما قررتم لي مسلّم لا يسوغ به الجحود .

ولكن البيتين ليس لوحدة واجب الوجود ، ولا أبين لكما عن حكمهما وأحلل فيما بينكما صيد حرمهما إلا ان تسمحا لي بشيء زهيد ، فان شيخكما على قدم التجريد .

قال الراوي : فلعنت ابليسي ، وحللت كيسي ، فلذت فلذة ورق ، كادت نضي أثرها تنمحق ، فتقبلها بقبول حسن ، وقال هذه للسياحة او للكنن .

ثم قال : إعلم يا بني ، أرشدك الله الى معرفة عيون القلوب وقلوب العيون ، وجعلك من خواصه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ان هذين البيتين ليسا للكاملين على التحقيق ، بل هما خطاب للسالكين في الطريق . يقول الشيخ قدَّس الله سره ، وشرح الله بتوفير قسمه من معرفته صدره :

ايها القاطع عقبات الطريقة ، المتوجه تجاه الحقيقة ، تأمل نفسك اذا جليتها من صدأ الاغيار ، ولم تدع فيها شائبة آثار ، وحصل رب العرش بالدار ، فصرت كالمرآة فى الصفات والصفاء ، او كنهر ظهر ما فيه من صفو الماء ، هنالك يتبين لك ضوء النهار ، ويقول الحق لمن الملك ، فيجيب نفسه بنفسه ، لله الواحد القهار .

قال الراوي : فلما رأيت ما قال محكم الاساس ، مطرد القياس ، أدّاني ضرب من الوسواس ، الى شيخنا المرسي او سيدنا الخضر ابو العباس ، فخطفت كفه لاستلامه ، ولمس ابهامه ، فاذا ابهامه أقوى من حجر ، وعصبه أقوم من وتر ، فتوسمته فاذا هو أبو زيد صاحب المقامات والكيد ، وقد أحلاني بثمرة كلامه ، وأصلاني بجمرة غلامه . فقلت له : لله أبوك على ما اخترعه فوك ، فمتى أفلحت

حتى أصلحت، وبمن اقتديت حتى اهتديت وأهديت ، فضحك حتى استلقى ،وقال احفظ عني ما تلقى ، ثم انشد :

ان قصصوك فخرّف او شيخوك فخرّف
او خرّفوك فصوّف او زهّدوك فصوّف

قال الراوي : فغسلت يدي من ترجيع ما قمر من الصرة ، ونفضتها من مفاكهة صاحب الطرّة ، وخرجت وأنا أنظر ورائي خشية أن يسألني ردائي .

تفسير البيتين الآخرين :

قولي : ان قصصوك فخرّف اي ان جعلوك من قصّاص السيّر والأخبار فأت لهم بالاخاريف أي الاكاذيب . ومنه : « حديث خرافة يا أم عمرو » .

وخرّف الثاني من قولهم : قد خرّف الشيخ اي قلّ عقله .

وقولي : او خرّفوك اي جعلوك خروفاً فاجعل لك صوفاً . وصوّف الثاني من التصوّف .

وعلى ذكر التصوّف أقول : اني كنت ايام صحبتي لشيخنا عطاء الله اسمع من اصحابه يقرأون قصيدة للشيخ عبد الغني الشامي. فمن كثرة ما كرروها حفظتها ثم لم اشعر بنفسي يوماً إلا وقد غيرت جميع قوافيها على غير الروي.

وأصل القصيدة هكذا:

نحن قوم نهوى الوجوه الحسانا ... وبها الله زادنا إيمانا
وعلينا من المهيمن عين ... اوسعتنا تحققا وعيانا
ولنا قد ادير خمر التجلي ... وبه صار كأسنا ملآنا
وشهدنا الوجوه حوضاً وكانت ... صور الكل عندنا كيزانا
إن من نال شربة منه يوماً ... لم تجده طول المدى ظمآنا
حوض خير الأنام عذب زلال ... بارد سائغ لمن يتعانا
بيننا وعده على الحوض نلتقي ... صاحب الحوض مثل ما يلقانا
وبوجه المليح سر شهود ... عنه ما زالت الورى عميانا
ضلَّ عنه من قبل ابليس جهلا ... وأبى عن كماله نقصانا
والذي حاد عنه فهو جهول ... حيث سماه ربه شيطانا
واليه أهدت ملائكة الا . . ... ه وزادت بأمره إيقانا
ظاهر العلم بالسعادة باد ... وهو علم التكليف إنساً وجانا
والذي قد بدا بنا هو علم ... زاد عن كل باطن ابطانا
وهو علم التشريف علم المزايا ... ليس ظنا لنا ولا حسبانا
وهو علم محقق أخذته ... قومنا بالشهود آنا فآنا
إن يكن قد مضت لأحمد صحبٌ ... اننا لم نزل له إخوانا
هكذا جاء في الاحاديث عنه ... ودَّ لو انه يكون رآنا
انه الباب لكن الفتح صعب ... زاد قوما خوفاً وقوماً أمانا

قال : والقوافي التي غيرتها أنا هكذا :

نحن قوم نهوى الوجوه الملاحا ... وبها الله زادنا أفراحا

وعلينا من المهيمن عين ... اوسعتنا تحققاً وصلاحا

ولنا قد ادير خمر التجلي ... وبه صار كأسنا طفاحا

وشهدنا الوجود حوضاً وكانت ... صور الكل عندنا أقداحا

إن من نال شربة منه يوماً ... لم تجده طول المدى ملتاحا

حوض خير الأنام عذب زلال ... بارد سائغ لان نزتاحا

بيننا وغده على الحوض نلقى ... صاحب الحوض مشرقاً وضاحا

وبوجه المليح سر شهود ... عنه ما زالت الورى تتلاحا

ضل عنه من قبل ابليس جهلاً ... وابى عن كماله استقباحا

والذي حاد عنه فهو جهول ... حيث كناه ربه نباحا

واليه أهدت ملائكة اللـ ... ـه وطابت بأمره ارواحا

ظاهر العلم بالسعادة باد ... وهو علم التكليف جاء براحا (١)

والذي قد بدا هو علم ... زاد عن كل باطن شراحا

وهو علم التشريف علم المزايا ... ليس ظناً لنا ولا استرواحا

وهو علم محقق أخذته ... قومنا في شهودنا الفتاحا

إن يكن قد مضت لأحمد صحب ... اننا عنه لم نزل نصاحا

هكذا جاء في الاحاديث عنه ... ود لو انه رآنا وراحا

انه الباب لكن الفتح صعب ... زاد قوماً خوفاً وقوماً نجاحا

---

(١) صراحاً بيناً .

ابلاله من مرضه

طلب اصحابه اليه رجوعه الى حضيرة الأدب

﴿ تأليفه كتاب شمامة العنبر والزهر المعنبر ﴾

« سبب تسميته الكتاب بهذا الاسم »

قال في ترجمته لأخيه علي افندي في كتاب الشمامة :

قسماً بحرمة الأخوة وما يلزمها من لزم الفتوة ، لقد كنت معرضاً عن معاطاة الأدب حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً من الذين نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون تضميناً ولا تشطيراً ، وما ذاك إلا لأننا :

شغلتنا قلوبنا والعيون ... تلك تخفي الجوى وتلك تبين(١)

---

(١) من قصيدة كانت تعجب الشيخ الغلامي واكثره اعجاباً بهذا البيت . وقد ضمنه واودعه في غير مكان واحد من اشعاره ومن نثره .

وهو : لأديب عصره وشاعر دهره حسن الملقب بعبد الجمال ابن عبد الباقي بن أبي بكر الموصلي .

مدح الحكام والاكابر في العراق وحظي عند الوزير الكبير الحاج حسين باشا الجليلي . نال اعجاب معاصريه فاثنوا على عبقريته وأدبه واغرقوا في مدحه .

ومما قال فيه الشيخ الغلامي في ترجمته له :

« حجة بني الأدب وطراز على حلة الأيام من ذهب »

أعضدها منا كثرة الملال وقواها معنى القائل حيث قال :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة وبقيت مملوماً بأبتي مقال

وقال في مقدمة الكتاب :

رأيت جماعة من اصحابي بل عامتهم يعتقدون أني في صدور اهل الأدب، أنا الرأس وصاحب الدار أدرى باني أجهل الناس . فألزموني بان اجتماع الأمة في الزمان على ما قلنا ولا تجتمع على ضلال ، وقالوا لي أيها المتخفض بنفسه تعال نقاسمك الهموم تعال . فأوقعوني بين أمرين أمرّين ودائين مضرين : ان وافقتهم على ما قالوا ، لزمني عياء من يتصدى لأن يتصدر ويتكبي الى ما يوشك به ان يتكبر ويتصبى الى أمر على ثقاله لا يتصبر . وإن أنا خالفتهم رددت وجوههم كقلوبهم في معاشرتي باردة وسلعة فراستهم ومعرفتهم بالشعر كبضاعتي كاسدة . فوافقتهم على ان اكون في عقد شعرآء الزمان أدنى ناظم ومنظوم ، وأن لا يكون على الأعين المعلوم .

ثم لزمني على ما ظنوه بي من الأدب ان أتحمل ما حملوه متأدب كل عصر ،

وقال فيه صاحب منهل الاولياء :

« صارت له شهرة تامة واسم كبير اكبر من ادبه ، ونثره متوسط وشعره أعلى طبقة من منثوراته »

توفي سنة ١١٥٦ هـ .

كصاحب اليتيمة وقلائد العقيان والريحانة والنفحة ودمية القصر.

ثم وفّق الله لاتمام هذه النسخة، فاقتضت لها اسماً ليكون على شواهد سرجها وسماً، فسميتها شمامة العنبر والزهر المعنبر، وذلك لما تضمخت من فضلاء الزمان بطيب اشعارهم وتذكارهم، ولا عطر بعد عروس، وعاضد شميمها أرج الريحانة كما عاضد صحاح الجوهري علم صاحب القاموس.

وايضاً لما كانت الشمامة أغلى من الريحانة، تغالت بهذا الاسم أن يغلي الزمان قدر سلمة صاحبها ونذر عليه إحسانه.

وكأني بظريف ينكت على هذا الاسم وينظم لي مواربا:

مقوم السعر لقد قال لي ... أتعبت في جمعك فكراً وعين

قد رخص الأسعار حتى غدت ... شمامة العنبر في درهمين

نهاية الشمامة

قال في نهايتها:

وهذا آخر ما تعرضت أنوف الأقلام لانتشاقه من عرف هذه الشمامة التي كأنما عناها أبو اسحاق الصابي بقوله في شمامة كافور:

وشمامة كالبدر عند اعتراضه ... وكالكوكب الدري عند انتقاضه

يود سواد العين من شغف بها ... لو اعتاضها مستبدلاً ببياضه

أو كما قال الآخر في شمامة البستان :

وشمامة قـــد ضمخت بورد　　　وأصفر مثل الوشي من كل جانب
أشبهها اذ لاح فيها منمنم　　　بآثار نقش في اكف الكواعب

اعتذاره عن اغفال ذكر غير من ذكرهم

في هذا الكتاب من الفضلاء

قال في مقدمة الكتاب :

ذكرت من الفضلاء من وصلني ذكرهم ، مترجماً لهم وذاكراً من ابياتهم ما تيسر ، تاركاً من لو كان تحت قلمي وتعسر . والله أسأل ان يعفو عني بذكر من لم يخطر ذكره ببالي ، فكيف عنده اذكر ، والاعراض عن ذكر فاضل في هذا الزمان مدحه فى هذا الكتاب اجدر .

اعتذاره عن احتمال وقوع الخطأ فى كتابه

قال :

ولك المعذرة يا اخا الانصاف ان ظهرت مني فى جمع هذا الكتاب هفوة ، أو لمح لي فى مجاز هذا الباب كبوة ، فلي من العصر أوضح العذر ، لما قد علمت إنا (نطاعن خيلاً من فوارسها الدهر) . فقد حررته وللقلم من مدامع المداد رحمة على ترقرق وتوقف ، وللفكر من خمود الطبع تعسف وتكلف ، وما ذاك إلا لأن

الزمان رمى بصروفه عن قوس اعتدائه ، وتاه تعجباً على من تاه في ابتدائه ، فمتى إفاقة تائه من تائه .

إن الزمان إذا رمى بصروفه ... شكيت عظائمه الى عظمائه

مدح كتاب الشمامة على لسان صاحبه

قال في مقدمته :

قال احد الاخوان : لما نظروها كالروضة تزهو قلباً وعيناً ، جمعت لنا ما قد محا من الليالي (تالله لقد آثرك الله علينا) ، (كل الصيد في جوف الفرى) ، نقصّ عليك من انبآء ابناء القرى ، يزيدك فهمها حسناً اذا ما زدتها نظراً ، باختراع سالم عن الانتحال (لم نجعل له من قبل سميا) ، من كل معنى قد راضه مخترعه فنادى القريحة (براً بوالدتي ولم يجعلني جباراً عصياً) ، مخترعاً اسس بيوت شعره على علم اسهر واتعب له عيناً وقلباً ، فجاءت كأنها بنيان مرصوص لا يدركه ولا يعيبه الشاني (فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا) .

اجابة على من اعترض عليه في عدم تطويل الشمامة

قال :

قالوا لقد قصرت شمامة ... والطول في الحسناء ابهى جمال

فقلت قد قلت رجال بها ... ما حيلتي ما في السويدا رجال

اهداء كتاب الشمامة

قال في مقدمته :

عمت بهذا الكتاب وجهي سدة من اطاعه الماضيان السيف والقلم ، وبزغ في سماء مجلسه السلطان الحلم والكرم ، فكم قد غلت إلا شعار عند الاسمار ، ورب بيت عمر دار .

جواد غرد هزار الفكر في مروج الأدب بوصفه ، فزهد سطور الطروس ، فاشتاقت الى ارتشاف خمر البيان بكؤوس لغوته أزكى النفوس ، هتفت حمائم الفصاحة بذكره في خمائل الظرافة ، فأجتني من دوح ادبها ثمر الأنس وورد اللطافة ، ضحكت ثغور محاسن الملح بمدحه ، فترشح خد السحاب حيآء وانبتت وجنته الرياض شقائق النعمان ، وما تلك الشقائق والورد إلا من احمرار الخجل في وجه الزمان ، رفعت اعلام علوم اهل الأدب بمناقبه ، ناصبة نفسها لاحيآء معارف من دخل في خبر كان . الى ان قال : الانسان الكامل بالكلية والعالم الكبير باشرف مزية ، مولانا محمد امين باشا عبد الجليل زاده ، أطال الله تعالى بقآء ظله وأبقى طول وجوده ، وأمدّ غصون اقلام العلمآء بفيض كرمه الهطول ، وأجرى سوابق افكار المتبحرين في ميادين الطروس بوصفه بلسان المعقول والمنقول .

خاتمة الشمامة

قال في نهايتها :

ولما برز الأمر الشريف من المولى المؤيد حضرة ولي النعم مولانا محمد امين باشا ، سقى الله اغصان اقلام اهل الأدب من فيض كرمه الهاطل بان تردف هذه الشمامة بابيات من مؤلفها تكون كالخاتمة لها كتب عليها :

غصن تبدّا البدر من اوراقه	هاروت بثّ السحر من احداقه
أتراه يوفي بالعقود بنطقه	وعهوده ضعفت كعقد نطاقه
غاز ينم على أسيل خدوده	من ثغره الألمي بحلو مذاقه
قسماً بما نسج الجمال بخده	من صبغة نفضت على آماقه
ما مال قلب لالتماس وروده	إلا تحرك فيه بعض نفاقه
اني لأعجب من لطافة طبعه	لما جعلت العقد من اطواقه
أجني فيطرق بالحياء لطافة	عجبي على سفهي ومن اطراقه
سهل العريكة ما لثمت خدوده	إلا شممت المسك من اخلاقه
ما جاء تلسعني عقارب صدغه	إلا حباني الريق من ترياقه
فأظل ارتشف المدام بثغره	يا رب حتى الخمر من عشاقه
ما رام قلبي من هواه تخلصاً	إلا وآذن حسنه بوثاقه

ما كنت أحسب ذا الخليل مقاطعي حتى رأيت الجسم في امحاقه
بتنا وما بين الغزال ومهجتي شيء ينم بنا سوى اشراقه
في روضة سحب السحاب ذيوله فيها فشمر غصناعن ساقه
والغيم ينسج للربيع مطارفاً تزهو وبتنا تحت ظل رواقه
السحب كالنقع المثار بها وقد شهرت سيوف البرق من آفاقه
والرعد سبح والغصون تسبحت والطير يملي السجع من اوراقه
وتفاخر الورد الجني ونرجساً نقل النسيم حديثهم بسياقه
فانشق جيب للشقيق من الذكا والعود ألقى النفس في احراقه
هذا وقد سمع الحمام بما جرى منهم فقام مطلعاً من طاقه
كتفحص المولى الأمين عن الورى من عظم رأفته ومن إشفاقه
ما عشعشت في ذا الزمان غلاظه إلا يحجرها ببيض رفاقه
متيقظ ما قلت نافق رزقنا الا يكر عليه في إنفاقه
عهد على جيد الزمان ونحره ان لا يبيت نزيله بوثاقه
دسنا على هام الخطوب لأننا نغزو الامور بمقتضى ميثاقه
رأي له اصطلح الزمان بطبه من بعدما ساق الورى لسياقه
يا من تعالى الفضل فيه بعدما بارت تجارته على اسواقه

اطلقت كفي نعمتي فى قيده	ما اعذب التقييد من اطلاقه
أغلت من الآداب عنبر طيبها	ما الطيب يعرفه سوى نشاقه
حسنت سطور مديحها فكأن لها	خلع الحمام الطوق من اعناقه
لا زلت في اوج السعادة راقياً	كالبدر غير مقمص بمحاقه
لا زال منهلك الشهي زلاله	طول المدا يحلو على ذواقه

تقريض الشمامة

قال فى نهايتها :

ولما اعترض على هذه الشمامة بعض من لا خبرة له بالأدب بان المجون المذكور فيها قلة أدب قرض عليها بعض الاخوان هكذا :

بنت كرم ابرزتها ام كرامة	أسكرتنا كؤوس هذي المدامة
أبكمت حاسداً وأولت سواداً	وجه ذي البغي هذه الفخامة
ضاء قنديلها بمحراب طرس	واخو الجهل راح زار القمامه
قل لمن عابها بجهل وتشدي . .	ق كلام ما العلم صف العمامه
لا ولا غامض البديع وابوا	ب المعاني أعطتك منه زمامه
هي فى ذا الزمان للعالم الفا	ضل ترضي فكيف تخشى عوامه

ما دري قدرها سوى ناقشوها		فغدا الجهل للغبي زكامه
نسج فكر مطيب عنبري		ميت الجهل لا يكفن خامه
روضة الفضل نوّرت بسواقي		عالم ثم أعقدت شمامة

الأديب قاسم الرامي يؤرخ الشمامة

قال :

يا منطقي نحوي معاني الثنا		صف بحر علم فائض بالجوهر
اخفى الخفاجي له ريحانة		أرخ له شمامة العنبر (١١٦٨هـ)

ما نظمه الپهسنه افندى بن الحاج محمد افندى الغلامى

وهو ينسخ الشمامة

قال :

أأحبابنا مهلاً فهذي المعاهد		قفوا ساعة رفقاً لعلي اناشد
فلم أنسها يوماً وقد أخذ النوى		من القلب بقياه وقل المساعد
تجلت كبدر التم فى حالكة الدجا		كعوب كغصن البان قامت تعاهد
فلما رأت ما بي من الوجد والأسى		ونار الهوى وسط الحشاشة راكد

فقالت عن هذا الغرام تجاهلا ولم ذا تلافا يا حبيب تكابد

ورقت لحالي رحمة عندما بدا سقام بجسمي ثابت متزايد

فباتت تعاطيني مدامة ريقها وقلبي عليل سفه السقم واجد

خريدة حي حجبوها مخافة اذا أسفرت فيها النجوم حواسد

مهفهفة والثغر منها لآلىء وقامتها كالبان لولا النواهد

وبت على رغم العذول يضمني من الخود زندها خليلي وساعد

الى ان بدا ضوء الصباح كأنه محاسن مولى للجليس موارد

عنيت به شيخا لسحر بيانه ببحر من الآداب تبدو فرائد

فصيح لقد حاز الفصاحة مفلق له ساعد طولى حكتها القصائد

نخذها رضيع الفضل حالية بدت كشامة تبدو وروضك ماجد

فضائلهم في وجنة الدهر شامة عواذل ذات الخال فيَّ حواسد

اذا نظموا هان ابن هاني بشعره وان نثروا حار ابن صفوان خالد

وان وعظوا فالخطب منهم خطابة وان كلموا فاللفظ منهم قصائد

وان سالموا كان الزمان مسالماً وان عاندوا هذا الزمان معاند

انيخوا بني عمي صدور مطيكم فمنكم لنا مجد طريف وتالد

فكم مرة لم تغن عني قصائدي اذا لم أكن معها لكم أنا قاصد

ما أرسل إليه حسن افندي (١) ابن الحاج محمد افندي الغلامي

وهو ينسخ الشمامة

قال :

برزت والظلام مرخي الجناح	ناب لي وجهها عن المصباح
وبدت في الغلائل الزرق حتى	قلت بدر السماء والجو صاح
ورنت وانثنت غزالاً وغصناً	ويح قلبي بين الظبا والرماح

---

(١) قال فيه ياسين افندي العمري في كتابه قرة العين :

حاوي الأدب ومعجم فصحاء العرب

وقال فيه المترجم الشيخ محمد الغلامي :

له بنات فكر لو رأى الثعالبي عرائسها الوسيمة لعشقها وطلق اليتيمة « يريد بها كتابه المسمى بيتيمة الدهر »

ثم قال : إن لم يكن كأخيه في الفصاحة والبراعة فما هو دونه بكثير والفرق بينهما كما بين الفرزدق وجرير .

ثم ختم كلامه بقوله :

تقلد الموحي اليه بصمصامة الخدمة في حكومة الأمين « يريد به امين باشا الجليلي » فافتخر به الفاخران السيف والقلم فأمدته سيوف الحكم من رشحات جداولها بسوابغ المنعم فأنشدني لسان حاله بينهما كالحكم :

لا يكسر الله حد السيف إن به   نيل العلا وأتاح الكسر للقلم

توفي سنة ١٢١٤ هـ

ثم أجلى لي التبسم ثغراً … أقطعتني من ذاك نور الاقاح

وحبتني سلافة الثغر في رو … ضة حسن تجلى بكأس السماح

فانتشي بي من نشوة الحسن سكر … لست منه طول المدى أنا صاح

سكر صير الفصيح بليدا … قصرت عنه السن الشراح

يا أخا الوجد فابتغ النجح منها … واطلب الخير من وجوه ملاح

لا ترد في هوى الملاح استناراً … واخلع الستر في الهوى الفضاح

كل يوم تجلى لنا در ثغر … فاغتباقي من خمرة واصطباحي (١)

فاحجب السمع عن مقال عذول … جل سمع النبيه عن نباح

واصرف الفكر والفؤاد الى من … هي فى الكون راحة الارواح

واستمع وصفها بشعر فصيح … نظمه كالعقود او كالوشاح

ذاك شعر الفتى الغلامى من فا … ق بالفاظه الحسان الفصاح

سلمت اهل ذا الزمان اليه … بفتوح له من الفتاح

يا اخي هاك بنت فكر يضوع الـ .. ـمسك منها بذكرك الفياح

***

---

(١) الغبوق : بفتح الغين . ما يشرب فى العشي واغتبق بمعنى شرب الغبوق

الصبوح: بفتح الصاد ، ما اكل او شرب صباحاً . واصطبح بمعنى شرب الصبوح

آثاره الباقيات من منثور ومنظوم

١ـــ كتاب شمامة العنبر والزهر المعنبر

ألفه سنة ١١٦٨ هـ فترجم فيه خمسين رجلا من اعلام عصره الأفاضل بمقامات أدبية على طريقة ريحانة الخفاجي (١)

وأهداه الى الوزير الغازي محمد امين باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي

قال فى نهايته :

---

(١) هي ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا للاديب العلامة شهاب الدين محمود بن محمد الخفاجي .

ترجم فى هذا الكتاب نحو مائة وخمسين رجلا من افاضل علماء الشام والحجاز ومصر والمغرب فى عصره

وألف بعده السيد محمد امين المحبي الدمشقي الحموي المولود سنة ١٠٦٠ هـ كتابا سماه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة هو ذيل لريحانة الخفاجي.

وللمحبي كتاب آخر فى هذا الباب اسمه خلاصة الاثر فى تراجم اهل القرن الحادي عشر والشمامة فى اسلوبها تجري على طريقة الريحانة غير ان المقامة فيها تدور حول مزايا المترجم والتعريف به كما قال الشيخ عنها فى بعض المناسبات :

للاستطراد مجال واسع ، لكني لا استطرد كصاحب الريحانة وصاحب النفحة بل اسلك مسلك صاحب دمية القصر فى عدم الاستطراد إلا ما اقتضاه المقام ولا بد منه.

وهذا الكتاب هو المسمى دمية القصر وعصرة اهل العصر لأبى الحسن علي بن حسن البلاذري .

وهذا آخر ماتعرضت أنوف الأقلام لانتشاقه من عرف هذه الشمامة و كتب على هامشها أبياتاً، منها :

قبول الهداية سنة مستحبة اذا هي لم تسلك طريق تحابي(١)

٢ــ لطائف المنان في اجتناب الاخوان والاحتراس عن الناس

قال في آخر الكتاب :

تم على يد مؤلفه العبد الفقير الى المولى القدير محمد بن مصطفى الشهير بالغلامي وذلك سنة الف ومائة وخمس وستين من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة وأكمل التحية.

وقت الضحى يوم السبت في غرة رجب الاصم

وكتب على الهامش ابياتاً منها :

طالعه يا مولاي إن فاق بحسنه فقد
وافتح له باب الرضا وان تجد عيباً فسد (٢)

٣ــ نثر الجوهر شرح الكبريت الاحمر للشيخ محي الدين بن العربي

٤ــ تخميس همزية الامام محمد البوصيري.

---

(١) في مكتبتي نسخة منه مخطوطة سنة ١٢٤٠ هـ على ورق سميك وقطع كامل بقلم: عبد المحسن بن ملا عبد الله.

(٢) هذه النسخة بخط يد المؤلف في مكتبتي .

نظمه بعد سنة ١١٧١ ﻫ وأهداه الى الوزير محمد امين باشا الجليلي (١)

٥ — نحر الحسان

هو نظم شرح مختصر التلخيص للامام عبد الرحمن السيوطي.

نظمه سنة ١١٨١ ﻫ وأهداه الى صديقه علي افندي ابن علي افندي ابي الفضائل العمري.

قال في نهايته :

وقلت للناظر في ختامها (٢)	اذ يبتغي التاريخ في اتمامها
من بعدما تنظر علماً شافياً	ارّخ (بها نضد النحور زاهيا)
وكمل النظم لهـــذا العقد	لنـشر تأليف الامام الفرد
الكامـــل المحقق السيوطي	نظمه بلفظـــه المضبـــوط
محمد بن مصطفى الغلامى	اذ وافق الفراغ بالاتمام
في واحد بعد الثمانين تلا	الفا بعيد مائة قد جعلا
من هجرة الهادي النبي المهـدي	فى غرة من الاصم الفرد
في يوم جمعة قبيـــل العصر	بحمدك الله ختمت شعري

وكتب على هامشه ابياتاً . منها :

---

(١) طبع على نفقتي بمطبعة محفوظ بالموصل سنة ١١٥٩ ﻫ

(٢) يريد بها منظومة من بحر الرجز

سيبقى الخط مني في كتابي   وتبلى اليــد مني في التراب

ومنها :

كتبتك يا كتابي ولست ادرى   بعيد الموت من يتراك بعدي(١)

٦ــ ديوان يحتوي على تسع وعشرين قصيدة محبوكة الطرفين .

كل قصيدة تحتوي على تسع وعشرين بيتاً على ترتيب حروف الهجاء، ابتدأ قصائده بالهمزة واختتمها بحرف الياء .

نظمه سنة ١١٨٣ هـ مادحاً فيه عبد الفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي .

وقال مؤرخاً له آخر ابياته :

يمنكم مذ أرَّخوه (وافر   جاءفتاح بعدل كسروي) (٢)

٧ــ العقد الثمين في مدايح الأُمين

---

(١) ان الامام العلامة عبد الرحمن السيوطى نظم متن التلخيص فى علم البلاغة للخطيب محمد بن عبد الرحمن القزويني فبلغ مجموع ابياته نحو الف وخمسين بيتاً وبعد ان نظمه شرحه شرحاً مسهباً .

ثم ان الشيخ محمد الغلامى رحمه الله نظم شرح الامام السيوطي المذكور فبلغ عدد ابياته ثمانية آلاف وثمانماية وعشرين بيتاً .

وهذا الكتاب محفوظ فى مكتبتى بخط الناظم.

(٢) فى مكتبتي نسخة خطية منقولة عن نسخة خطية قديمة من مكتبة الدكتور داود بك الجلبي .

ديوان في مديح محمد امين باشا الجليلي .

٨ــ كتاب في علوم اللغة العربية يشتمل على خمسة علوم على سياق عنوان الشرف (١) .

وذكر الفاضل الحيائي : ان له ديوانين كبيرين ، لكننا لم نعثر عليهما .

وقال رحمه الله :

ان له عدة مؤلفات لو ذكرناها لضاق صدر الكتاب (٢) .

---

(١) هو من مؤلفات العلامة اسماعيل بن ابى بكر المقري « بفتح الميم والقاف والراء مكسورة مشددة : بلد بالمغرب »

يحتوي على خمسة علوم : الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي ، وهذه العلوم الخمس تجري في تقسيمات كل سطر من اسطر الكتاب من مبدئه الى منتهاه .

في مكتبتي نسخة منه مطبوعة في حلب سنة ١٢٩٤هـ .

(٢) يريد به كتابه الحجة

ترجمته لنفسه في كتابه شمامة العنبر

مما قال فيها :

محمد بن مصطفى الغلامي

عنيت بصاحب هذه الترجمة نفسي أنا صاحب الشمامة . ومن قصرت عليه من تراجم ابناء العصر أسنى زعامة ما رأيت من ترجم نفسه قبلي . فهل سمعت بالجمل الادرع الذي رأسه اسود وباقيه ابيض فهو أبقع .

فاقول هذا الاديب سابق فى حلبة(١) النحو (٢) وصاحب الدار ، لكنه ربما نبذه وراء ظهره لما رأى على غير هذا العلم تشاجرت الناس وضرب زيد عمروا ، كامل فى علم الاستعارة(٣) لكونه من توابع فنون علوم العربية .

---

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة .

(٢) يريد به علم النحو .

وهو : علم بقوانين يعرف بها احوال التراكيب العربية من الاعراب والبناء وغيرهما .

(٣) هو : علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه ، ويبحث فيه عن الاستعارة والتشبيه والمجاز والكناية ، وهو من علوم اللغة العربية . وقال علماؤه : ان الاستعارة مجاز علاقته المشابهة ، واعتبروها ثلاثة انواع تصريحية ومكنية وتخييلية ، وقسموا التصريحية الى : اصلية وتبعية .

سكاكي في انواعها (١) لكن انكر السكاكى التبعية (٢)

واقنعسس (٣) عن الصرف (٤) لما رأى هذا الزمان المعتل يهدي اللفيف المقرون

بالتحف الى مثله أجوف (٥).

---

(١) اي هو مثل السكاكى فى معرفة انواع الاستعارة. والسكاكى:

هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكى الخوارزمي

صاحب كتاب مفتاح العلوم المولود سنة ٥٥٤ والمتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

(٢) إن من فحول علماء البيان بعد المتقدمين فى هذا العلم ثلاثة:

السكاكى والزمخشري «صاحب الكشاف» والخطيب القزوينى.

فالسكاكى انكر تقسيم الاستعارة التصريحية الى اصلية وتبعية.

وردّ الاستعارة التبعية الى نوع الاستعارة المكنية.

أما الشيخ الغلامي فلم يوافق السكاكى فى هذا بل انما هو منحاز فى رأيه الى جانب الزمخشري والخطيب فى اعتبار الاستعارة التبعية نوعاً قائماً بنفسه من انواع الاستعارات

ومن ادلتهم ان الاستعارة فى الافعال «من انواع الكلمات» لا تكون إلا تبعية.

(٣) اقعنسس: امتنع (٤) عن الأشتغال بعلم الصرف.

وهو: علم يعرف به احوال الكلمات من حيث الصحة والاعلال.

(٥) الكلمة فى اصطلاح علماء اللغة العربية اعتبرت اسماً وفعلاً وحرفاً.

ونوّع علماء الصرف الكلمة باعتبار مادتها الى معتلة، وهي ما كان احد اصولها

حرف علة «وهي الواو والألف والياء»

وصحيحة، وهي ما لم يكن فى اصولها حرف علة.

وسموا الفعل الذي يكون حرف العلة فى اوله مثالا، مثل: وعد.

والذي يكون حرف العلة فى آخره ناقصاً مثل: رمى.

ولبد(١) عن علم الاصول(٢) لما رأى ثيابه اضيق يده عن مصرفها مجمل لا يفصل(٣) وقت الحاجة على ان صاحبها نكرة بها يتعرف (٤)، وسكت عن الوضع(٥) لما رآه تحت طي جناح اعياننا الخواص لما قيل له عن الاملاك والقرى تأدب يا أديب هذا وضع عام لموضوع له خاص (٦).

فتفقه (٧) لما رأى الزمان قلتين (٨) لا تنجسه اوحال العوام اللئام.

والذي يكون حرف العلة في وسطه اجوفا مثل : قال .

والفعل الذي يكون اوله وآخره حرفي علة سموه لفيفاً .

فان كان الحرفان الأول والاخير سمي لفيفاً مفروقا مثل : وفى .

وان كانا الثاني والثالث سمي لفيفاً مقرونا مثل : روى .

(١) لبد بالمكان : اقام فيه

(٢) علم الاصول، وهو العلم بالقواعد التى يتوصل بها الى الفقه فى مسائل الدين الشرعية العملية

(٣) المجمل والمفصل من مباحث علم الاصول (٤) النكرة والمعرفة من مباحث علم النحو

(٥) اي : علم الوضع ، وهو علم يعرف به كيفية تخصيص الكلمات المستعملة في معانيها .

(٦) الوضع العام والوضع الخاص : من مباحث علم الوضع .

(٧) اي اشتغل كثيراً بعلم الفقه حتى اتقنه جيداً ، والفقه :

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية .

(٨) القلة : الجرة الكبيرة .

وذلك ان من مباحث علم الفقه ، البحث عن الماء الصالح للاستعمال

ومن مسائل الفقه الشافعي ، ان الماء اذا بلغ مقدار قلتين لا ينجس اذا أصابته نجاسة ما لم يظهر فيه احد اوصافها الثلاث « من لون او طعم او رائحة »

نري الشيخ هنا لم يتنصل من الاشتغال في علم الفقه لأنه من بيت علم توارثوا

منصب الافتاء في الموصل على المذهب الشافعي . ففيهم ظهر ذلك المنصب وبهم انتهى.

وكان الشيخ رحمه الله قد تقلد منصب الافتاء نيابة عن اخيه علي افندي وأنابه عنه في القضاء الحاج حسين باشا الجليلي عندما ذهب الى منصب ولاية ادرنه واصطحب معه علي افندي الغلامي المفتي

ومع ان المفتى كان معززاً مكرما بصحبة الوزير في تلك السفرة ، فانه كان يتشوق الى بلاده ويتحنن الى اوطانه .وكان قد أرسل قصيدة الى اخيه الشيخ الغلامي يبث فيها اشواقه ويظهر الى معاهده اشتياقه ، قال فيها :

برق تألق في الظلام المسدل ... فأثار في الاحشاء ذكر الموصل
أورى زناد الشوق بين جوانح ... جنحت الى ذكر الحمى والمنزل
يا أيها البرق الولوع بمهجتي ... رفقاً فديتك بالفؤاد المبتلي
هات الحديث عن العراق فانني ... اصبحت عن تلك البلاد بمعزل
اين العراق وساكنوه لمن غدا ... بالروم يسأل كل ركب مقبل
ما حال هاتيك المعاهد بعدنا ... ما حال تلك الربع بعد ترحل
هل جادها صوب العهاد عشية ... هل أعشبت بهوامل المتنزل
حيا الحيا تلك الرحاب وان نأت ... عني فذكراها حليف تخيلي
ما الروم داري بابريق ولا أنا ... ممن تشد الى ذراها ارحلي
لولا الوزير أبو المكارم والعلى ... وسداد ثغر الملك للمتأمل

ثم استرسل في تعداد مزايا الوزير الى ان قال :

أعلى محلي رفعة وأنالني ... رتباً تعز على يد المتناول
أنساني الوطن القديم ومن يكن ... بظلاله يسلو الديار ويهمل

(١) بعلم الانشاء او تعاطيه،والانشاء: ايجادالشيء والمراد به القاء الكلام الانشائي او كتابته

مني السلام التام بمزيد العز والاكرام.

ولازم العزلة لما رأى الزّمان حاذقاً بالهندسة (١) بزخاريف ابنية ابنائه في

مرابعها قد لاطت قلوبهم محبة الدنيا لها في كل مليح أمرد من خاله وعذاره

ومحاسنه النقطة والخط والسطح وتوابعها (٢)

فشذت عنه الفرائض (٣) لما رأى في صفو الوقت مسألة اكدرية (٤)

وذلك ان الخنثى (٥) يحوز فيها ما بقي من المال بغير عصبية (٦).

---

(١) الهندسة: هي تقدير المقادير ورسم أشكالها على حدود ومقاييس

(٢) النقطة والخط والسطح وتوابعها من الأشكال من مباحث علم الهندسة

(٣) أي: علم الفرائض أو مسائله

وعلم الفرائض هو: علم يعرف به كيفية قسمة تركة الميت على مستحقيها

(٤) الاكدرية: مسألة من مسائل علم الفرائض في المذهبين الشافعي والمالكي

ولها صور متعددة. وفي سبب تسميتها بالأكدرية أقوال.

منها: أن اول سائل بهذه المسألة في الاسلام اسمه: اكدر،

ومن ثم تضاربت في الحكم بها آراء العلماء.

(٥) هو المرء الذي لا يعرف أهو ذكر ام انثي (٦) وبيان المسألة هي:

امرأة ماتت عن زوج وأم وجد واخت. فأصل المسألة من ستة:

للزوج النصف، وللام الثلث، يفضل سدس.

كان القياس ان يفرض للجد وتسقط الاخت. وبه قال ابو حنيفة واحمد.

وعند الشافعي ومالك: يفرض للجد: السدس الباقي ويفرض للاخت: النصف

لأنها بطلت عصوبتها بالجد ولا حاجب يحجبها عن الارث ، فتعول المسألة بنصفها وهو ثلاثة اسهم من ستة الى تسعة ، ثم يعود الجد والاخت الى المقاسمة فينقلبان الى التعصيب ، وتقسمان فرضيتهما بينهما اثلاثا ثلثين للجد وثلثا للاخت ، وسهامهما من الأصل اربعة لا تنقسم اثلاثا ،فيضرب مخرج الثلث ثلاثة فى تسعة بعد العول تصبح المسألة من ٢٧ ، للزوج منها الثلث ٩ وللام ٦ وللجد ٨ وللاخت ٤ ، فلو كان بدل الاخت خنثى مشكل . فالطريقة بالقسمة :

ان يعاملوا بالاضر فى حق الزوج والام فيعتبر : انوثته . وفى حق الجد ذكورته وتصبح المسألة من ٥٤ لأن مسألة انوثته من ٢٧ ومسألة ذكورته من ٦ وبينهما توافق بالثلث ، واذا ضرب ثلث احدهما فى الآخر يحصل ٥٤ ، فيعطى الزوج ١٨ والام ١٢ والجد ٩ ويوقف الباقى ١٥ الى البيان . هذا مذهب الشافعي فى هذه المسألة.

وعند مالك ، لا يوقف شيء . بل يعطى كل واحد من الورثة نصف ما له من المسألتين ، مسألة ذكورته ومسألة انوثته وما بقي فهو للخنثى . وتصح المسألة من ١٠٨ ، فانها حصلت من ضرب حالتي التذكير والتأنيث فى ٥٤ .

فيكون للزوج ٤٥ وللام ٣٠ وللجد ٢٥ والباقي ٨ للخنثى .

فقد رأينا ان الشيخ الغلامي رحمه الله استعمل فى اغلب مقاماته التوجيه « من انواع البديع » فانه كثيراً ما يوجه اسماء العلوم وقواعدها واصطلاحاتها الى المعاني التى يقصدها كما فعل هنا ، وكما جاء فى ترجمته لحسن افندي الغلامي حيث قال :

« ينتجان من تصور احدهما وتصديق الثانى قولا شارحاً » فان هذا من اصطلاحات المنطقيين.

فان علم المنطق برمته دائر على مقصدين : المباحث التصديقية وهي مباحث الاقيسة

والمباحث التصورية وهي المباحث المتعلقة بتعاريف المعرفات جمعاً ء من حدود ورسوم وتفرعاتها .

وكما قال فى ترجمته لصبغة الله الحيدري :

قلت ما هذا الغرض	فهل الاسم المسمى
صبغـة الله عرض	ذاته نور أتاهـا

فانه وجه فى البيت الأول مسألة من مسائل علم الكلام التى كانت معترك بحث علمائه عندما تكلموا عن اسم الله وذاته فقالوا : هل أن اسمه تعالى هو عين ذاته ام غيره امهو لا عين الذات ولا غيره.

وكذلك وجه فى البيت الثانى مسألة من مسائل علمي الكلام والحكمة وهي البحث عن الذات والعرض وقابل بين الذات والعرض وجانس بين عرض وغرض وهذا من علم البديع .



وترجمه الأُديب العلامة عثمان افندي الملقب بعصام الدين والمكنى بأبي النور ابن المفتي علي افندى أبي الفضائل العمري في كتابه « الروض النضر فى تراجم فضلاء العصر » قال : (١)

شيخ الأدباء محمد الغلامى ابن الشيخ مصطفى

هذا الذي بخل الزمان بمثله   وبفضله وبعلمه وكماله

نادرة الحين ويتيمة الزمان ، والماء العذب المعين حيثما كان ، بدىء به البيان وختم ، وله ثبت المعالي ورسم ، وبمكارمه هبَّ الزمان وبسم ، وفيه ختمت النباهة والبسالة ، وليس ببعيد . فمحمد خاتم الرسالة ، تفرد بأدبه وفاق ، وملأ بمعارفه الآفاق ، نثر ونظم ، وأغار على فتح حصون الأُدب وهجم . بيت :

وجرَّد من اغماده كل مرهف   اذا ما انتضته الكف عاد يسيل

فهو الآن زعيم فتية الأُدب ، الذي بهر بادبه جهابذة العرب ، فجآء من النظم

---

(١) إن بعض من لم يرق لهم علو مكانة الغلامي بالأدب ، كان قد دسّ عليه بعض اختلاقات لا تدعم بحقيقة .

وكان قد تأثر بها بعض من تكلم في ترجمة حياة الشيخ ، فتوهم الكذب صدقاً والخيال حقيقة والافتراء مدحاً والهزل من الأُدب جدّاً . أما هذا الفاضل فقد نشأ وتربى فى بحبوحة رياض أدب هذا المترجم ، فعرفه حق معرفته وأجاد في وصفه وترجمته ونزهه عما ليس هو من صفته ولا يعرف الفضل إلا ذووه .

بالسحر الحلال ، ومن النثر بالعقود واللؤال ، فنظمه ماء الغمام ، وسجع الحمام ، وشقائق الرياض ، وشباك الحياض . بيت:

كالنور او كالسحر او كالدر أو كالوشي او كالبدر حين يلوح

فهو ملهج لسان البيان ، وانسان عين الزمان الذى نبت في روض المعارف، وكان من الأدب مكان السواد من السوالف ، فنظمه أحلى من العسل ، وأرشق من سهام المقل . حقيق بالقبول وخليق . وهو الصهباء فى الحقيقة والرحيق . يجري مجرى الروح في البدن ، والنوم في العين ، والوقود فى الوسن ، ويرق عن الماء ، ويسمو على قطر السماء ، بيت :

وماء على الرضراض يجري كأنه صفائح تبر قد سكن الجداولا

له في كل واد مقال ، وفي كل نزال نضال . روى ، ولكل ظريف حوى ، صنّف ، وبكل بليغ شنّف ، صنّف فى الأدب الشمامة ، ووسم فى جبهة الأيام شامة . بيت :

وكل فضل طواه الدهر مذظهرت آيات ابياته من سالف الحقب

حذا فيها حذو الريحانة ، ولم يبق من مكتوم البيان شيء حتى أبانه ، جمع فيها رجالاً وأي رجال ، لم يأت لهم الدهر بمثال . مصرع :

ومجلس الأنس محفوف باكياس

فهي شمامة الكمال ، المستهزئة بعقود اللؤال . أبدع فيها ، وأودع الفضل فى مكنون خوافيها . رقى الى أوج الشرف ، وملك أنواع اللطائف والظرف . فبرع فى القريض سراً وجهراً ، وقلّب دفاتر الكمالات بطناً وظهراً ، وقد وقدت ناره، ودلّت عليه آثاره . مصرع :

إن القليل على الكثير دليل :

قد أقام نهاره وليله ، يجر على المجرة ذيله ، عطس من الأُنفة بانف شامخ ، وعلا على عطارد بكمال راسخ ، وشرف باذخ ، جمع لكل نبيل ، وهو في الكمال كما قيل : بيت :

أديب له جل المكارم ثابت   لبيب له في المكرمات مناقب

فكتابه الروض الزاهر ، والبدر الباهر ، والغمام القاطر ، وشحه بالفضائل واستوفاه ، ووكل أمره الى الكمال حتى استكفاه . فكتابه روض كمال تشعبت انواره ، وجدول معالٍ اعتدلت اسطاره شعر :

وقد جمعت سوسانها فى خدودها   رواضع إلا انهن حوامل

وقد شربت ماء الغمامة فأنثنت   كما يتثنى الشارب المتمائل

فها هو الآن ، منتهى البيان ، المطاول لسحبان ، والمستهزيء بالفتح بن خاقان، على قلائد العقيان . بيت :

دع عنك شاميات احمد واقتطف   ثمر العلا يا صاح من ابياته

ومما قال فيه محمد افندى الخطيب العمري (١) فى كتابه منهل الأولياء ومورد الأصفياء:

الشيخ محمد بن مصطفى الغلامى

شيخ الآداب وعلامة الشعراء ، فاق فى الشعر على اقرانه وصار فيه إمام اهله ورقم عنوانه .

كان حسن النظم والنثر رائق الشعر عذب الكلمات أنيق العبارات، لطيف الاشارات.

قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ولكن غلب عليه الشعر .

ومدائحه في ملوك الموصل كثيرة جداً وكلها رائق معجب مع حسن صوغ وجودة سبك .

وقصائده كلها فائقة ومقطوعاته باسرها رائقة.

وقد ذكرت في كتابي مراتع الاحداق جملة حسنة من نظمه وأوردت معارضاتي لها فى اول ابتهاجي بالقريض وتولعي بفنونه .

وبالجملة فليس لأحد من شعراء الموصل من اللطائف ما لهذا الرجل .

مات رحمه الله سنة ١١٨٦ هـ.

---

(١) هو ابن خير الله افندى الخطيب العمرى

قرأ على والده وعلى كثير من افاضل اهل زمانه واكمل تحصيله على الشيخ موسى الحدادي.

قام بالخطابة على منبر الجامع العمري في حياة ابيه سنة ١١٨٠

وبالتدريس بالمدرسة الأمينية فى هذا الجامع

ودرس ايضاً فى مدرسة ياسين افندي المفتي ابن محمود افندي (التى كان قد انشأها

وترجمه صاحب سلك الدرر بقوله (١) :

محمد الغلامي الشافعي الموصلي : الفاضل الأديب اللطيف الأريب البارع.

ثم قال : ترجمه محمد امين الموصلي فقال :

شيخ علم وأدب ، كان عاقلاً كاملاً ، ذكياً بارعاً ، من مجالسي الوزير الكبير حسين باشا الجليلي .

وولاه القضاء نيابة عنه .

وله قريض لطيف ومناقب حسنة واوصاف جيدة .

وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين ومائة والف .

ودفن بالموصل رحمه الله تعالى .

مقابل باب الخان الذي بناه فى سوق السراي بالموصل ولا يزال معروفا بخان المفتي) .

اما المدرسة فقد اندثرت معالمها من أمد بعيد .

قال فيه اخوه ياسين افندي بن خير الله افندى العمري فى كتابه الدر المنتثر :

هو مقدمة كتب العلماء وعنوان صحيفة البلغاء وخاتمة الادباء والفضلاء .

له آثار جليلة فى المنظوم والمنثور .

ومن تصانيفه العديدة كتابه (منهل الأولياء ومشرب الأصفياء فى سادات الموصل الحدباء.

صنفه بايعاز الأمير (سعدالله بك) بن الوزير الحاج حسين باشا الجليلي ،وأهداه اليه .

توفى سنة ١٢٠٣ هـ وعمره اثنتان وخمسون سنة ، رحمة الله تعالى عليه .

(١) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر .

تأليف السيد محمد خليل افندي المرادي المفتي بدمشق الشام .

أتم تأليفه سنة ١٢١١ هـ.

من قطعه الحسانه

أهدت لخدك اوقات الحيا تحفاً | من الورود لها في مضجعي حسك
هلاَّ بعثت وروداً عند مورده | إن الهداية فيما قيل تشترك

— —

سبحت مع شادن فنادى | واللثم في ورده يفتح
اذكر إلهي لو ثّت خدي | قلت فاني له مسبح

— —

اهدى لنا تحفة من در مبسمه | درّ له صدف المرجان كالصدف
كمل هديتك الحسناء واهد لنا | ظرف الهدية معدود من الظرف

في الجناس الملفق

كم من سهام رماني فوق حاجبه | من قاب قوسين ألقى السهم وقت رنا
ما للمشوق خلاص يرتجيه وقد | تعوسا لهلاك الصب واقترنا

فيمن اسمه ابراهيم

من قال بالظلم فاني امرؤ | لا أتخطى سبل اهل النهى
والحمد لله على انني | قبلة ابراهيم أرضى بها

من قصائده الغر

قال في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (١)

رجعي فوق بانة يا حمامة ... واسمعي مغرماً تمنى حمامه

ساعديني على الهوى لست مثلي ... ذات حزن وعبرة مستهامه

لا ولا شاقك منازل قوم ... خيموا باللوى وأطلال رامه

هم عريب كم فيهم من كريم ... جمل القلب حين حل مقامه

لم يمرّوا بفكرة الصب إلا ... حركوا الوجد واستثاروا غرامه

يا عذولي حدّث فديتك عنهم ... واسقني ذكرهم بكأس الملامه

---

(١) أردت ان أصدر هذا الفصل بقصيدة من قصائده فى مديح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الممدوح بحق وكل مدح فيمن سواه مجاز .

لبيان أن الشيخ رحمه الله كان قد حلى أدبه وزينه ورقى به وكرّمه فى مديح مجمع الكمالات على الاطلاق ومصدر الفضائل بلا خلاف ولا شقاق .

قال الامام البوصيري رحمه الله :

كل فضل في العالمين فمن فضـ ... ـل النبي استعاره الفضلاء

وقال الشيخ الغلامي في تخميسه لهذا البيت :

غني باسمهم ودعني ممن | باع بالجهل والهوى أيامه
خلّ عني فلست اول من أسـ | ـكره الحب حين ذاق مدامه
ويك دعني من ذكر سلمى وليلى | وسعاد وزينب وامامه
أنا أهوى عرب الحي لست ممن | إن رأوا شادنا أحبوا قوامه
معدن الجود والتقى قوم من قد | ظللته من الهجير غمامه
سيد المرسلين خير البرايا | شافع المذنبين يوم القيامه

هو للكفر والضلال اذا عض | مرهم الجرح للفؤاد الممرض
هل لمال اليتيم من يتعرض | كل فضل في العالمين فمن فض
ل النبي استعاره الفضلاء

وقال فى تخميس بيت آخر للبوصيري ايضاً :

قدمت ذاته على الكون سبقا | ثم منه استمد من قد تبقى
فى نداه كل الخلائق غرقى | لا تقس بالنبي في الفضل خلقا
فهو البحر والانام إضاء

وقد حاول الادباء الأعلام ان يأتوا بما ينطبق على كنه اوصافه العظام فلم يبلغوا من ذلك غرضاً بل اعترفوا كلهم بانهم قد جاؤا بذلك عرضاً .

قال شاعره حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه :

فما حملت من ناقة فوق ظهرها | أبر وأوفى ذمة من محمد

وقال :

ما إن مدحت محمداً بمقالتي | لكن مدحت مقالتي بمحمد

من أتانا والشرك كالليل داج | فحمى بالسيوف عنا ظلامه
خمدت نار فارس عندما حلـ ـ ـل ألم يكفهم بذاك علامه
وضعته كالشمس وقت ضحاها | بين كتفيه للنبوة شامه
فأنار الوجود نور محيا | ه وداوى من الضلال سقامه
لم يزل حافظاً لكل عنيد | ناصب الدين رافعاً أعلامه
ساحباً ذيل بردة الجود والافـ ـ ـضال مولى كل الورى انعامه
ما أتاه يوم الملمة راج | لنداه إلا ونال مرامه
يا شفيعاً للمذنبين ويا من | زاده الله رفعة وكرامة

وقال الشيخ عمر بن الفارض :

ماذا يقول الواصفون بوصف من | يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وقال ابن الأزري :

قلب الخافقين ظهراً لبطن | فرأى ذات احمد فاجتباها
سيد سلم الغزال عليه | والجمادات افصحت بلغاها

وقال البوصيري :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر | وأنه خير خلق الله كلهم

وقال الشيخ الغلامي :

وضعته كالشمس وقت ضحاها | بين كتفيه للنبوة شامة
فأنار الوجود نور محيا | ه وداوى من الضلال سقامه

كن شفيعي يوماً الى الله اذ ما	خافت الناس هوله وازدحامه
غرّني لطفه الخفي فأكثر - -	ت الخطايا وقد خشيت انتقامه
سيدي عبدك الذي بين سيف ا - -	لجهل والنفس هل له من سلامه
يرتجي برّكم ومن شرف المو	لى وان جل ان يبرّ غلامه
ان في النفس حاجة يجنح القل - -	ب اليها وأنت تدري مرامه
سائلاً منك دون كل البرايا	مطنباً فيك مدحه ونظامه
ان يكن ماطر السحاب لدينا	فغرور بأن نزيد جهامه
وجزاك الاله رب البرايا	كل يوم صلاته وسلامه
وكذا الآل والصحابة جمعاً	ما شدا مدنف وأبدى غرامه



لم يزل خافضاً لكل عنيد	ناصب الدين رافعاً أعلامه
سيد المرسلين خير البرايا	شافع المذنبين يوم القيامه

وأبلغ من كل ما قيل فيه صلى الله عليه وسلم قول البوصيري رحمه الله :

لو ناسبت قدره آياته عظما	احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

فأين كل هذا من قوله تعالى فى حقه :

« وإنك لعلى خلق عظيم »

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

وقال في صدر رسالة بعثها الى صديق له :

مني السلام احملي يا نسمة السحر ... وما ألاقيه من وجدي ومن سهري
ثم انزلي حلب الشهباء وارتحلي ... نحو المدينة مأوى سيد البشر
وبلغي لي خليلاً كنت آلفه ... وكان عندي محل السمع والبصر
لله كم من لويلات لنا سلفت ... كأنها شامة في وجنة القمر
حيث الزمان لنا عون يساعدنا ... وقلبنا آمن من سائر الحذر
والشمل مجتمع والضد مندفع ... والصدر متسع صاف من الكدر
والدار دانية والناس ساهية ... والنفس لاهية عن كثرة الفكر
والصحب قد جمعت والورق قد سجعت ... في روضة أينعت من رائق الزهر
والورد حيث بدا فيه سقيط ندا ... والاقحوان غدا في الروض كالدرر
تلك الربى نفحت غدرانها طفحت ... اطيارها صدحت في ذروة الشجر
مرت بنا فحسبت الدهر طوع يدي ... حينا ولم أقض من لذاتها وطري
مضت واذكرني تذكارها نصباً ... فالجسم في نصب والعيش في كدر
فالآن أنسي مرفوع ومنخفض ... قدري ومنتصب ما بي من الضرر
ماض من الهم فيه القلب منجزم ... ومبتدا الحزن يغني الناس عن خبر
لمن نأى فأراني الشمس كاسفة ... لا بدع إن كسفتها غرة القمر
ويلاه من بعد الف كان عضد يدي ... فزاحمتني عليه محنة السفر

أخلاقه قد حكت ريح الصبا وذكت … حتى لقد ازدرت بالمندل العطر

وفيّ عهد حفيّ لا تغيره … عن الوفاء شفار البيض والسمر

زاكي السجية لو تبدو معارفه … للخلق طرّاً لأغنتهم عن الزبر

فيالحى الله من راموا مضرته … فلم تعنهم عليه سطوة القدر

كم من شباك مكيدات لقد نصبوا … له فما رجعوا إذ ذاك بالظفر

لأنه درة ما شابها دنس … من دونه وقفوا طراً ذوي الغير

يا أوحد العصر آدابا ومعرفة … ومن غدا شاغلاً في ذكره فكري

هذا اعتذاري من شخص أضرّ به … طويل بعدك فاقبل عذر معتذر

وقال في صدر رسالة اخرى :

خليلي مالي لا أرى الدهر مسعداً … ولا الهمة العلياء تمنحني يدا

هو الدهر حياني بعسكر همه … فما لي أرى صرف الحوادث عربدا

وصحبة مخضوب البنان وأغيد … هما احوجاني إن صحبت المهندا

وأقطرت بيض الهند من دية الطلا … فقبلت متن السيف خداً مورّدا

وعاشرت ناساً لا خلاق لخلقهم … فأرضيت فذّ القوم شيخاً وأمردا

وحقك ما أبلى لي الدهر جبة … من الذكر إلا ثوب عز تجددا

ومستخبر عن شعلة الرأس أسرعت … فقلت له من نار قلب توقدا

ومعتذر بالذم عدّ معايبي … وماذا عليه ان أكون محمدا

وقال في صدر رسالة الى صديق له ايضاً :

أمال غصن الروض خفق الرياح   فاغنم لذيذ العيش قبل الملاح

مع كل من لبى منادي التقى   لطاعة الله وداعي الصلاح

من كل شيخ ومريد له   كأنه البدر اذا البدر لاح

يسقيك من نغمته قرقفاً   لا إثم طنبور ولا شرب راح

وألثغ من بين أقرانه   بلفظه أثخن قلبي جراح

لما رأى ميل فؤادي له   بات نديماً لي حتى الصباح

ومال عني جانباً قائلا   ثلى ثلاث الثج فالديك ثاح

قلت اسقني بين رياض الربى   خمرة عينيك بكأس السماح

من قبل ان ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الأقاح

قال خذ الفرصة واغنم فها   دونك ثغري فحماه مباح

بالخبز بالملح بحق وبالـ   ـسلام اقسمت به والصباح

لذلك العرس الذي صار لي   لا بد أن تحضر عقد النكاح

فقد غدا الكذّاب في حكمه   بدولتي تقضي وتفتي سجاح

ومن مراسلاته : قصيدة أرسلها الى صديقه عثمان افندى ابي النور .

قال في الروض النضر بعد ان ذكر قصائد كثيرة للمترجم .

وله قد أهداها إليَّ مع حسن الظن بي :

أدرها لنا كالشمس تشرق بالظهر	قد اعتصرتها كف علاَّمة العصر
مداماً بدا بالدر يضحك ثغرها	ولكنها كالليث تضحك عن جمر
كؤوس بها جر السرور كأنها	وقد كسرت احزاننا احرف الجر
يطوف بها وردي خد تقابلت	له وجنة بالكأس فانصبغت خمري
فتى نرجسي اللحظ فاقت عيونه	« عيون المها بين الرصافة والجسر »
تداويت من سحر العيون بثغره	« كما يتداوى شارب الخمر بالخمر »

ومن القصيدة :

وحانة خمار سبقت لبابها	على غفلة الأصحاب من اول الفجر
باخوة صدق قد كتمت ودادهم	كما كتمت عن اهلها ليلة القدر
طرقنا عليه الباب بين ملثم	على وجه بدر التمّ او كوكب دري
فقال مَن الطرَّاق ؟ قلنا عصابة	من الموصل الحدباء يبغون ماتدري
فقام الينا والغلام يجره	وقد رعشت رجلاه من أثر السكر
وفي يده مصباح راح تشعشعت	تنوب عن الاصباح او غرة البدر

فقال لنا اهلاً وللسر مكتم ... فان عطايا التبر اعراضكم تبري
فبدلته بالكأس كيسي وأحدقوا ... عليه الندا ما كلهم يقتفي إثري
فاقبل بالابريق حتى رأيته ... يخر بكأسي ساجداً سجدة الشكر

ومن القصيدة :

وناولني كأساً اذا مسها الهوى ... به انعقدت من ظاهر حبك الشذر
اذا ما انبرى عنه الحباب حسبتها ... هباء به كادت تطير من القعر
وان فقيت فيها الفواقع خلتها ... هلالاً ضئيلاً لاح في اول الشهر
سمآء عقيق بالثريا تطرزت ... وروض شقيق خالطت نفحة الزهر
مذاقة هيل مع شميم سفرجل ... وملمس ورد ملتقى باسم الثغر
فمذ سمع الندمان حسن صفاتها ... لها ألبسوا في مزجها خلعة التبر
ولما احتسيناها ودبّ دبيبها ... تمشى فخصّنا له موضع السر(١)

ومن القصيدة :

واقبل فينا أغيد الحان ينثني ... يقبّلنا بالكف والجيد والنحر
فيغلب صبري ذلك الثغر برده ... ولا بد للمغلوب من بارد العذر
جرى أسوداً سطر العذار بخده ... فعوذته بالله من كل ما يجري
أعوذه في اول السطر قائلاً ... بدأت باسم الله في اول السطر

---

(١) اخذ هذا المعنى من قول الشاعر :

ولما شربناها ودبّ دبيبها ... الى موضع الأسرار قلت له قفي

وقلت لصحبي عند خلع وقارهم	أقلوا عليَّ اللوم او فاقبلوا عذري

فاني لمن قوم يبان بعقلهم	وقد جرَّبوا الايام ما في غد يجري

اذا استودعوا الأسرار ماتت فوسعوا	لها بين جنبي صدرهم حفرة القبر

اذا جولسوا او نوزلوا او توارودوا	فمنزلهم بالصدر والصدر والصدر

ومستنقص بالحال قلت له اتئذ	فقد أغلت الأيام قدري على قدري

اذا ما الفتى ضاقت عليه اموره	أتاه صنيع الله من حيث لا يدري

فكم قد منحت النفس من لذة العلى	كما قد ملأت الكتب سطراً على سطر

بريحانة الآداب كم لي نفحة	يتمتها فاقت على دمية القصر

فقال فها عثمان فينا مؤمل	لدينا فهلا زرته بابنة الفكر

غدا عنده سوق الفضائل نافق	فقلت استمع ما قال لي بعض ذا العصر

وكم رضت فكري مرة بعد مرة	فلم أر أن يلقاه نظمي ولا نثري

فان لم يكن دراً فتلك نقيصة	وان كان دراً كيف يهدى الى البحر

فقلت له لي فى عصام فرائد	اذا قوبلت بالدرّ فاقت على الدرّ

نعم لي فى وصف الأديب بدائع	لها بفمي من ذكره شمة العطر

اذا ما قرأناها ضيوفاً وقصرت	فصاحة قاري مدَّها همة المقري

أقول لمن قد رام حصر خصاله	الا فاستمع ما قيل بيتاً من الشعر

(له همم لا منتهى لكبارها	وهمته الصغرى أجلّ من الدهر)

معلقاته

فى بنى عبد الجليل

من غرر قصائده ولطائف قلائده معارضاً قصيدة للاديب حسن بن عبد الباقي الموصلي الملقب بعبد الجمال (١) :

سل الرسم عن ذات الخباء المعمد ... وهل يخبر الركبان أطلال معهد

هي الدار دار المالكية فاسقها ... من الدمع امثال الجمان المبدد

سقى الله اهليها الوهاد وإن هموا ... مدى الدهر لم يرعوا عهودي وموعدي

وعذراء أمسى الغصن يحسد قدها ... هظيم الحشا حسانة المتجرد

ممنعة تفتر عن صبح مبسم ... شتيت كنظم اللؤلؤ المتسرد

---

(١) الحاج حسين باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي :

عهدت اليه ولاية الموصل فى حياة ابيه اسماعيل باشا سنة ١١٤٣ ﻫ ، وفى سنة ١١٤٥ حاصر (طهماسب) ملك العجم مدينة بغداد بجيش كبير وأرسل ثمانية آلاف مقاتل للاستيلاء على الموصل بقيادة قائده الكبير (نركس خان).

ففى اليوم الخامس عشر من شهر شوال ظهرت بعد طلوع الشمس رايات جيش العجم وبانت خيولها من جهة مرقد الامام محمد الغزلانى جنوب المدينة .

نعمت بها والعيش اذ ذاك ريّق		بدارة أنسي لا ببرقة ثهمد

ومنها :

لحى الله ارباب المدام فانها		لاثم متى ما يكمل العقل تفسد
أبى الله ان تلغي على شربها سوى		حبيب نفور او نديم معربد
وهبك بلغت السؤل منها ألم تكن		على غير اخلاق الهمام المؤيد
أبي حسن ليث الشرى ذلك الذي		متى يتوعد مقلة الدهر تسهد
هو السهم إلا أنه غير طائش		هو السيف إلا أنه غير مغمد

فأظهر الوالي همة سديدة وعزمة شديدة وركب هو وولداه مراد بك ومحمدامين بك وأخوه فتاح بك وبنو عمه عبدي اغا ومصطفى اغا وعبيد اغا والحاج قاسم اغا وسائر اقاربه واتباعه .

فاصطدم بالجيش وأعمل فيه السيف واستمر القتال الى وقت العصر ، فقتل رئيسهم (نركس خان) وكثير من الجيش وهرب بعضهم وأسر الباقون . وانتهى القتال بالظفر لأهل الموصل ورجع المقاتلون الى البلد يحملون رأس القائد الفارسي يتقدمهم الوالي الهمام وأقاربه من حوله كالهالة حول بدر التمام .

فأنشدت الشعراء المدح والثناء على الوالي وامتدحه شاعره اللبيب حسن بن عبد الباقي بقصيدة عجيبة يصور فيها الواقعة ويطري بشجاعته وبطولته ، مطلعها :

قفا نصطبح ما بالاناء المجسد		فاحياء اموات الغبوق على يدي

وأنشد الغلامي المترجم هذه القصيده البديعة مادحاً ومعارضاً قال :

سل الرسم عن ذات الخباء المعمد الخ ..

هو القطر إلا أنه غير ناضب   هو البحر إلا أنه غير مزبد

هو الغيث إلا أنه إن تأججت   لظى الحرب في يوم الوغى غير مرعد

جسور فلو أن المنية صورت   لأوردها من بأسه سوء مورد

هزبر اذا ما أورد السيف جحفلا   يصد وحد السيف حافة مبرد

سلوا ساكن الحدباء اذ أحدقت بهم   بروق المواضي والقنا المتأود

وإذ أرخت الخيل الأعنة ضحوة   يصول عليها كل باغ وملحد

وإذ نمق الأرض الدما فكأنما   تطرز بالياقوت ثوب زبرجد

وإذ ركعت فوق السروج فوارس   نخلنا ظهور الخيل ساحة مسجد

وإذ اشرقت حمر الدماء عليهم   فلاحوا كخد الغادة المتورد

بمن لاذت الأبطال إذ ذاك وانتخت   فكان لها دون الورى خير مسند

وأنجدها والمشرفي مغرد   وكل هزبر بالعجاجة مرتدي

وصمصامة شكل المنون مصور   بها تقبض الآجال قبل التجرد

وهل ذاك الاذو المعالي ابو الندا   أخو الفضل رب المنزل المتفرد

لعمري بنو عبد الجليل عصابة   ملوك متى ما تذمم الناس تحمد

هم الأنجم الزهر المنيرات في الدجا   عليك بهم إن اشكل الخطب فاهتد

ومن شاقه وجه المنون وسره   لقا الموت بين الناس فليتعمد

أمولاي ابكار المعاني جلوتها ومثلي متى ما ينظم الشعر ينشد

جرى ليضاهي منه كل معبد وما قصبات السبق إلا لمعبد

فهاك رقيق اللفظ يحسن نشده وهل حسن إلا رقيق محمد

فلا زلت فى عزّ يدوم مسرمد باقبال إقبال وملك مؤبد

وقال يمدح الحاج حسين باشا الجليلي مضمناً أعجاز قصيدة لحسن بن عبد الباقي:

إلا عجزي البيتين الأولين فانهما لصفي الدين الحلي :

لو قابل الحب نوراً من بهاك سبا (ما ماس منعطفا في قرطق وقبا)

وما تذكر نقعاً خضت يوم وغى (إلا وعوذته من غاسق وقبا)

ما زلت طوعك أملي كأس معرفتي (وكان قبل اعتزالي يرفض الأدبا)

سلافة قال من يتلو محاسنها (لا تذكر اللهو بعد اليوم والطربا)

صف كف بحر اذا زارت أنامله (ولا تصف كف ساق بالطلا اختضبا)

كف روت سيفها يوم الحروب دما (حكى تضرّج خدّيه الذى شربا)

هي التي ضمنت لي سؤدداً وغنى (من الكؤوس لجينا ضمنت ذهبا)

كم برق عسجده سر امرءاً فعلى (جمر غدا قابضا فى كفه التهبا)

ومنها :

فهزهزت جيش احزاني سعودفتى (بسيل رهط دنا للحرب واقتربا)

أولاد غيث الوغى ريحانتي أدب	(كأنهم في ظهور الخيل بنت ربا)
صف منهما العارف المقدام خير فتى	(لو أن عمرواً رأى اقدامه ارتقبا)
يحيي بن خالد لو يحيا لأبصره	(وآل برمك لو كانوا رأوا عجبا)
كالغيث والليث إن قيست بفعلهما	(يمينهم بعض ما أفنى وما وهبا)
هو الخطيب لبنت الفكر لو سمعت	(أذناه اكرم من في العرب ماخطبا)
كفؤ رقى رتباً لو لا السبوق لها	(أبا مراد فقد فاق الورى رتباً)
يا من هو السيف في يومي ندا وردى	(يفري ويبري فيولي المتن والعطبا)
غربت من جفنه متن الحسام ولم	(نعهد سوى العفو من آبائه النجبا)
يقول يوم الوغى والأسد يصرعها	(طال اغترابي ونوحي أزعج الغربا)
لو أن آدم فيهم لم يزل أسفاً	(على بنيه ينادي كلما ندبا)
لله خل أراني العز حين قضى	(نحباً وأنسي بايام الصبا ذهبا)
مولاي إن كان قلبي ثابتا وسلا	(فالعفو منكم على احسانكم وجبا)
أهديت مني كتابا حيث كنت له	(ولم اكن من أناس أنكروا الكتبا)

****

وقال فى مدح الوزير الحاج حسين باشا الجليلى حين أتته رتبة الوزارة من المقام السلطاني (١) :

أورق الحمى لم انت خاضبة كفا ... وسحب الندى لم انت واكفة و كفا

ويا زمن لم انت ملتمع الضيا ، ... أجرد هذا الدهر من جفنه سيفا

نعم انجز الاقبال وعدا فعاطني ، ... على نغمات العود مشمولة صرفا

ودع ذكر من اهوى فاني أجله ... على مسمعي من ان يكون له شنفا

فديتك عرض عن حبيبي بغيره ... وهيهات من شمس الظهيرة ان تخفى

(١) قال محمد امين افندي العمري فى كتابه منهل الأولياء :

فى سنة ١١٤٧هـ وجهت رتبة الوزارة الى الحاج حسين باشا الجليلي من جانب الدولة العلية فهنأته الشعرآء بالرتبة السامية والوزارة المعظمة .

ومدحه ايضاً (الشيخ محمد الغلامي) بقصيدة بليغة المعاني حيث قال :

أورق الحمى لم أنت خاضبة كفا الخ ..

وقال عثمان افندي الدفتري فى كتابه الروض النضر عند ترجمته للشيخ الغلامي:
وقد أودعت من اشعاره ورائق آثاره ما يشاكه النور ويصلح ان يكون قلادة لنحور الحور وأشعة للاقمار والبدور .

فمن نفحاته ورائق ابياته قوله فى المديح لما وصلت خلعة الوزارة الى الحاج حسين باشا الجليلي :

أورق الحمى لم أنت خاضبة كفا الخ ..

بروحي من أنسى بفرط غرامه — معاطاة نظم الشعر والنحو والصرفا

فما حيلتي والقلب إن رام سلوة — وشاهد واو الصدغ يقتبس العطفا

فاقسم بالمهزوز من لدن قدّه — وفترة لحظ ذابل كاد أن يغفا

وصدغ اذا ما قلت احدث سلوة — بدا رافعاً عن صبح غرته السجفا

لأطلق سرح اللحظ في روض خده — ليرعى وإن جاءت كتيبته زحفا

ألا قل لذي عذلٍ أعاب تهتكي — وحاول ان يشفي العليل وقد أشفى

لئن كنت ممن حطّ بالحب قدره — فمثلي متى ما نال بغيته عفا

جدير لمثلي أن يكون متيما — عليلا وصوب الصبر عندي لا يرفا

كما كان أحرى للوزارة أن ترى — مقبلة كف الذي زانها ألفا

وزير أتته خلعة لتزينه — فأبهرها حسناً فزادت به عرفا

لعمرك ما زادته فخراً وانما — لها الفخر من ذا البحر إذ علت الكتفا

فتى لم يزل يستمطر الناس جوده — فان نفدت امواله استقطر السيفا

أحب العلى طفلاً فعوّد نفسه — ولو لا اغتراف الماء لا يبسط الكفا

لقد قسم الأيام يوم لنائل — ويوم على اعدائه يجلب الحتفا

أبا حسن يهنيك في خلعة غدت — تجر ذيول الفخر حائزة لطفا

كويت بها قلب الحسود وغادرت — حشاه لهيب النار هيهات أن يطفا

فلا زلت فى أوج المكارم راقيا — بك السعد والاقبال يا بحر قد حفا

ومن محاسن شعره ونفثات سحره قوله من قصيدة يمدح بها الحاج حسين باشا الجليلي (١) :

أقول لخلي والغرام يسوقني ... هواه وتقوى الله للحق تجذب

---

(١) سنة ١١٥٦هـ. في ايام حكم الوزير الحاج حسين باشا الجليلي ، قدم الموصل نادرشاه ملك العجم الذي خلف طهماسب بعد موته بثلاثمائة الف مقاتل مدججين بالبنادق ومعهم ما ينوف على مائة مدفع من المدافع الضخمة .

فارسل اولا سفيراً الى الموصل مصحوبا بكتاب موقعاً عليه باسم علي المفتي ، مخاطباً فيه مفتي البلد ، منذراً ومحذراً وطالباً تسليمه البلد بالرأي والأمان قبل الحرب والخسران . فجمع الوالي اهالي البلد بجوار الجامع الاحمر لاستماع رسالة الملك المهاجم .

فلما قريء الكتاب على الناس صاحوا بصوت واحد وجنان ثابت : لا نريد الأعجام ولا نسلم البلد ، ما زال فينا من يحمل السلاح ويلفظ الأنفاس ، وردّوا الطلب بنشوب العطب . وكتب العلماء الأعلام جواب الرسالة بلهجة شديدة وآراء سديدة ، ثم أمر الوزير بحفر الخندق واصلاح سور البلد واتخذ تدابير اخرى حسب الاقتضاء ونصبت خيم الجنود حول البلد ودقت الطبول معلنة بالحرب وإيذانا بالنفير العام . وعمل الوزير بنفسه ومعه اولاده بالاشتراك مع الأهلين في رفع التراب من الخندق ونقل الحجارة لتعمير السور .

وفي اليوم الحادي عشر من شهر رجب بانت طلائع جنود الأعجام من جهة قرية (يارمجة) في الجانب الشرقي من نهر دجلة وكان عددها ينوف على العشرين الفاً ، فهب المقاتلون من الأهلين لقتالهم وعلى رأسهم أخو الوالي عبد الفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي وكان عمره اربعاً وعشرين سنة .

فاظهر شجاعة باهرة وبراعة متناهية وكافح الأهلون كفاح الأبطال ، وقتل من

فلله مني جانب لا أضيعه ... وللهو مني والخلاعة مذهب

الجانبين جمع غفير .

فلما توالى توارد الجيوش الايرانية ورأى الأهلون ان لا قبل لهم بمناجزة ذلك الطاغية رجعوا الى البلد وحكموا حصونه واوصدوا ابوابه وقطعوا الجسر . فارسل نادرشاه اليهم رسولاً آخر يتوعدهم بالتخريب والدمار اذا أبوا التسليم بالأمان . فاجابوا ثانية : بان ليس بيننا وبينكم إلا السيف واذا أتانا منكم رسول آخر أعدناه اليكم بلا رأس .

فنصب الأعجام جسراً على النهر وعبروا الى البلدة فأحاطوها من كل جوانبها وشيدوا اثنى عشر برجاً مقابل كل برج من بروج سور البلدة ونصبوا المدافع الضخمة فوق البروج وشرعوا برمي القنابر وقابلهم الأهلون بالمثل ، فهاجت الحرب وماجت الارض وعلا الصراخ والعويل واشتبكت القنابر فى الجو فأعتم الجو وأقتم وكانت القنابر تتهاوى كالشهب فكان يوماً عصيباً وخطباً جسيماً ، توالى القتال ثمانية ايام بلياليها ، فكم هلك من نفوس وكم تهدم من دور واندثر من بيوت .

وأحصي عدد ما رماه الاعجام على البلد من القنابر فبلغ مجموعه خمسين الف قنبرة من القنابر الكبيرة التى لا يزال يرى منها فى ضواحى البلد .

أما الأهلون فلم يزدادوا مع كل ذلك إلا جرأة وثباتا وكانوا يعومون فى بحر من نار . ولما كان الشاه قد حول معسكره وفسطاطه الى جانب قرية القاضية القريبة من اطلال قوينجق ، كان أشد الرمي على البرج الرئيسى المعروف (بباشطابية) غرب المدينة .

وكان الوالي هو المحافظ بنفسه لهذا البرج وكان يدور حول البلد للحراسة يتناوبها ليلا ونهاراً مع ولديه مراد بك ومحمد امين بك ، وكان قد عين رئيساً على كل برج احد ابناء عمومته وكان يحث المجاهدين على الثبات ويقوي عزائمهم ويبشرهم بالفوز والنجاح .

وصوب الاعجام الرمي على البرج الرئيسي لهدمه فتقدم الوزير نحو السور وهو يتطاير

ويهوي والقنابر تنصب فوقه كالغيث الهاطل .

فأمر الوالي برميمه حالا ، فلما تقدم المعمار أطارته القنبرة شذر مذر فهربت العمال وعظم الامر واشتد الخطر ، فثبت الوزير قائما على البرج لا يبرح والقنابر حوله تتساقط واحجار السور من جانبه تتطاير فاخذ الناس الحماس فهاجوا وماجوا بعد ان عولوا على الفرار والتفوا حول الوزير فكانت الجثث تتمزق والرؤوس تتناثر وكلما انفتح جانب من السور اسرعوا الى سده بجوالق التراب وباجساد القتلى ويشجع بعضهم بعضاً ويرجون من الله النصر الغزير ، ولما رأى الاعجام ان عملهم هذا لم يجدهم نفعاً تقدموا الى السور فلغموه اولا بالبارود فلم يفلحوا ثم نصبوا سلالم للجيوش فتسلقوا عليها ليهجموا على البلد ، فانقض عليهم الاهلون فاعملوا فيهم السيوف فقتلوا منهم عدداً كثيراً ولاذ الآخرون بالفرار .

ولما يئس نادرشاه من الظفر وتحقق انه لا يمكنه الاستيلاء على البلد ونفذ ما عنده من العتاد وقتل الكثير من جنوده العناد أرسل سفيراً آخر مصحوبا بكتاب منه الى الوزير يطلب منه ارسال رجلين من كبار البلد ليتفاوض معهما فى الامر فردوا السفير بلا جواب ولا كتاب وصرحوا له بانهم سيثابرون على الدفاع عن بلدهم الى آخر رجل منهم .

فارسل نادرشاه الى الوزير كتاباً آخر متواضعاً يلتمس به ارسال رجلين اليه للمفاوضة معهما بامر الصلح .

فارسل الوزير علي افندي الغلامي مفتي الشافعية وقره مصطفى بك من اكابر البلد واعيانها . فتدليا بالحبال من أعلى السور من الموقع المسمى (بباب العمادي) قريباً من (باشطابية) وذلك لضيق الحصار وشدة المحافظة على البلد .

فلما وصلا فسطاس الملك استقبلها وادخلها الى فسطاطه وابتش لهما وأثنى على بسالة الاهلين ومدح ثباتهم ومتانة قلوبهم .

فأوردت ابواب الملوك فرائدي   فأصدرني عنها الرضى والترحب

ثم ارسلها الى خيمة شيخ اسلامهم المسمى (ملا باشي) واسمه علي الاكبر وكان رئيس علماء اهل الشيعة فى ذلك الزمان .

فخرج لاستقبالها وترحب بها وتحادث معها بأمر الصلح واتفق الطرفان على الهدنة ورمي السلاح .

وطلب منها على لسان الملك نادرشاه مقداراً من خيل الوزير الجياد . وفى اليوم الثانى رجع الوفد من باب الجسر وقد نصب جسر البلد على ظهر المآء كما كان ، فاستقبله الاهلون بالهتاف والافراح والطبول والاعلام الوطنية وهتفوا بحياة الوزير وشكروا الله علي هذا النصر المبين ، وارسل الوزير الى الملك عشرة رؤوس من خيله الجياد تحت اشراف ابن عمه الحاج قاسم اغا الملقب (بالمغازي) ففرح الملك بها كثيراً ، وأرسل الي الوزير هدية ثمينة وخلع على الحاج قاسم اغا خلعاً فاخراً واهدى كذلك هدية سنية الى اعضاء وفد الصلح ، ورحل فى صباح اليوم الرابع من شهر رمضان ، ففتحت ابواب البلد وعم السرور وانتشر الحبور واخذت الشعرآء فى وصف ذلك الانتصار ومدحت الوزير بالقصائد والاشعار.

فمنهم الشيخ عبد الله الاردبيلي فانه امتدح الوزير بقصيدة بليغة مطلعها :

الخلة سكن الابارق غيرهم	ارق وفي طي القلوب مسيرهم

واختتمها بقوله :

ولأهل حدباكم اقول مؤرخاً	هل خاب جند والحسين اميرهم

وامتدحه الكامل الحسيب عثمان افندي ابو النور العمري برقعة شطرنجية تقرأ على أوجه شتى ، مطلعها :

هذا الحسين المحتشم	نور الهداية والهدى
ليث عرين فى الامم	سيب التفضل قد غدا

لهجت بمدحي للوزير فشاقني (وكل امريء يولي الجميل محبب)

وقلت (١) بظل العز تحت ركابه (وكل مكان ينبت العز طيب)

همام له عند النوائب همة بامثالها الأمثال فى الناس تضرب

ومستبشر بالزائرين كأنه اذا استنجدوا من دون آبائهم أب

لذاك اذا يممت وجهاً لحاجة اليه فلا يخشى ولا يتأدب

حذار من السهم المصيب لمن بغى وإن بات في نعمائه يتقلب

هو البحر امواج المهالك تتقى به ولديه الدر يرجا ويطلب

به مجمع البحرين عذب شرابه وملح اجاج للمهالك يجلب

ويوم له الحدباء شاب وليدها فتلق به الحبلى الجنين وتندب

عالي الجناب والهمم فى الجود بحر والجدى

وقدم اليه الشيخ الغلامي يوم عيد الفطر القصيدة الرنانة التي يقول فيها :

همام له عند النوائب همة بامثالها الامثال فى الناس تضرب

هو البحر امواج المهالك تتقى به ولديه الدر يرجا ويطلب

وختمها بقوله :

يكل لسان النظم عن وصف حسنه فكل بليغ خبط عشواء يخطب

سعدت بعيد انت للعيد عيده وانت لأهليه أسر وارغب

(١) قلت (بكسر القاف) من القيلولة . وهي النوم في منتصف النهار .

تنادي حسينا والفوارس اسطر وبالسور اقلام المدافع تكتب(١)

هنالك بان السيد السند الذي له الراية البيضاء أقوى وأغلب

يكل لسان النظم عن وصف حسنه فكل بليغ خبط عشواء يحطب

سعدت بعيد أنت للعيد عيده وأنت لأهليه أسر وأرغب

****

(١) قال العلامة الحيائي الجليلي:

أراد بهذا التلميح وقعة شاه العجم وحصاره الموصل وصرف همة الوزير بحراسة البلد وقوة عزمه التى اشتهرت عند كل احد .

وهنا تشبيه المدفع بالقلم من الاعاجيب .

والذي ظهر لي . أنه اول تشبيه مخترع بالمدفع .

فتأمل لتأييد مدعاي فى تفضيل الشيخ الغلامي .

وقال في مدح الحاج حسين باشا الجليلي هذه القصيدة (وهي مبنية على حكاية كما قيل) :

ظفرت براحتي فبرى فؤادي ... كصلح العامري على فساد

وأعقبني التنقل عن مكاني ... سروراً كل يوم في ازدياد

ألا يا نسمة الأسحار كوني ... حجابي عن شماتات الأعادي

ويا شعبان روحني لتمحو ... به ذنبي ربيع مع جماد

ليالي خان فيها الخون حتى ... أنامتني على شوك القتاد

أقول لصاحبي والليل داج ... ومن عظمت بليته ينادي

سل البرق اليماني عن فؤادي ... وعن خفقانه والليل هادي

ليالي لا أرى فيها خليلاً ... يساعدني على حفظ الوداد

ولا كهفاً يؤمل غير خل ... به يروى جوادي عن جواد

أصبت بحط رحلي عند يحيى ... يذكرني كمال أبي مراد

وزير سله الرحمن سيفاً ... وأرسله الى حفظ البلاد

أقام عمود دين الله حتى ... غدا متضضعاً باب العماد

أحال نهاره الدخان ليلاً ... وأعقبه سواداً في سواد

نصرت به المهيمن أي نصر ... وقمت بحمله واري الزناد

وقال في مديح الوزير الحاج حسين باشا عند عودته الى ولاية الموصل (١) :

سقى زمانك هطال من الديم يا مغرماً بالوفا والرعي للذمم

كأن بيض لياليك التي ابتسمت بدر تألق في داج من الظلم

يا أيها البدر هذا البدر من حسد على جمالك فيه إثر ملتطم

واللؤلؤ الرطب لما لحت مبتسماً في غرة بات يشكو ذلة اليتم

والعود أحرق نفساً في مجامره مذ سار ذكرك فياحا لكل فم

ومذ بدا خدك المبيض ضرّجه من مهجتي ظالماً من قال حلّ دمي

واها لاوقاتنا الماضين لو رجعت اذا أعادت علينا صنعة اللمم

كم ليلة بتها والحب يمنحني صفواً يسل شبابي من يد الهرم

والشمل مجتمع والجسم متحد وفي بواطننا بعد عن التهم

ما لي أرى النوم عيني لا يصالحها (أمن تذكر جيران بذي سلم)

نعم سوابق دمعي بعد بعدهم كالتبر منسجم في إثر منسجم

والقلب من اثر جرح الحب مضطرب (كالديك يرقص مذبوحاً من الألم)

ويح المحب فقد أودى الغرام به (ما بين (مضطرب) منه ومضطرم)

---

(١) كان قد عهدت ولاية البصرة الى الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٤٨ هـ .

وبعد ان قام فيها باصلاحات كبيرة عاد الى ولايه الموصل.

تملكوا رقه فالعين جارية — وسوف تمنحها ذو الجود والهمم

صدر الصدارة مولانا الوزير ومن — بمنطق العرب أعطى زينة العجم

أقول والدهر يبدي لي عجائبه — بكف ليث ببحر الجود ملتطم

قال الوزير لاخلاق الكرام قفي — فلم تزده على شيء سوى نعم

وقال للعلم والآداب لا تردا — إلا علي فما فاها بلا ولم

وجه ولا كهلال الفطر رؤيته — يد ولا كأنها هلال القطر فى الديم

أوصافه الغر عزت فى تناولها — وكيف يدرك أفلاك النجوم فمي

(ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها — فلست ارضى بمدحي فيكم كلمي)

كان الزمان يمنيني بمقدمه — وكنت أطرب فى مرآه بالحلم

فالآن أضحى يهنيني الزمان به — والوجه مبتهج من ثغر مبتسم

أبو أمين، أمين في حكومته — نفسي فداء لذاك الخصم والحكم

ما أفسد الدهر فى الأقطار من بلد — إلا وأرسل للاصلاح بينهم

لا زلت في هذه الاقطار سيدها — ودام وقتك انواراً بلا ظلم

وقال في مدح الوزير الحاج حسين باشا الجلهلي من قصيدة ارسلها اليه من الموصل الى بلد قارص الروم سنة ١١٦٦ هـ :

فمن مبلغ عني الوزير الذي غدا ... يطاوعه الأمران الحل والعقد
بأني في ظل الأمين مظلل، ... وعندي ماء الورد ان بعد الورد(١)
وإني اثر الخمس ما دمت داعياً ... وقد صار ذكري بالجميل له ورد
فكم قد حلا لي من حسين ونجله ... عطاء اذا انكرته شهد الشهد
هو الوابل الفياض أجرى شريعة ... زلالاً على امثالها يعذب الورد
فعال له لو لم يقل أنت والدي ... عرفنا بأن العرف أنتجه الند
هما في بني عثمان سيف ودولة ... من الملك أخشى ثغره لهما غمد
أمولاي يا بدر الوزارة والذي ... يدور على الآفاق من حزمه جند
ومن لسرير الملك اقوى عماده ... ومن لمصاغ التاج درّته الفرد
ليهنك شبل قد حكاك شمائلا ... وعظم حلوم مجده ذلك المجد
بطلعته كم قد ترنمت فاخراً ... على المتنبي والرجال لها حد
مدحت أباه قبله فشفى يدي ... من العدم من تشفى به الأعين الرمد
هو الوالد المعدود في الناس امة ... يحوز سجايا الاكرمين اذا عدوا

---

(١) قال العلامة الحيائى الجليلي فى تعليقاته على هذه القصيدة :

انظر رحمك الله كيف استعمل هذا (ببعد) دون (فقد) فهذا احتراس معنوي.

وزير ولكن في الطبيعة عابد		يدبر للدنيا فينقضه الزهد
له عند رب العرش من قبله رضا		وعند ملوك الأرض من فعله حمد
أقرت بك الحدباء عين الأمان إذ		غدا الجيوش الملحدين بها لحد
لقد رجع الشاه العنيد مخيباً		يبين الرضا والقلب مزقه الحقد
يهاديك وداً بعد ما غار واثباً		فتهمرته من اين للارقم الود
وسار امين الخير منا مبشراً		كنجم من السبع السواري له جد
فحاز فخاراً ليس يدرك شأوه		وجر ذيولاً في المعالي لها برد(١)
فلا زلتما في مطلع المجد كوكبي		فخار مدى الأيام يعقبه السعد

---

(١) لما انتهى أمر حصار الموصل من قبل (نادرشاه) وجيشه بالظفر لأهل البلد واندحار العدو وذهابه الى حيث أتى خائباً خاسراً ، أرسل الوزير الحاج حسين باشا الجليلي ولده محمد امين بك الى استانبول عاصمة البلاد في ذلك الوقت ليخبر السلطان العثماني (محمود خان الأول) بتفاصيل الواقعة ونتائجها .

فلما قابل الامير جلالة السلطان وقص عليه أمر الحادثة وما اسفرت عنه ، سر بذلك وأثنى على همة الوالي وقدر بسالة الاهلين .

ومن ذلك اهدى السلطان سيفاً مجوهراً الى الوزير المومي اليه ومنح الأمير نجله رتبة تدعى (مير ميران) بمعنى « امير الامراء » وكان عمره حينذاك ثلاثا وعشرين سنة .

ومنحه ايضاً خلعاً فاخرة وسيره الى الموصل مبجلا مكرماً .

في البيت تلميح الى هذا والتلميح نوع بديعي .

وأهدى هذه القصيدة الى الحاج حسين باشا الجليلي بعد عودته من منصب حلب الشهباء سنة ١١٧١هـ (١):

يا حبيب الفؤاد أهلاً وسهلاً	بك لا زلت للمحامد أهلاً
جاء يسمى والليل جنح دجاه	ولد الصبح والحمام استهلا
سحراً صاح فوق غصن بشيراً	مشعراً ان ليلة الصبح حبلى
ليلة لا تزول فالصبح منها	هو مثل الحبيب يكره وصلا
والثريا تلوح فى طرف الأفـ ..	ـق كعنقود كرمة قد تدلى
وكأن الهلال زورق ماء	هبَّ ريح فأعقب الهبَّ ميلا
وكأن السهى مقارنة النجـ ..	ـم كذات الجمال تحمل طفلا
وكأن الذراع قد ذرع الليـ ..	ـل وقد ضيع الحساب فملاَّ

---

(١) كان الحاج حسين باشا فى منصب ولاية قارص الروم سنة ١١٦٦ هـ. وكان نائبه على حكم الموصل ولده محمد امين باشا ثم عهد اليه منصب ولاية كتاهيه سنة ١١٧٠هـ فى بلاد الاناضول وكانت الممالك العثمانية حينذاك مقسمة الى قسمين :

فالقسم الذي فى شرق القسطنطينية يقال له (اناضولي) والقسم الذي فى غربها يقال له (روم ايلي) . وفى كل قسم من هذه الممالك بلد كبير هو مركز تلك الاقطار . ففى روم ايلي مدينة (صوفيا) عاصمة حكومة بلغاريا الآن .

وفى الاناضول مدينة (كوتاهية).

ثم عهد اليه منصب ولاية حلب .

وكأن الجدي المسمر قرم ثابت في مقامه ما تولى

وكأن الصباح قرية نمل وكأن النجوم في الأفق نملا

وتراه مجرى المجرة نهراً حل ارضاً فأعقب الجري سيلا

وشعاع الصباح يرفع سجف الـ .. ـليل مثل الحبيب شمر ذيلا

ومن هناك صدر الأمر السلطاني باعادته الى ولاية الموصل بعد غيابه عنها سنين عديدة فاستقبله اهل البلد بالافراح والابتهاجات ودخل البلد بالعساكر والطبول في منتهى الحشمة والهيبة والجلال .

فقام بعد ذلك باجراءات كثيرة واصلاحات مهمة ، وما لبث اياماً قلائل إلا واشتاق الى جوار مولاه فمات رحمه الله تعالى مأسوفا عليه سنة ١١٧١هـ فترك فراغاً عظيما وحزن لفقده الناس .

وقد كان رحمه الله عاقلا مدبراً شجاعاً سخياً ذا جلال وجمال وحلم وكمال ، تهابه الرجال وتخشى بأسه الابطال ، وقد قيل فيه :

يستصغر الخطر العظيم لوفده ويظن دجلة ليس تروي مشربا

وكان مولده سنة ١١٠٦هـ.

وحج بيت الله الحرام سنة ١١٣٢ هـ وتوفى عام ١١٧١ هـ كما ذكرنا ودفن بجامعه الذي شيده سنة ١١٦٩هـ. وكان له من الأولاد خمسة :

مراد بك وكان قد توفى قبل وفاة والده باثنتي عشرة سنة عن اثنتين وثلاثين سنة .

فبدت شمسه كوجه حسين   إذ غدا فى الأنام يقسم فضلا

ومنها :

قيل جآء الوزير يولي جميلا   قلت جآء الربيع يقتل محلا

يطلب البائس المؤمل فضلا   من نداه فيملأ القسط عدلا

طلبت موصل الحدبآء مثلي   وصله والعراق تزعم وصلا

ليت شعري مناصب الروم حنت   مثلما حنت الحدبآء ام لا

بل ثغور الأعجام تطلب عقداً   ما به قبل جيد قرص تحلى

أنت اقوى عزماً وأقوم حكماً   أنت ازكى طبعاً وقولا وفعلا

واذا قلد الوزارة شهم   لا يحاكيك كان فى الناس كلا

واذا طاولت أكف أناس   فى المعالي رأيت كفك أعلى

يا حسيناً وجهاً ولفظاً ومعنى   وسديداً رأيا وفعلا وقولا

وكان قد حصل على رتبة (مير ميران) من الحضرة السلطانية بانهاء والده اليه .

ومحمد امين باشا وهو الذى خلف والده فى الحكم والمناصب والرتب وكان مولده سنة ١١٣٢هـ. ايام ذهاب والده الى الحج .

وسعد الله باشا وكان قد ولد في قارص الروم سنة ١١٦٧ هـ

واسعد بك وولد في بلد كوتاهية سنة ١١٧٠هـ

وحسن باشا وكان مولده بعد وفاة والده بستة اشهر .

لأولي الأمر في الأنام عيون	باصرات ترى الحقائق تجلى

ان في الله للوجود لطفاً	حيث أمر الاسلام مثلك ولى

هكذا هكذا فمال حكيم	ترتجي خيره فيوجد أهلا

ولكم حزت غاية وأيادي	سوف يكفيكها المهيمن جلا

رب يوم منعت حوزة دين ال ..	له اذ كاد ركنه ان يفلا

وحميت الألوف يوماً عبوساً	ذكره يوم منشر الصحف يملى

فجزاك الاله خير جزاء	عم إنعامه فروعاً وأصلا

****

وقال في مدح الوزير محمد امين(١) باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي :

قلبي على قدك الميمون طائره ،	قام الحمام على غصن يناظره ،
وذلك الحاجب المقرون حين بدا	أيقنت دارت على قتلي دوائره
وأسود الخال فوق الخد حين سجا	بحبة القلب، جئناه فسامره
وأبيض الخد مذ أرخى ذوائبه	أطل فرقا حكى الكافور كافره
يا عصبة الحب من دري مبسمه	ولفظه العذب الهاكم تكاثره
فذلك اللؤلؤ المكنون جوهره	من رقم عارضه جاءت دفاتره

---

(١) محمد امين باشا الجليلي :

نادرة زمانه ودرة تاج عصره وأوانه .

نشأ على حب العلوم وارتشف من مناهل الأدب والمفهوم . وترعرع مشغوفاً بالبطولة والفروسية ، فسمت به همته الى اعلى الأسباب ودخل مدينة الفضائل والكمالات من كل باب.

وقف الى جنب والده فى واقعة الأعجام المغيرة على بلده، فكافح وناضل وهو ناعم الاظفار. وأبلى فى حصار الموصل المحروسة بلاء حسناً، مرافقاً أباه الهمام ونال بعد ذلك من السلطان رتبة (مير ميران)

ووردت اليه الارادة السلطانية بتولية منصب ولاية الموصل سنة ١١٦٦ هـ.

وعهد اليه امر اصلاح الخلل فى سنجار ، فأذل الطغاة وقهر العصاة ونشر الأمان وعمم الاحسان. فاكبرته الكبراء وقدرت اعماله السلاطين والعظماء ومدحته الادباء ولهجت بوصفه الشعراء.

وممن اجاد فى مدحه وأحسن في اطرآء مزاياه ووصفه الشيخ محمد الغلامي المترجم .

فمما قاله فيه مادحاً ومتغزلا :

قلبي على قدك الميمون طائره الخ..

يا نار وجنته بثي بعارضه ⁂ دخان عود أثارته مجامره

وأنت يا مقلتي طوفي بعارضه ⁂ بكعبة الحسن اذ طابت مشاعره

صدغ حكى المسك لكن لا ينافسه ⁂ ردف حكى الكثب لكن لا تكابره

مليك حسن له من سيف مقلته ⁂ فحل تسلمنا للفتك شاطره

ما غضّ طرفا له كالسيف يغمده ⁂ إلا ومن صدغه سلّت خناجره

مكسور لحظك ما أرسلت جارحه ⁂ إلا على طير قلب أنت كاسره

يا لله جارح ذاك اللحظ حيث غدا ⁂ يصطاد قلبي فدع طرفي يساهره

بطرفك اليوم قلبي فى مخاطرة ⁂ فاقبل على ذلك المكسور خاطره

قضى الاله بعشق لا تخف حرجا ⁂ ما انت قلبي بنار الشوق فاطره

دري ثغرك ما لاحت بوادره ⁂ إلا وحاكاه مع دمعي بوادره

بلور صدرك ما أقبلت حاسره ⁂ إلا وأبهر من نهديك نادره

يا نار شوقي وبحر الدمع فأتلفنا ⁂ كلا كما الساحر الفتان ساحره

انفقت نصف قريضي فى تغزله ⁂ كما أنا لأمين الله شاعره

قالوا امير وما هذي السطور له ⁂ صفّت فقلت لتحكيها عساكره

قالوا هو البحر ماهذي الرياض به ⁂ تزهو فقلت نعم هذي جزائره

هو التقي الذي يرضيك باطنه ⁂ من الصلاح كما يرضيك ظاهره

هو السحاب الذى تخشى صواعقه ⁂ من كفه مثلما ترجا مواطره

مليك عدل سرت في الملك سطوته ... فاستهونت بضواريه جآذره
مثير نقع لو الليل استظل به ... من فجره ما بدا للناس آخره
صبيح وجه لو الصبح استنار به ... من ليله لم تكن ترخى غدائره
جواد كف لو البحر استمد له ... من فيضه اغرق الطوفان زاخره
مؤيد لو به البر استمد على الـ .. بحر المحيط أعارته مغائره
فكم سرى تحت ليل النقع مستتراً ... له من السيف مصباح يسايره
بأدهم داس اجساد الكماة فما ... تلقاه إلا وقبر الأُسد حافره
لو أدرك المتنبي عزمه لدرى ... من سيف دولته أمضى بواتره
ولو رأى حاتم الطائي مكارمه ... لقال يا طي ما فينا يفاخره
يا ايها المفرد المشكور نائله ... كما تفرد بالآداب شاكره
ما زلت انظم الفاظي وانثرها ... حتى يقال أمين الله ناصره
لي من ضلوعي قوس سهمها أدب ... لا يكسر الله قوساً منك واتره
دعا خطيب يراعي فى أناملـه ... من فرجة فيه فاهتزت منابره
يصبو لمدحك صب قد غدت فرحاً ... من دمع اقلامه تبكي محابره
فينثر الزهر لفظاً في زلال ندى ... كالروض تطفو على نهر أزاهره
من كل مبتكر المعنى بنشأته ... باكر صبوحك أهنا العيش باكره
واسمع سواجع افكاري بدوح علا ... فقد ترنم فوق الأيك طائره

وقال مادحاً الوزير محمد امين باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي ومتغزلاً :

بدر يريك من العذار بنفسجا ... اين النجا من عشقه اين النجا ،
زبد من الجسم النقي أبان لي ... مذ مال والجسد اللطيف تموجا ،
أأضل عن طرق الغرام بطرّة ... ليلية لا والظلام اذا سجا ،
لذؤابتيه يقول فجر جبينه ... دخل الصباح فكيف حالك يا دجا
وتقول قامته لمهزوز القنا ... قم فاستقم ما لي أراك معوجا
حلو الشمائل ما بدت اعطافه ... للغصن الا قال قم متعرجا
يا بانة الوادي ويا ظبي الفلا ... إن كان عن خبر الغرام فعرجا
أخجلته بالعتب حتى بان لي ... درّ بمصقول الجبين تدحرجا
وأبان فوق الياسمين شقائقا ... كانت لجيناً قبل أن تتفرجا
شقت يد الأحزان ثوب مدامعي ... للذيل مذ لبس الجمال مدبجا
ماضٍ على العهد القديم وغيره ... بالعهد إن سئل الوفاء تلجلجا
حلو الحديث وانها لحلاوة ... جعلت لنا من كل ضيق مخرجا
راضت محاسنه الخلائق فاغتدى ... الخال عبد والعذار تخرّجا
ذو حاجبين اذا نظرت اليهما ... نصفين ابدت بالسوية دملجا
يا ويح عاذله بعقرب صدغه ... في لونه ركب الصراط الأعوجا

يا يوسفي العصر والبدر الذي | يوصاله بدر المتيم أبلجا
بمحاسن حوت المآزر لا ترى | عبداً اليك من الغلالة أحوجا
سند رقى لسرير ملك لابساً | خلع الوقار معمما ومتوجا
ثم امتطى طرف المفاخر ملجماً | واستل رأياً في الوقائع مسرجا
خلعت عليه ديانة وصيانة | ومهابة ونجابة لا ترتجا
لأبي سليمان المقدَّم رتبة | صفت القريض محبرا ومبهرجا
بولي النزيل مكارماً وجلالة | فشؤونه بين المخافة والرجا
ولقد تقدم مقولي متقدماً | في العدل اضحوا يسدون الأعوجا
سبقت فصاحته البليغة من هجا | أورام يمدح فهو أقوى منهجا

وعما قاله فيه من قصيدة :

هو الرجل الحامي العشيرة دأبه | يغض حلياً إن أخلت كمالها
أحب العلا طفلاً فأمهرها الندى | وكان لها كفؤاً فأدنت وصالها
وميل في يوم الجلاد ببأسه | جبابرة سحب العطا ما أمالها
وسال بيوم الجود فيض يمينه | فقل للغوادي أن تحاكي شمالها
جميل حباه الله احسن طلعة | فقامت بدور التم تحكي خيالها
وكم عبقت في النفس انفاس ذكره | فرق نسيم الروض يروي خصالها
اليك أبا سلمان خذ بنت ساعة | لدى السدة العلياء حطت رحالها

نظم الشيخ الغلامي المترجم ديوانًا في مدح امين باشا الجليلي على منوال قصائد صفي الدين الحلي يحتوي على تسع وعشرين قصيدة ابياتها على عدد حروف المعجم محبوكة الطرفين وسماه : « العقد الثمين في مدائح الأمين »

منها هذه القصيدة :

ببارق الراح إن ضوء الصباح أبى	علل لتنسى حبيباً غائباً وأبا
بليلة الهجر خذها تلك ليلتنا	إذا أغابت حبيباً أطلعت شهبا
بالسيمياء لها سيما فأنشدها	عشنا إلى ان رأينا في الهوى عجبا
بدّل بها قصة واستجل رائقها	وانظر بكفك تلق بعده ذهبا
باشر باكسيرها ماء السحاب يعد	كالتبر منسبكا في الكأس منسكبا
بادرت أصبح همي فانجلى فرحاً	فظلت أنشد كأس الشرب مختضبا
بنت الكروم فلو صبّت على حجرٍ	لأثرت فيه روحاً واكتسى عجبا
بالله كرر احاديثاً لنا سلفت	على الحميا ووقتاً بالهنا ذهبا
بليلة ما بدت للصب ذكرتها	من عظم حسرتها إلا بكى وكبا
بتنا تزف علينا بكر حانتها	وبات ستر الدجا بالشهب منتقبا
بشادن لو رآه الغصن معتدلا	(ما ماس منعطفا في قرطق وقبا)
بل مال في حلل الأوراق مستتراً	بالدل مكتسياً للحسن مكتسبا

به تظل غصون الروض خاضعة عند الأُمين لاجلال له وجبا

بدر اذا بان تلق العجم معربة عن وصفه او أبان استعجم العربا

بهالة البدر قد حاطت نجوم دجا فروع اصل جليلي" اذا انتسبا

بفتية فتنة للقلب مجلسهم إن شاعروا أدبا او عاشروا نجبا

بكل منتدب للروح مستلب (كأنهم في ظهور الخيل نبت ربى)

بهمة علموا الأولاد خوض وغى كما تعودً صبيان الورى لعبا

بالرمح يوماً ويوماً بالسهام وبالـ .. حراب يوماً ويوماً تجذب القضبا

بنى عليهم رواق العز سيدهم لو لا امين لقلنا خيرهم رتبا

باهت بعلياه اهل الشرق موصلنا وفاخرت بمباني عزها حلبا

بحر طمى غصة بالفكر مجتابا جواهراً وهي لي من بعض ماوهبا

بعيد عزم شديد الحزم رأفته عمت فما احوجت امثالها طلبا

باق على كرم الآباء عادته من فضله الكأس يسقينا اذا شربا

بيض الايادي اذا اسودت شدائدنا بأحمر العين يلقاها وقد غضبا

بروض اوصافه شحرور منطقنا مدى الليالي على دوح الثنا خطبا

بلابل صدحت في ظله وغدت تمرّغ الريش في قطر الندى طربا

ومنها قصيدة نظمها على نمط البديعيات(١) وزناً وقافية وانواعاً ، قال :

براعة الاستهلال (٢)

ما بين معترك الأُشعار والنغم هـذا البديع حلا تكراره بفمي

الجناس المطرّف (٣)

(مدارس)العلم يثني حسن منطقها على الذي جاء يحي(دارس)العلم

تجاهل العارف والتضمين (٤)

مالي أرى النظم يبدي لي جواهره (أمن تذكر جيران بذي سلم)

---

(١) البديعيات : هي القصائد التى نظمها اصحابها فى علم البديع واصحاب البديعيات كثيرون . منهم :

(١) صفي الدين بن سرايا الحلي (٢) الشيخ عز الدين الموصلي (٣) تقي الدين بن حجة الحموي (٤) الامام عبد الرحمن السيوطي (٥) الامام ابن المقري(٦)الفاضلة عائشه الباعونية (٧)الشيخ ابو الوفاء العرضي (٨) الشيخ صلاح الدين الكورانى (٩) الشيخ عبد الغني النابلسى الشامي (١٠) العلامة قاسم البكرهجي الحلبي .

ومن البديعيات : بديعية العميان وبديعية الأديب الحميدى .

أما الشيخ محمد الغلامي فلم يشأ ان يكون أدبه خلواً من مثل هذه الصنائع البديعة ، فنظم على هذا المنوال هذه القصيدة فى مدح الوزير محمد امين باشا الجليلي اودعها ديوانه « الدر الثمين » لمح فيها الى ستة وثلاثين نوعاً بديعياً فجاءت غاية بالبداعة والجمال :

(٢) براعة الاستهلال : ان يقترن اول الكلام باشارة لطيفة الى المقصود

(٣) الجناس المطرف : ان يزيد احد الركنين المتجانسين من جهة اوله

(٤) تجاهل العارف : هو : سوق المعلوم مساق المجهول . لنكتة

(٤) التضمين : ان يضمن الشاعر مصراعاً لغيره او اكثر بحيث يكون كأنه جزء من كلامه

الايداع (١)

ملءّ اليراع وملءّ الطرس قلت له (فانشر شذا المدح وانشر طيب الكلم)

التوشيح (٢)

مهد لهم عذر مشتاق وصف ولهاً بجانب (الانخرين النوم والعلم)

الجناس الملفق (٣)

متيم (ما تصدى) بالسلو لهم نعم ولو (مات صدا) يوم هجرهم

توارد الخواطر (٤)

من الصبابات قد أهدى رسائله اذا الصبابات يسري نحو حيهم

التكميل (٥)

مع النسيم لمن راقت محاسنهم وصار شوقي لهم ناراً (على علم)

الاستعانة (٦)

(ما رنحت عذبات البان ريح صبا) إلا وأهدى لقلبي طيب ذكرهم

---

(١) الايداع : هو ما يظهر فيه معنى آخر بعد التضمين

(٢) التوشيح : ان يؤتى فى عجز الكلام مثنى مفسر باسمين

(٣) الجناس الملفق : ان يقع التركيب فى كلا الركنين المتجانسين

(٤) توارد الخاطر : ان يتوارد الشاعران على بيت او بعضه بلفظه ومعناه

(٥) التكميل : ان يؤتى بالمعنى تاما فيكمل بما يزيد حسنا

(٦) الاستعانة : ان يأتي بصدر بيته بمصراع لغيره ليبني عليه معنى يريده

اللف والنشر (١)

مدحي ووقتي ووصفي في محبتهم   قد رق قد راق قد اربى على الكلم

الاستعارة (٢)

مسك الثناء بدا يوم اللقاء ومن   زجاجة الطبع أهدى خمرة الحكم

الاستطراد والجناس المنحرف (٣)

مباسم قد أبانت لي سلاف هوىً   كما أبان عصير (الكرم عن كرم)

ارسال المثل (٤)

مطامعي فيهم ارسلتها مثلاً   (والمفلسون التمني رأس مالهم)

الجناس المعنوي (٥)

ما كان رأيي (اباالمأمون) اذحكموا   إلا وكنت برأيي (ابن معتصم)

---

(١) اللف والنشر : هو : ذكر متعدد ثم ما يتعلق بكل واحد بدون تعيين

(٢) الاستعارة : مجاز علاقته المشابهة

(٣) الاستطراد : ان يخرج من معنى الى آخر بمناسبة ثم يرجع الى المعنى الأول

(٣) الجناس المنحرف : ان يختلف الركنان المتجانسان في الحركات

(٤) ارسال المثل : صلاحية الكلام لأن يتمثل به بشرطان يكون جزءاً من كلام آخر

(٥) الجناس المعنوي : ان يضمر الركنان او احدهما ويشار للمضمر بما يدل عليه

مراعاة النظير (١)

من (خالد) الشوق كم (يحي) الغرام ولا أرى فؤادي مسروراً بقربهم

حسن التخلص (٢)

ما لي أرى مخلصاً من حبهم ابداً إلا (بمدحي امينا زاكي الشيم)

التكرار (٣)

مدحي اكرره (في الوافر الكرم ابـ .. ـن الوافر الكرم ابن الوافر الكرم)

الترديد (٤)

(مولى جليل يرى الله الجليل له عبد الجليل أباً (باهى الورى بهم)

ما لا يستحيل بالانعكاس (٥)

(مدع أخا عدم اذ فيضه ذهب (بهذه ضيف ذا مدع أخا عدم)

رد العجز على الصدر (٦)

(من كل مغتنم للمدح مكتسب) (للمدح مكتسب من كل مغتنم)

---

(١) مراعاة النظير : جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد ويسمى : التناسب

(٢) حسن التخلص : الانتقال من معنى الى آخر بلا فاصل فلا يعلم إلا بانتباه دقيق

(٣) التكرار : اعادة الكلام باللفظ والمعنى لتأكيد المدح او غيره

(٤) الترديد : تكرير اللفظ مختلف المتعلقات ليفيد معنى جديداً كلما تكرر

(٥) ما لا يستحيل بالانعكاس : ان يصلح الكلام لأن يقرأ طرداً وعكساً

(٦) رد العجز على الصدر : تكرير الكلمة في شطرين من الشعر او فقرتين من النثر

المراجعة والاستدراك والتفريق (١)

(مدّ له قبل ذاك البحر قلت نعم) (لكن به نرتوي من سائغ شبم)

الاستثناء والقول بالموجب (٢)

(محامد من علاه قط ما نسخت) (إلا بخطية في صدر كل كمي)

ائتلاف المعنى مع المعنى (٣)

مالت على خيلها الابطال قد سكرت من بأسه بصايل السيف في نغم

التلميح والتمكين (٤)

(مولاي كم لأبيكم من يد عظمت على الحديباء صانتها من (العجم)

الايجاب (٥)

معاهد لا يفي بالشكر ساكنها (نعم وفي بدعاء الخير في الظلم)

---

(١) المراجعة : حكاية ما جرى بقال وقلت بشرط الايجاز والسهولة وحسن السبك

(١) الاستدراك : دفع وهم ينشأ من الكلام السابق بـ « لكن » مع نكتة تحسنه

(١) التفريق : ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد

(٢) الاستثناء : هو المعروف فى علم النحو بشرط اشتماله على نكتة زائدة

(٢) القول بالموجب : التنبيه على ما هو الأولى « وهذا من بعض معانيه »

(٣) ائتلاف المعنى مع المعنى : ان يذكر للمعنى ملائمان ويقرن بابلغها « وهذا احد نوعيه »

(٤) التلميح : ان يشار الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او مثل سائر او غير ذلك

(٤) التمكين : ان تكون القافية موافقه بحيث لو سمع احد ما قبلها من الكلام كملها بطبعه

(٥) الايجاب : اتباع المعنى السابق بما يؤيده نفياً او اثباتاً

تشابه الأطراف والتعطف(١)

محيتم عن عباد الله كل (شقا) (شقاء) يحكم فيها السيف بالقمم

التسميط (٢)

(مواطر مطرت) (بالفضل قد قطرت) (فى الدهر قد سطرت) منها الفخار سمي

الاستخدام (٣)

معادن (الجود) فى يوم العطاء وكم (ملوه) للضيف اذ حر الهجير حمي

التورية (٤)

منهم لنا حكم نرضى به ابداً إذا غدت تلعب الانذال (بالحكم)

***

(١) تشابه الأطراف : جعل عجز جملة صدر تاليتها او عجز بيت صدر ما يليه

(١) التعطف : تكرير لفظين فى مصراعي البيت بحيث يكون بينهما اتحاد او تجانس

(٢) التسميط: ان يجزيء الشاعر البيت على اسجاع تغاير قافية البيت

(٣) الاستخدام: ان يراد بلفظ له معنيان احدهما وبضميره المعنى الآخر «وله صور اخرى»

(٤) التورية : ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد . ويراد البعيد.

وقال في مدح الوزير محمد أمين باشا الجليلي ومشيراً الى مساعدته لوالي بغداد علي باشا فى قتال الخارجين عليه من قبائل بغداد سنة ١١٧٥هـ (١) :

زار فى عنبر الظلام فأبدى ، من شذا عطره على الطرق ندا

يوسفي به الفؤاد كليم لا يرى غير جذوة الخد شدّا

نار خديه ما بدت لي إلا أحرقتني فصرت كالخال عبدا

كم أرتني الرقيب مرآة خد فاتخذنا من العذارين سدّا

لا تقل عاذليه باللوم حاطوا أنما النمل دبَّ يطلب شهدا

فغدا ظاهر الملامة شوك تتقيه وباطن العذل وردا

(١) كان قد عهدت ولاية كركوك الى الوزير محمد امين باشا الجليلي وبعد ان مكث هنالك زمناً وأجرى فيها ما كان يتطلبه الحال من الاصلاح ، صدر الأمر السلطانى باعادته الى منصب ولاية الموصل سنة ١١٧٥ هـ.

وقبل ان يغادر البلد تلقى امراً بالذهاب الى بغداد لتهدئة الاضطرابات التى نشبت هنالك فأسرع بالذهاب اليها وتسلم أمر محافظة البلد من محافظها عثمان افندي العمري الدفتري الموصلي الى ان عين لها الوالي علي باشا المعروف « بمملوك احمد باشا » وكان قبلاً ضابط مدينة الحلة فسلمه أمر البلد ورجع الى الموصل .

ثم فى السنة نفسها عصت قبائل بغداد واليها علي باشا المذكور فحاربهم فلم يفلح ، فوردت الأوامر السلطانية بذهاب محمد امين باشا الجليلي ثانية الى بغداد لمعاونة واليها فى اخضاع المتمردين وتذليل شوكة العصاة . فذهب بجيش كبير مجهز بالعدد الحربية فقمع تلك الثورات وسكن تلك القلاقل والاضطرابات بقوة السلاح وسداد الرأي ورجع مصحوبا بالتوفيق ومشكوراً على حسن التدبير .

آه وا شقوتي لجذوة خد … من دم العاشقين كيف استمدا

أبصرت خده الغزالة في الأفـ .. ـق فبادت من التحدق رمدا

سرق الظبي كحل عينيه ظلما … وأقاموا عليه بالصيد حدّا

واسترق الشراب لطف معانيـ .. ـه فمالت به المعاطف وجدا

أقسمت لي سيوف عينيه إني … لا أرى غير مهجة الصب غمدا

ألفي القوام ما لاح إلا … قمت استعطف العوامل قدّا

زارني والدجا رقيق الحواشي … قد كساه الصباح بالشرق بردا ،

وأذان الديوك يخبر خيط الـ .. ـليل في لحمة الصباح تسدّا

يختفي خشية الرقيب باقدا … م حرير من زهرة الروض أندا

يتخطى فقمت ألثم موطأ … قدم زارني وأفرش خدّا

وترقى بنا الهوى فلساني … ذلّ من حيث ما أعاد وأبدا

مجمل حالة المحبين من يسـ .. ـأل عن شرح حالهم قد تعدّا

قال لي قد عهدت أن امينا … منفق في غرام مثلك نقدا

قلت بشرى ببحر كفيه إن اعـ .. ـرض جزراً لا بد يعقب مدّا

همة خصني بها من قديم … حيث حاذى أباً بذاك وجدّا

حفظوا العهد لي وقد كنت طفلا … بعد ما شبت كيف ينقض عهدا

لازمت ذاته المفاخر حتى   جاوز السيف والفصاحة حدّاً

ودرته الملوك آية نصر ،   فرموه فى مقلة الضد سهدا

حاولت مهجة الأسود اقتناها   فغدت بالأمين تصطاد اسدا

فأمدّ العوام بيضا وصفرا   وأمدّ الملوك رأياً وجندا

رب يوم بثغر بغداد اورى   فيه من شعلة القواضب زندا

همة شأنها التقدم حتى   قدّمته على المواكب فردا

عقد الرأي حين قابل جيشاً   لعليّ الوزير قد كان ضدّا

ما رأينا ولا سمعنا برأي   حافر قبل وقعة الحرب لحدا

اذ تصدّى لقائد الكرد حتى   ودّ منه الفرار عكساً وطردا

ورماه بلمعة من حديد   عقدت فوق نحره الذل عقدا

وجنود الأمين قد حاربتهم   بسيوف تقدّ للصخرا قدّا

شتت شملهم بطرفة عين   هكذا فعل من يحاول مجدا

وعداه سعد الأمين ولو لا   رفعة عن محله ما تعدّى

هكذا هكذا تكون المعالي   عرضت للملوك فخراً وودّا

حاكم الشرق ما تفرس إلا   صائباً بالأمين حكماً ورشدا

فابق ذخراً لدولة الملك ركناً   حائز الأفخرين حلاً وعقدا

ونظم هذه القصيدة الرائعة مادحاً فيها الوزير محمد امين باشا الجليلي بعد عودته من بغداد :

قفا نتملا بالجمـــال المؤبد ،	فقد جاد لي سعدي بانجاز موعدي
وقومي حمام الشكر في روضة الهنا	على دوحة قد ظللتنا فغرّدي
وقد كنت حينا قبل ملقى أحبتي	أبيت بجفن بالهموم مسهد ،
الى ان أتى فينا المبشر قائلاً	(ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد)
وسائلة وافت فقلنـا جبينها ،	يضيء سناه ام مصابيح مسجد
أزاحت خماراً كالرياض نقوشه	ودارت سواراً كالهلال المعسجد
وأبدت كفوفا كالحرير خضيبةً	كما صبغت كف الحيا خد أمرد
وأومض برق الثغر من شفق اللمى	يلوح كغيم من دجا الشعر أسود
وامطرت الدرّ الرطيب بخدها	يواقيت عادت بالشعاع المورّد
فرصّعت بالمرجان فضة نحرها	بدمعي من كف العشاق المورّد
هي الشمس لولا ان تلك عجوزة	تروح بمصفر الخدود وتغتدي
وبدر الدجا لولا المحاق وكلفه	وغصن النقا لو أثمرت بالزمرد
وظبي الفلا لو كان للظبي قامة	غلائلها فوق اللجين المجسد
اراقبها بدراً له الطوق هالة	ومنزله وسط الذراع الموسـد
وانشق رياهـا الربيع وثغرها	كلؤلؤ طل الروض لو لم يجمد

أشحّ بما تبديه من در لفظها — وأسخو بدرّ من دموعي مبدد

تقول وقد أبدت لؤالي حديثها — لي الويل من وقت علينا مشدّد

متى يا أديب العصر تبلغ مأرباً — وتحسن احوالاً فأبلغ مقصدي

فقلت لها طوباك قد آن سعدنا — وبشراك بالمولى «الأمين محمد»

همام اذا ما صاغ اطواق نعمة — على جيد مملوك غدا خير سيد

يقول لسان الحال من مال كيسه — ليوم الندى فابك عليَّ وعدد

وتنطق جدواك الخزائن انني — فنيت وها للشامتين تجلد

له مفخر بالأحمرين فتارة — يسيل دماء الأسد اوسيل عسجد

يجر خميساً(١) فى الحروب غباره — يكحل عين الشمس منه بإثمد

وإن ثار فى البدر المنير رأيته — أحال دجاه البدر دقة فرقد

سعيد اذا ما أوقد الحرب جيشه — (تجد خير نار عندها خير موقد)

فيجني ثمار النصر من درق الظبا — طربا اذا ما لامست كفه الندي

يمين له ما فارق الجود كفها — فجاد على ارقابهم بالمهند

وقد حلت الأسياف فوق رؤوسهم — تأهب كل منهم بالتشهد

جسور اذا ما اورد السيف جحفلا(٢) — يصد وحد السيف حافة مبرد

«١» الخميس : الجيش

«٢» الجحفل . الجيش الكثير

وكم قد كفاه كلفة الحرب رأيه الـ .. مثقف عن تجريد نصل المحدد

هو الغيث لو سحّ السحاب بلؤلؤ وروض الندى لو انبتت بالزبرجد

وليث الشرى لو كان لليث فطنة وسمر القنا بالعدل لم تتقيد

كريم يغض الدهر عن جور جاره فيأمن من غدر الزمان المهدد

أرتنا الليالي جمرة من فؤادها علينا فقلنا من نداه تبردّي

نردّ الليالي السود أي ضيق عيشنا بفجر الأكف البيض اي نعمة اليد

وسل حسام الهند أعيته همة لضربة عنق الغادر المتعند

فقمت بأعتاب المقام الذي سما وواجه كوخي بالجمال بمشهد

وألقيت رحلا حيث لا رحل فوقه ولا نعمة غير المقام المخلد

فانشدني لا تخش من ليل أزمة (فاحياء اموات الغبوق على يدي)

أعيناي إن لاحت كؤوس هباته (قفا نصطبح ما بالاناء المجسد)

فلا زال مولانا الفريد بعصره باقبال إقبال وعز مسرمد

***

ولما ورد سنة ١١٧٦ هـ. المقرر السلطاني بمنصب ولاية الموصل للوزير محمد امين باشا الجليلي أرخه الشيخ الغلامي مادحاً بهذه القصيدة العجيبة ، فأتى بكل شطر تاريخاً:

قال الشيخ الغلامي [1] :

بشرا يصاحب سعدا دائم العرف سنة ١١٧٦ — يبدو لكل فخار كامل ووفي سنة ١١٧٦

أدم ديار ربوع زادهم شرفاً سنة ١١٧٦ — إن الأمين يعلي مركب الشرف سنة ١١٧٦

مقرر بالأمين المجد كرره سنة ١١٧٦ — يا طيب حكم قنا عدلا لمعترف سنة ١١٧٦

طوباك دور أتى صقر مؤمنه سنة ١١٧٦ — أرى يمر بها العصفور فى اللطف سنة ١١٧٦

فاحت روائح سعد السعد قل بلده سنة ١١٧٦ — لطف حوى شرفا كالدر بالصدف سنة ١١٧٦

ما أم علياه فى ربح أخو أمل سنة ١١٧٦ — إلا ودر رجاء سيل مقتطف سنة ١١٧٦

يد الأمين وقد ترجى مكارمها سنة ١١٧٦ — وطاعه نشئة الأطفال بالنطف [2] سنة ١١٧٦

يفوق عدلاً بكسرى فوق قيصرها سنة ١١٧٦ — أزادهم رايس عدلاً بكل خفي سنة ١١٧٦

بل حاتم كرما ما كان يشبهه سنة ١١٧٦ — هل معن زائدة تالي أبي دلف سنة ١١٧٦

ومزه في كرم يرجح قبيلته سنة ١١٧٦ — مجثي على الأمم الباقين والسلف سنة ١١٧٦

قولي وقد فاق أقراني بسر قوي سنة ١١٧٦ — قام الكريم الى صنف الكرام قفي سنة ١١٧٦

أرخ أبا الحلم لما جاء منصبه سنة ١١٧٦ — عيد جلا حكم بالشرع والعرف سنة ١١٧٦

يدوم سرك عبد قاد نادرة سنة ١١٧٦ — بعد المحامد أجراها ولم يخف سنة ١١٧٦

فوق عصاي التى فيها مآرب لي سنة ١١٧٦ — قوتا أهش بها في سائب عنف سنة ١١٧٦

ما زال أشفقنا تسمو مواهبه سنة ١١٧٦ — فينجلي مجلس الأوراق بالتحف سنة ١١٧٦

---

(١) التاريخ : هو حساب اعداد معلومة لكل حرف من حروف الهجاء على ترتيب كلمات (ابجد هوز الخ) فيأتي المتكلم او الشاعر بكلمة اوكلمات ينطبق حساب حروفها على القدر الذي اراده لانواع او ابيات أو اعوام او شهور او ايام اوغيرها على حسب مقصوده بشرط حسن السبك وصحة المعنى وسلامة اللفظ واذا وقع فى التاريخ نوع بديعي كان ابدعا ، والعادة ان يكون التاريخ في آخر شطر من القصيدة.

والشيخ الغلامي اراد أن يؤرخ عام ورود المقرر السلطاني لممدوحه الوزير محمد ابن باشا الجليلي فأتى فى هذه القصيدة بالتاريخ متفنناً بها فأتى على ثلاثين تاريخا. طبق حساب كلمات كل شطر منها على نفس التاريخ المقصود له. وهذا نوع من توابع انواع البديع. (٢) اخذه من قول أبي نؤاس :

واخفت اهل الشرك حتى انه — لتخافك النطف التى لم تخلق

وقال مهنئاً ومؤرخاً ورود المقرر السلطاني مرة اخرى لمنصب ولاية الموصل الى محمد امين باشا الجليلي سنة ١١٧٨ ومتنبئاً بورود منصب الوزارة السامية اليه:

أجامع معنى الحسن هل انت ازهر ... فليس له إلا لديك المقرر
لك الله بدراً لا تزال سعوده ... على صفحات الدهر تملي وتذكر
يذكرني نشر الصبا كلما سرى ... ربيع جمال فوق خديه كوثر
وكعبة حسن طاف عشاقها بها ... وقد أبصروا نار الخدود فجمروا
اذا ما التمسنا خالها حجراً بها ... يميل بنامتها صفاء ومشعر
ورمح قوام فوق مرسل شعره ... لواء به يسطو المليك المظفر
قوام اذا ما الغصن أبصر ميله ... تراه باذيال الهوى يتعثر
قضيب لجين بالهلال ممنطق ... وغصن رطيب بالكواكب مثمر
فرشح الثريا بالعذارين قائل ... بأن لحظه الفتاك سيف مجوهر
وياقوت خد تحت حبات لؤلؤ ... كافت بالكافور مسك وعنبر
جمال كأن الصبح حيا به الدجا ... فنقطعه فالنجم بالخد مزهر
خدود اذا ما الحسن دبجها حكت ... سيوف أمين بالوقائع تهمر
بيوم الندى يلقى العفاة بأحمر ... حكى وجنة المعشوق والحسن احمر
ويوم الردى يروي القناة بأحمر ... فيكسو جمال الخد والرمح اسمر

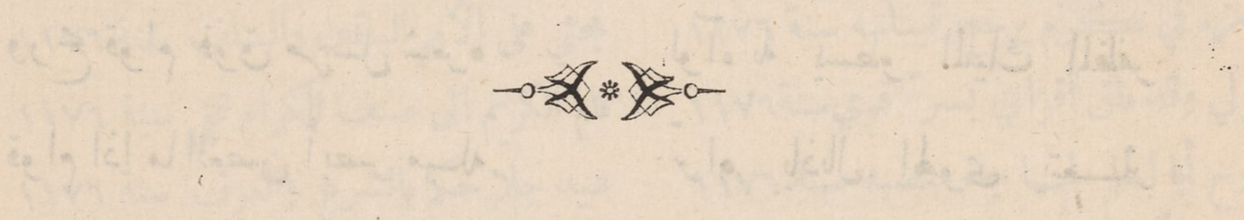
اليك فريد الوقت تهنئة أتت بتقرير احكام بكم تتعطر

فبشراك إن الحكم يأتي عقيبه وزارة سلطان بها تتأزر (١)

فيربح مأمول ويأمن خائف ويبسر ذو القلب الكسير ويجبر

ويشدو لسان العدل والجود والتقى لقد جاء نصر الله للناس فابشروا

أسهران خوف الجور قد أرّخوك (نم بحكم سعيد والوزارة اكبر) سنة ١١٧٨هـ



(١) ان رتبة الوزارة منحة سلطانية تشتاق اليها النفوس الطموحة وتتطاول اليها اعناق الرجال العاملة وتتحلى بها اصحاب الحكم ملكياً او عسكريا .

وان والد الممدوح (الحاج حسين باشا الجليلي) كان قد منحت له هذه الرتبة السامية ولقب بالوزير الكبير، فكان نجله الذي سار على طريقته فى الحكم والعدل والبسالة واصالة الرأي يتطلع الى الحصول على هذه الحلية المرغوبة مكافأة له وتقديراً لاعماله الجليلة، فالغلامي اخذ يتنبأ له فى قصائده ويبشره بمجيء هذه الرتبة اليه فى المستقبل القريب .

وقال ايضاً مادحاً ومؤرخاً ورود المقرر لمحمد امين باشا الجليلي سنة ١١٧٨ ومتنبئاً بمجيء رتبة الوزارة اليه :

سرت نسمات الحسن في روض خده ... فصورت الأهداب نملاً بورده

نبات على ماء الحياة بثغره ... يروق ولكني شهيد بشهده

اذا استل مني حبة القلب شامة ... لو جنته هلاً عداني بسعده

غزال اذا ظبي الفلا تاه فاخراً ... بمسك له فالمسك شامة خده

وإن كحَّل الأجفان تحسين صارم ... فقد لاح صبح أسود من فرنده

تموَّج ماء الحسن في متن جسمه ... فأوقد مصباح الخدود بزبده

اذا ما كثيب الرمل جاذبه خصره ... يذكرني معنى الغوير ونجده

واذكر من لام العذار وصاله ... قصيراً ومعنى الشعر ليلة صده

يسامرني والصبح يستنهض الدجا ... قد استلَّ سيف الفجر من بطن غمده

ودرع الدراري اوهنت حلقاته ... رماح السنا فانقض محكم سرده

وقد طار نسر الليل للغرب جافلاً ... عن الوكر من باز الصباح وطرده

وقد لاح في الفجر الهلال عموده ... فوسَّطه مثل السوار بزنده

بروض اذا جرَّ النسيم ذيوله ... على زهرة يبتل فاضل برده

وقد بات طفل الزهر للطل راضعاً ... وقد هزَّه ريح الشمال بمهده

اذا ما الصبا مرَّت عليه مقمطا | باكمامه فكت له بعض شدّه
ومذ فهم الورقاء سراً من الهوى | أذاعت به بين الخزامى ورنده
تعرَّض من اهوى لكشف سريرتي | وقلبي خبير عن جلالة قصده
يسامرني من طلعة كحل ناظري | فينسى لرؤياها حلاوة سهده
يقول وقد أبدى الدراري بلفظه | وقد ارخص الدر الفريد بعقده
لقد حزت حظاً في القريض وفطنة | ففقت على عمرو الزمان وزيده
ومن يشتري حسن الثناء بماله | فقلت امين الخير من بعض مجده
هو الوابل الهطال والأسد الذي | اذا ما رآه الفقر مات بجلده
اذا نظرت عين النضار هباته | له شهدت عند الاله بزهده
جواد اذا اكياسنا شكت الظما | سقاها بلا منٍّ بوسمي نقده
يرد عيون المال وهي كليلة | بطلعته فالتبر من بعض رمده
ويرمد عين الشمس والنقع ثائر | فيكحل آراء الملوك برشده
ويستنبط الأحكام عدلا موفقا | اليها فحسن الحكم من بعض جنده
أمولاي خذ تاريخ نظم مقرر | له الفخر بالمولى الأمين وحده
مؤرخه داع لحكم وبعده | وزارة سلطان البلاد بعهده سنة ١١٧٨

****

وقال مادحاً محمد امين باشا الجليلي ويصف حرباً شهدها معه في قتال اهالي جبل سنجار (١) :

سل الرسم عن عذراء أخلت مزارها — على الموصل الحدباء أعهد دارها
تؤجج ناراً للضيافة قومها — كما أضرمت من مهجة الصب نارها
كعوب من الأعراب في بيت شعرها — إذا دهمت أعلت بطي شعارها
سريت اليها والهلال كأنه — على الجانب الغربي ألقت سوارها
ينم علي الضوء طوراً واختفي — ببطن الفلا لما أثير غبارها
ولما طرقت الحي وهنا تفطنت — فتاة تناجي جارها وجوارها
الا انم مساء ايها القادم الذى — رأى غمرات الموت عندي وزارها
فبت بأهنا عيشة عاش مغرم — اذا عدّت الأُخيار كان خيارها
أردّ يدي عن ثوبها ونقابها — وتسبل دوني سترها وخمارها
الى ان بدا ضوء الصباح فراعني — ولم أخش قتلي بل كراهة عارها
وحرب ببرق السيف زادت ضرامها — ومن حلق الصفدي اطرت شرارها

---

(١) سنة ١١٨٩هـ عصت اهالي جبل سنجار فأثارت القلاقل والفتن وقطعت الطرق على المارين ونهبت القبائل المجاورة لهم فغزاهم الوالي محمد امين باشا الجليلي بجند متطوع من اهالي مدينة الموصل فظفر بهم وخضد شوكتهم وقتل منهم انفاراً عديدة وحمل رؤوس خمسة وعشرين نفراً من رجالهم البارزين على الرماح وعاد بهم الى الموصل فمدحه الشيخ الغلامي بهذه القصيدة التي تعد آية بالبلاغة واجادة الوصف .

الى ان قال :

أجل بالأمين بن الحسين ابن ماجد ... واعني به اسماعيل (١) اربت نخارها

على نسق قاموا بشرعة أحمد ... ويأتي سليمان (٢) فيعلي منارها

همو غرسوا بالحلم اشجار مجدهم ... ومذ أينعت بالعلم تجني ثمارها

أكف بجور والسيوف جداول ... تموج باحياء الفخار كبارها

وليل كقلب الكفر أسود خاضه الـ ... أمين الى الأشرار يبغي اختبارها

فان أقبلت كانت لديه أمينة ... وإن رجعت تبغي أحل دمارها

وكم سنة شهباء كادت لقحطها ... لتقتات اهل اليسر فيها حمارها

تفقد فيها للارامل حالها ... فأضحت بفضل الزاد تكرم جارها

وكم بات ليلاً والحسام ضجيعه ... لملة خير الخلق يبغي انتصارها

أتتك أبا سلمان مني قصائد ... تؤمل من حسن القبول انجبارها

بسعدك كملنا قصور بيانها ... فقل ولكن القصور قصارها

فلم يصغ الحلي حلي كلامها ... ونقد ابن هاني ما أهان عيارها

---

(١) قال العلامة الحيائى فى تعليقاته على هذه القصيدة :

يقرأ هذا الاسم بنقل الهمزة على قراءة ورش .

(٢) قال العلامة الحيائى فى تعليقه على هذا البيت :

اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله

سبحان الله ! الشيخ حاز الكمال حتى ظهرت له الكرامات فانه كان كما قال .

وقال مادحاً الوزير محمد امين باشا الجليلي وواصفاً واقعة الخابور ومؤرخاً(١)

ثمر النصر من رياض النصال	قد جناها الأمين بعض المعالي
هكذا هكذا وإلا فلا ، لا	همة زلزلت رواسي الجبال
صدمة خافها النواحي الى ان	قال سنجار بعدها كيف حالي
لذئاب الخابور فينا رعاة	أيدت نصرها بزلى الموالي
أقبلت (بالشديد) تطلب صيداً	من أمين فصادها بالعوالي
رمت البيد بالمطايا وجاءت	مردفات على متون الجمال
حاولت غفلة فأرسل فيها ،	حزمه الثاقب الرشيد الخصال

---

(١) سنة ١١٧٩ﻫ. وبعد واقعة سنجار عصت عشيرة الموالي أمر الحكومة واتفقت مع عشيرة آل شديد وترأس العشيرتين المتمردتين رئيس عشيرة آل شديد المسمى (بصالح الشديدي) فهاجموا القرى وتعدوا على العشائر الضعيفة وقطعوا الطريق وغصبوا اموال المارين ونهبوا اغنام اهالي الموصل التي هي عند الرعايا القريبة منهم .

فسار الوالي محمد امين باشا الجليلي بجيش من اهالي الموصل لاخضاعهم وتأديبهم فاصطدم بهم على نهر الخابور والتحم القتال فقتل من اشدائهم عدد غير قليل فانفلت جموعهم ووهنت عزيمتهم فلاذوا بالفرار ، فتعقبهم الوالي بجيشه الجرار فاسترد منهم الأغنام المنهوبة واخذ منهم خيلا وجمالا وقبض على زعمائهم وأتى بهم الى الموصل موثقين بالحبال وزجهم فى اعماق السجون .

فأرخ الشيخ الغلامي الواقعة بهذه القصيدة البليغة واصفاً لها وصفاً دقيقاً ومادحاً الوزير مدحاً رشيقاً ، قال :

سوف يدري (الشديد) والقرم فينا | قرم يوم الوغى شديد النكال
رسموا هاربين فى الأرض سطراً | فمحـاها بخط رسم العوالي
سار كالبدر فى ظلام جوش | بنجـوم هوت الى الآجال
قد بنوا زاعمين الموت سدّاً | من جموع تعودت للتتال
فدحاه (الأمين) خسفاً الى ان | خاف خابورهم هلاك التوالي
هم دروا صولة (الأمين) ولكن | حاولوا منه غفلة المتغـالي
كيف بالله يا (أمين) أحازوا | غنمـاً فانثنوا بغـير جمال
وأتوا كالحمير تبغي قروناً | فأضاعوا على الطريق المخالي
هم وحق الوفا رجال ولكن | سطوة منك تعتلي كل عال
جدّد الأمن فى قلوب الرعايا | وقعة ضعضعت ثبات الرجال
ثالث العيد كان فيها بشير | جاء بالنصر فى ثياب الجمـال
فلهذا أرّخت (نصر جهاد | وقع الرعب في قلوب الموالي)

****

وقال مادحاً الوزير محمد امين باشا الجليلي وواصفاً ومؤرخاً واقعة الخابور :

سل عن دمي كيف أجرته من المقل	واستمطرته لتسقي وردة الخجل
وكيف أثمر شمساً غصن قامتها	وشعرها المسك ليل غير منتقل
كيف الغزالة حلّت برج عقربها	من صدغها بظلام الفاحم الزجل
وكيف خلع الكرى مني على مقل	لسانها لم تقصر قط في عذلي
ويلاه شمس الضحى راحت لبهجتها	صفراء من حسد في ساعة الطفل
والعود كعبة حسن حين عاينها	رمى الجمار بجسم منه مشتعل
غيداء ما مال غصن تحت مئزرها	الا لتغني عن التفصيل بالجمل
ولا أزاحت نقاباً كالربيع زها	الا لتدريك أن الشمس في الحمل
ما كنت احسب ان الخمر ريقتها	حتى الدلال تناها مشيه الثمل
ولا تحققت ان الجسم من زبد	حتى تموّج ماء الحسن بالكفل
كم فاخر الشفق المحمر وجنتها	فبات منها بجرح غير مندمل
وهزّم الليل ركضاً ماء معصمها	معثراً من غدير الصبح بالملل
ايقنت لما عمود الفجر لاح دجا	من زندها ان لون الصبح لم يحل
زند يود هلال الأفق سورّه	وبات منه مكان الحلي والحلل
قد كنت ارعى الثريا قرطها فاذا	قرب الرقيب عداني النحس من زحل

كيف النجا وسيوف الهند عاضدها سيف من اللحظ يردي مهجة البطل

محجوبة الشهد شهد الريق في إبر من الأسنة منع النحل للعسل

ما بات شوك القنا يحتاط ملعبها الا ليحمي ورود الخد والقبل

ترعى عيون الظبا اطراف حلتها بكل جفن بسهم الحزن مكتحل

من كل ابيض صافي الحد منخدم ماضي الغرار رسول الموت للأجل

يقظان قد نام ملء الجفن يحسبه افرند سيف امين حارس الملل

رب الحروب الذي تجني وقائعه أثمار نصر طريَّات من الأسل

والمرسل السيف يوم الروع في خبر فصل الخطاب به في الحادث الجلل

والكاتم السر في تمهيد غزوته حتى يخبّر عنها كل معتقل

والمقدم البأس والأبطال نافرة والصبر عروته حلَّت عن الفشل

والباسم الثغر والأقران عابسة والثابت الرأي والآراء في خطل

سل عنه اهل البوادي حيث سنَّ بهم رأياً وسل وقعة الخابور والجبل

طالت يد الكفر في ارض فصابرها حتى رمى كف ذاك الكفر بالشلل

قد كان ارقاب اهل الكفر عاطلة فجوهر السيف حلاها من العطل

قطع السبيل لهم دأب فأحمقهم من الكماة بجيش قاطع السبل

ما أغرق القوم في تيار عسكره الا وافكارهم غرقى من الوجل

رد الأمين عليهم كيدهم فرأوا عنه هزيمتهم من اكبر الحيل

كيف النجا والمواضي بعدما نظرت شزراً وتاقت الى المسلوب لا النضل

خمسين رأساً اذا عدت أماثلهم كانت محط رجال الكفر فى القلل

يا عاذلي في ابي سلمان مجتهداً لك الملامة ان قصرت فى عذلي

فكيف ميلي عن نجل الحسين وقد حققت دولتهم من اكرم الدول

تالله ما زلت في حبي لهم أبداً ما اخرً الله لي فى مدة الأجل

يا واهب الفيض بالتاريخ نلت (علا بشرى امين بحكم صالح العمل) سنة ١١٧٩

❊

وقال مادحاً الوزير محمد أمين باشا الجليلي ومؤرخاً لورود المقرر السلطاني اليه سنة ١١٧٩ (١) :

أشرق السعد منك في الآفاق ... يا وزيراً بنصره السعد راقي

قبلت كفك الحكومة ألفاً ... واستمدت من عرفك العباق

لك في الكون سطوة ليس تخفى ... وأياد كالوابل الغدّاق

ألسن الناس كالحماة سجعى ... بامتداح والجود كالأطواق

وقلوب الورى تحبك لكن، ... ليس يقلوك غير اهل النفاق

يا هلالاً بل بدر ثم بل الشم .. س على الناس دائم الاشراق

عن حسين خلفت ذاك الذي قا ... م على شرع احمد الأخلاق

في قراب الحدباء أنت حسام ... قاطع الحد باتر الأعناق

(١) كان الوالي محمد امين باشا الجليلي يتخلى عن حكم الموصل بعض الأوقات فينصرف الى اعمال اخرى او يتقلد امر غير ولاية الموصل .

وكان قد تداول أمر الموصل عدة مرات .

وفي سنة ١١٧٩هـ. ورد اليه مقرر سلطاني ايضاً بتولية أمر الموصل بعد ان انفصل عنها زمناً يسيراً .

وكان الشيخ الغلامي محب الوزير، يغتنم المناسبات الجليلة ليتقدم اليه بروائق اشعاره وكان ورود المقرر هذا من البواعث له الى نظم هذه القصيدة الخطيرة وتقديمها الى الوزير الخطير .

أنت في روض كلّ نعماء سيل — زخّ من هطله تمد السواقي

كل يوم له من الحق نصر — منزل في لوائه الخفاق

ملأ الكون ذكره فاهتدينا — بسعود من نجمه البرّاق

أيهذا الوزير بشرى بسعد — خالد الذكر للممالك واقي

رب يوم سريت فيه لتغزو — عصبة البغي بالسيوف الرقاق

سرت في جحفل كليث له الأر — ضاح غاب تسير فوق العتاق

أنت في الشرق للمفاسد سدّ — حاجز عن وثوب اهل الشقاق

أظهر الله من يديك على الأ — عراب والبغي آية الامتحاق

ولكم قد غزوت آل يزيد — يوم سنجار والجبال البواقي

أظهر الله منك آية نصر — وسمت فوق جبهة الآفاق

يا وزيراً قد شدّ للدين أزراً — ورشيد الآراء بالاتفاق

أشرق الشرق من جمالك حتى — قد هدينا بذلك الاشراق

انت بدر إن لحت او فحت زهر — واذا ما غضبت سمّ الزعاق

واذا ما رضيت فالشهد ذوقا — لذّ للذائقين حلو المذاق

اودع الله فيك علماً وحلماً — من عيون الغيوب من غير ساق

سيدي قد زففت بكر نظامي — فتقبّل ان القبول صداقي

وتهنّى بمنصب أرّخوه — (أشرق السعد منك في الآفاق) ١١٧٩

وقال مادحاً محمد امين باشا الجليلي ذاكرا المقرر السلطاني الأخير ويبشره بمجيء رتبة الوزارة اليه :

توجيه عدلك محمول على الحدق وافق نصرك يتلو سورة الفلق

يا من اذا مدَّ كفاً من تواصله لميت الهجر سلسال الحياة سقي

عهدي بثغرك معسول موارده ونحله قط ما دبت على الدبق

ولا تنفس في خديه عارضه ولا بدا الليل في ياقوته الشفق

وغصن قدك غصن الورد يحسده ما بال جوريه قد لفّ بالورق

مدَّ الشباك على نهر الخدود من الـ .. مسك السحيق فلم أنجو من الغرق

واهاً لطائر قلبي كيف صيره شباك خديه مسجوناً على قلق

هوى فراش فؤادي فوق وجنته فصار خالاً على خديه من حرق

خد تسرق طبع اللحظ فانطبعت مرآته بخيال صبغة الحدق

يامرخص الدر ان لاحت ضواحكه من اين تحرز كفي كوكب الأفق

وحرمة الشفق المحمر تحت دجا لو لا الجبين لقلنا انجم الغسق

ما افتر ثغرك الاحمر من خجل فوق اليواقيت قطرا لؤلؤ العرق

ولا تجرد سيف اللحظ في مهج الا سقى وجنتيه خمرة العلق

ولا رمى اذ رمى من قوس حاجبه إلا تسلم مني آخر الرمق

تشكو الورى حرباً من مقاتيه كما — من جود مولاي شكوى التبر والورق

ابو الفضائل مولانا الأمين ومن — هو السعيد واماً ما له فشقي

قد خاض بحراً اذا وافى لساحله — كسرى باحكامه والعدل لم يطق

قد كانت الموصل الحدباء خائفة — حتى غدا الأمن مرميا على الطرق

مقرر قرر الله العلي له — به العناية والتوفيق في نسق

عناية لو بغى ضدّ يعارضها — فليتخذ سلماً في الجو مع نفق

فالبحر في خجل والمال في وجل — والبغي في قلق والضدّ في فرق

سماء عدل احاطتنا كواكبه — لم ينج ذو البغي منها غير محترق

بكل ابيض ماضي الحد منخدم — لم تغن معه صلاب البيض والدرق

عوائد عوّد الاتباع يوم وغى — تجنى ثمار المنى من اخضر الورق

لو خالف الكرد والاعراب اقحمهم — ببحر جيش بسيف النصر منفلق

مولاي عبدك لا تنسى بشارته — فصدقه غير معدود من الحمق

سوف الوزارة تأتي وهي شائقة — الى جنابك تسعى سعي ملتحق

لا زال ذكرك باقي في قصائدنا — بالحمد باقية مهما الزمان بقي



وقال يمدح الوزير محمد امين باشا الجليلي ويهنيه برتبة الوزارة سنة ١١٨١هـ.

تبسم الدهر بالأفراح والطرب ... ونلت قصدي بلا قصد ولا طلب
وادب الهم واذولت مآثره ... وغصن سعدي نشا في يومه وربي
وصار من كنت أهواه مواصلني ... ومذهب الهجر ولى غير مكتسب
ولاح بدر لقائي في سما فرحي ... وبت نشوان بعد البؤس والنصب
كأنما الدهر شمس لا زوال لها ... بل الزوال لحزن القلب والوصب
فيا له من زمان زانه فرح ... والعيش احلى الى نفسي من الضرب
واستبشر القلب في نيل المراد كما ... استبشرت موصل بالأمن والخصب
فكيف لا وأمين الله حاكمها ... يذب عنها ويحميها من العطب
أبو سليمان حاوٍ كل مكرمة ... وابن الحسين الوزير الطاهر النسب
لو لم يكن حكمه خيراً لنا ابداً ... ما اختاره الله قاض كل ذي طلب
ما مثله جاء في عدل ولا حكم ... حامي الشريعة ماحي حندس الريب
فان تقدمه في العصر ذو كرم ... فكم تقدم خير المرسلين نبي
وإن يكن فضله فرع لوالده ... (فان في الخمر معنى ليس في العنب)
لأنه كان ذا بذل لطالبه ... أما الأمين فبذال بلا طلب
السحب تحكي نداه حيثما وضعت ... نداه ينهل أفواهاً من القرب

وينصر الود منه لمح نور رضا　　ويخذل الضد منه ظلمة الغضب

بحر طويل مديد الكف باسطه　　بالبذل وافر عقل كامل الأدب

لا عيب فيه سوى ان النزيل به　　يشفى بكف روي هاطل رطب

أرجو من الله أن تعلو وزارته　　كيلا يغادر شيئاً منهل الأدب

إني اتيت أهنيه برتبته　　وخفض اعدائه بالكسر والغضب

هنيت بالسعد طب نفساً بمكرمة　　قد جاءك المنصب العالي بلا نصب

جائتك كل ذوي العلياء خاضعة　　تأتي مقبلة الأذيال والركب

****

وقال مادحاً ومؤرخاً ورود منصب الوزارة للوزير محمد امين باشا الجليلي سنة ١١٨١هـ .

عن ثغر أنجمه الزمان تبسما وبنفحة المسك الزكي تنسما
فاهتز من قدّ الصباح عموده رقصاً ونجم الصبح نقّط درهما
وهلال هذا الأفق عارض قوسه بذراعــه للهم يرمي أسهما
وصرير افواه السواقي أعلنت من حول سنطير الغدير ترنما
نقل النسيم عن الحمـام رسائلاً فالغصن راح مصلياً ومسلما
من حيث ذات الخدر أبدت بهجة فأرتك فوق الياسمينة عندما
وتمايلت عجباً بزرق غـلائل بدراً كساها الغصن اثواب السما
وأتت تميس بناعم من ساقها اعطى حرير مخلخلين وأنعما
وترنحت سكراً بنشوة ريقها حتى كأن الراح قبلها فما
عشـق المدام رضابها فسرى له يا رب حتى الخمر يسري مغرما
غيداء قبّلها الحليّ بنحرهـا وجبينها لم يدر أحـلى ملثما
اعقودها ام ثغرها ام لفظها أي اللؤالي كان أغلى مغنما
ما اوردت ترياق مبسمها على ان لا تدس من الظفيرة أرقما
خطرت تمر وقد تلاطم ردفها كي ما ترى ذاك الجمال مفخما

ردف تموَّج تحت طي نطاقها حتى ظننت الخصر فيه توهما

أفدى من المستحضرات مليحة تركت لسان ذوي البداوة اعجما

برزت من الحمَّام حيث استأنفت بدخولها تحسين حسن قد نما

صبغت بحمرتها شقائق وجنة عشباً لتلهو بالملاح تهكما

فبدا لهيب في مجامر خدها فأرتك بين الجنتين جهنما

جاءت وقد كشفت ربيع خمارها من هول صوت حوادث لن تعلما

وأتت تردّد سؤلها عن حادث في الموصل الحدباء لن يتكتما

وتقول جاءت للأنام مسرَّة كزيارة الدينار وافى معدما

قلت اعذرينا فالوزارة شرَّفت بأمينها واليه نعم المنتمى

بدر العلى لولا التواضع لم تنل وصلاً ولو للجو ألقت سلما

لو وازن السلطان جم عطائه بوزيره علم المرجح منهما

كيف التعجب والوزارة وسمها بجبينها معه تربت توأما

لله من بطل يروعك صيته وأبت مروّته بان لن يحلما

اسد اعدّ لكل باغ نقمة تجزى فيفضل عفوه متكرما

طب بتقويم الممالك عارف اعني به التعديل ليس منجما(١)

(١) لما ثبت لدى السلطان مصطفى خان العثماني كفاءة الوزير محمد امين باشا الجليلي لتدوير دفة ادارة البلاد وشدة بأسه فى الحروب اصدر امره السلطاني بنقله الى ولاية

لو انصف الخطي اصبح مورقاً	في كفه والمشرفي تقوما
ساس الرعية ما تسيل جروحها	الا تحرى للمفاسد مرهما
بسعوده ام الربيعين انجلت	كل الفصول به ربيع انجما
فكأنه شمس النهار بأفقها	من حيث غاب عن المطالع اظلما
سعدت بغرته الأنام وقد شقي	من قد طوى غلا ومن قد اجرما

ديار بكر ، فذهب اليها سنة ١١٨٢هـ.

وبعد مضي ستة اشهر على بقائه هنالك ، اعلن الحرب بين الدولة العثمانية وبين الروس فورد اليه الأمر السلطاني بالذهاب الى ساحة الحرب بجيش من بلاد الاناضول ، فما ان وصل الوزير بجيشه الجرار الى ساحة الحرب إلا ونشب القتال بين العسكرين الاسلامي والروسي ، وانتهت الواقعة بانتصار المسلمين وتحصن الروس بقلعة حصينة لهم شدد الحصار عليهم فيها المسلمون خمسة عشر يوماً لم يستطيعوا البقاء محصورين فيها اكثر من ذلك فسلموا القلعة طائعين وانقادوا الى اوامر القواد العثمانيين ، وهم الوزير الأعظم علي باشا واياس باشا ومحمد امين باشا الجليلي فأخذوهم مأسورين . ولما اراد الوزير الرجوع الى مدينة (بندر) رأى ماء النهر قد طغى فوق الجسر ، فخاض الماء فوقه بقسم من الجيش وتخلف عنه خمسون ألفاً تلفوا غرقا بالماء او قتلا بحراب الأعداء . فاقام الوزير بهذه المدينة ومعه الوزيران باقر محمد باشا الاورفلي وابراهيم باشا وكان هو محافظ البلد .

ولما كانت سنة ١١٨٤ نشبت معركة ثانية بين المسلمين وبين الروس بقيادة الوزير الأعظم خليل باشا ، فاظهر الروس الهزيمة من ساحة القتال .

ولما تعقبهم المسلمون اعادوا الكرة عليهم فطوقوهم تطويقا عسكريا اضطر معه القائد الى الفرار ، فانغلب المسلمون بعد قتال عنيف قتل فيه من الجانبين خلق كثير . ومنها حاصر

سعد به الفتح المبين فمذ علا   أنف المعاند بالمهند ارغمـــا

فكأن ارقاب العدا من ماله   قد حازها وعلى المواضي أنعما

الروس مدينة (بندر) على حين غفلة فثبت الوزير محمد امين باشا الجليلي على الحصار ودافع عن البلد ثلاثة اشهر وقع فيها الطاعون فمات فى اليوم ما يزيد على الألف نسمة من الجند والأهلين ، ومات الوزيرين المذكورين باقر محمد باشا وابراهيم باشا .

ثم ألقي الروس قنابل بالزفت احرقت البيوت وضعضعت الجنود فاضطر الوزير الى التسليم فطلب الأمان وخرج من البلد ممتطياً جواده تحف به حاشيته وجنوده وخرج معه بعض من الأهلين .

فسيره الروس بموكبه الى مدينة (بطرسبرج-لنينغراد الآن) وبقي هنالك اسيراً مايقرب من خمس سنوات.

وفى سنة ١١٨٩ عقد السلطان عبد الحميـد خان الأول الصلح مع الروس فاتى الوزير الى استانبول فدخلها باستقبال رسمي وقابل السلطان فنال منه حسن الثناء والتقدير ، وانزله ضيفاً مكرماً على الصدر الأعظم فكان موضع حفاوة الوزراء والكبراء وعامة الناس .وصدر الأمر السلطانى باعادته الى منصب ولاية الموصل .

وخلع عليـه الخلع الفاخرة ومنحه الهداية الجزيلة ، فدخل الموصل مستقبلا بالأفراح والسرور .

واستبشر الأهلون بقدمه وأملوا الخير والهناء ، وبعد شهرين من وصوله اعتراه مرض عضال أودى بحياته . فانتقل الى جوار ربه فى اليوم الرابع عشر من شهر شـوال ودفن بجانب والده فى جامعه وترك الحزن عليه في صدور الناس .

وكان عمره يوم وفاته سبعاً وخمسين سنة .

كان رحمه الله تعالى: حليما كريماً اديباً عالماً ،بطلاً فى المعامع، شجاعاً فى المواقف ، خبيراً

يا من تبوأ فى المحامد منزلاً ردَّ اليراع الى بناني أشرما

مولاي انجزت السعود بوعدها وسهام دعواتي أصابت مرتمى

وانقادت الرتب التي ما بعدها من حيث جاء لها المعاند مسلما

وعناية السلطان قد أرَّختها (علم الوزارة للامين لقد سما) سنة ١١٨١

****

بحسن الادارة ، جديراً بالامارة ، ذا هيبة وجلال وكمال وجمال .

وقد قال فيه بعض واصفيه :

كالبدر من حيث التفت رايته ، يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً .

ترك ولدين هامين هما : سليمان باشا ومحمد باشا ، تعقبا اثره وسارا سيرته وتصدر كل منهما للحكم وقت ان جاءت نوبته .

ونظم هذه القصيدة مادحاً فيها سليمان باشا ابن محمد امين باشا الجليلي وواصفاً موقفه في معاضدته اباه في قتال العصاة من اهالي جبل سنجار سنة ١١٧٩ وقد أتى فيها باربعة تواريخ :

الحمد لله العلي الحميد	(نصر من الرب وفتح جديد) سنة ١١٧٩
فتح له باب السما فاتح	اغلاق كنز اجره لا يبيد
هواتف الأملاك قد أرّخت	(بشرى بفتح أعليه مزيد) سنة ١١٧٩
لله من وثبة ذي همة	قد عارك الدهر برأي رشيد
قد قام للمعبود في خلقه	عبد له خير سجايا العبيد
من حزمه المركوز في طبعه	شاب لدى ملقاه فود الوليد
ثار على سنجار في عسكر	يموج في أعلاه بحر الحديد
قد نازل القوم وقد روّعوا	قلوب خلق الله خوفاً شديد
كم من امير ووزير على	نجدته قد كان عنهم يحيد
فثار بالخيل اليهم وهم	شيطان انس ولعين مريد
أقدمه اول احزابه	جسارة القلب وباع مديد
فحومة الحرب له شاهد	والطعن بالأرماح غير الجريد
كالباز في أول اقدامه	ولكن الباز درى ما يصيد

هل يقنص الباز اسود الوغى ويورد الأبيض حمر الوريد

بشراك لما فقت في وقعة بقطعك الجيد بها كل جيد

طردت اثر القوم حتى غدت ابدانهم والراس عنها طريد

أتيتهم كالزرع في سوقه صبحاًفأمسوا مثل حب الحصيد

فالأمن فى تاريخه (جآء قل (اوقات نصر كلها يوم عيد) سنة ١١٧٩

خمسين رأساً نلت في قطعها اجراً على خمسين غاز شهيد

بسيفك المحمر أرخ (دمآء نصر من الله وفتح سعيد) سنة ١١٧٩

وقال مادحاً سليمان باشا ابن محمد امين باشا الجليلي وواصفاً بسالته في معاضدته اباه في واقعة الخابور سنة ١١٧٩ ومؤرخاً لها :

أرسلت طيفها لتنظر حالي　　فاضاع الخيال رسم خيالي

فتبدَّت وهي الغزالة نورا　　لترى الدمع بعده ما جرى لي

فاتر الجفن حين أعياه دركي　　زخَّ رجماً بالغيث رشق النبال

طفلة حيث ارخت الليل شعراً　　عوَّضت افقه عقود اللؤالي

فانثنت تستمد منها الدراري　　قبس النور في الليالي الطوال

ثم راحت شمس الضحى وعليها　　صفرة الحاسدين في الآصال

يا فتاة الحمى ويا من عليها　　تحت ثوب الحرير ثوب جمال

بعقود بدت ببلور صدر　　ضمخت عند رشحه بالغوالي

وبتلك النهود يسفر عنها　　زبدة زين متنها بالصقال

وخيال الخصر الضعيف الذي حمَّـ　　ـل ما لا يطيق من اثقال

صورة صاغها الاله اعتباراً　　لجمال الوجود كالتمثال

قربي المستهام فيك لتلقي　　ناعم الخدّ ناعماً للبال

ما كفاني أرعى النجوم بطرف　　من لظى الهجر ساهر هطال

جاد حتى ظن الخدود عليها　　من كفوف الأمير فيض نوال

سيد الأذكياء سليمان من قد　　جمع الله فيه كل كمال

رأيه يفلق الشوامخ فلقاً | همة تبلغ الجبال العوالي
عنصر الجود ان تحققت فيه | صاغه الله صورة من جمال
وهو في ساحة المعامع ليث | ذو ثبات مسربل بالجلال
سل عن الليث حين ساروا الى الأشـ .. | ـقر أسد الوغى بيوم النزال
كيف لاقى العدا بأوسع صدر | باسم الثغر في مقام المجال
يوم جاؤا على الجمال مراديـ .. | ـف وليس الرصاص مثل النبال
فالتقاهم مع الأمين سليما | ن واحزابه سيوف النكال
قرنوا بالحبال كل أسير | بعد ما ذاق سكرة الأهوال
يا سليمان لي زمان عن المد | ح بعيد المدى بوصف المعالي
كيف ينشي بل كيف ينسى مديح | لست عن مدح ذي المحامد سالي
وعروس النظام تبغيك كفواً | وقبول المديح مهر غال
فابق واسلم وعش سعيداً رشيداً | قال منه الورى باندى ظلال
سيدي غزوة تقر بها العيـ | ـن ونصر من واهب متعالي
فأهنيك بالذي نلت فيه | من جهاد يرد اخذ المال
وعباد الرحمن نالت مناها | بك والوالد الحميد الخصال
نطقت ألسن التواريخ (حقا | أسليمان نصرك المتوالي) سنة ١١٧٩

باقة من زهور أدب الشيخ الغلامي

أهداها الى الأمرآء من بني عبد الجليل

قال مؤرخاً اطلاق عذار سليمان بك الجليلي سنة ١١٧٦ (١) :

منصب قد أنال سيف الجلال   فانجلى الحكم فى بروج الكمال

بقدوم الفتى سليمان لاحت   غرَّة الفجر فى جبين الليالي

جاءت الموصل الحدبآء بشرى   بشَّرتنا بالأمن بعد النكال

طلعة البدر أشرقت في حماها   فكفى المؤمنين شر القتال

أسبل الله من سناه وقاراً   حندس الشعر مؤذن بالجمال

قد أحاطت بنور صبح خدود   هالة حسنها عديم المثال

عنبر محدق بكافور خدّ   فحكى نورها صفاء الصقال

لا تقل بذت خدّه فوح مسك   نزّه الليث عن سحيق الغزال

---

(١) هو سليمان باشا ابن محمد امين باشا الجليلي

مناصبه :

١ـ اسندت اليه ولايات الموصل سنة ١١٨٥ و ١١٩٠ و ١١٩٢

٢ـ عهدت اليه ولاية كركوك سنة ١١٨٨

٣ـ تعين محافظاً لبغداد بأمر السلطان عبد الحميد خان الأول سنة ١١٩٣

يا فريد الجمال يا من عليه	هيبة قد كفته حمل النصال
لك في ذي الخدود آيات حسن	لم نزل كتب ليلها البدر تالي
رشحت بالحيا فكلل بدراً	سابحاً فوقه رطيب اللؤالي
فرأيت النجوم ذات احتباك	فوق بدر مضمخ بالغوالي
وجهك السيف لمعة مذ أتاها	جوهر الصدغ أرعب المتغالي

٤ـ وجهت اليه ولاية الرقة سنة ١١٩٧ وولي ايضاً سيواس وقارص

٥ـ اعيد الى منصب ولاية الموصل سنة ١٢٠٠هـ

اعماله الاصلاحية :

١ـ عصت اهالي جبل سنجار سنة ١١٨١ فجهزه ابوه محمد امين باشا بالعساكر وارسله الى قتالهم فسار اليهم وحاصرهم ، فطلبوا الأمان فأمنهم واخذ منهم الضمان وعاد الى الموصل مظفراً .

٢ـ تمردت اهالي جبل سنجار ايام حكمه سنة ١١٨٧ فسار اليهم بنفسه يقود عساكره ونازلهم فأخضعهم وانزلهم على حكمه ورجع منصوراً .

٣ـ اظهرت العصيان العشيرة العربية النازلة على نهر الزاب سنة ١١٩٢ فجهز اليهم اخاه (محمد باشا) بالعساكر فسار اليهم وقاتلهم فأخضعهم .

٤ـ شقت عصا الطاعة اهالي جبل سنجار ايضاً فجهز اليهم اخاه (محمد باشا) بالعساكر فذهب اليهم وقاتلهم وعاد موفقاً .

٥ـ ارسله السلطان عبد الحميد خان الأول الى قتال قبائل الرشوال وجعل تحت امرته اثني عشر واليا ليساعدوه فى هذه المهمة فقاتلهم وكان ناجحاً .

٦ـ استبد عمر باشا والي بغداد فى احكامه فيها وخرج على اطاعة السلطان فوردت الاوامر

يا سليمان كرم الله وجهاً   منك أكرمته بخير خصال

أنت شمس البها وأهل المعاني   حاولوا وصفكم على كل حال

قصدوا حين أرخوا (يم عدل   مسك بذت قد حاط بدر الكمال سنة) ١١٧٦

****

السلطانية اليه بالذهاب الى بغداد واستلام البلد من واليها ، فسار اليه ووقع بينهما قتال عنيف اسفر عن هزيمة الوالي المتمرد واستلامه محافظة البلد .

صفاته :

كان متصفاً بالأخلاق الجليلة مع الحزم والبسالة وشدة البأس واصالة الرأي وحسن التدبير. وأتته رتبة الوزارة سنة ١١٨٨ فمدحه الأديب عثمان بكتاش بقصيدة تاريخية تشتمل على ثلاثة وعشرين بيتاً حروف كل شطر منها يحتوي على نفس التاريخ قال فيها :

بدر الكمال ومستقصي الجمال محا   ظلم الأباطيل لما لاح داجيها

يا عالي النجم قف وانزل جوار فتى   انال حاضرها نجحا وباديها

توفي سنة ١٢١١ وكان له من العمر تسع وخمسون سنة .

وخلف ثلاثة اولاد : نعمان باشا وعثمان بك واحمد باشا ، وكلهم في مجال الاتصاف امجاد .

وقال مؤرخاً لولادة محمد باشا ابن محمد امين باشا الجليلي سنة ١١٧٠ :

نحمد الله ذا الجلال الممجد	حيث طير الهناء بالسعد غرد
كوكب لاح فى سماء (أمين)	سعده قد علا على كل أسعد
نتجت درة ببحر كمال	حسنها في الزمان كالخال فى الخد
يا هلالاً له المفاخر برج	وجمالاً له المناصب سؤدد(١)
بشرتنا السعود انك تبقى	سيداً محسناً كريماً مؤيد(٢)
ذا سجايا عن الدنايا مخلى	ذكره فى الأنام يبقى مخلد(٣)

---

(١) ان الشيخ الغلامي رحمه الله كان ينظر بتوفيق الله تعالى من ورآء الغيوب ، فان هذا المولود عاش سعيداً ونال رتبة (مير ميران) بأمر سلطاني ، وهو ابن عشرين سنة . وعهدت اليه ولاية الموصل وهو ابن اربع وثلاثين سنة .

(٢) نشأ محمد باشا ابن محمد امين باشا الجليلي على حب الخير والاحسان . ومن مبراته : انه عمر جامع باب البيض وجامع المحموديين فى محلة خزرج وشيد فى كل منها مدرسة وأوقف على هذه المؤسسات الخيرية الاوقاف الكثيرة ولا زالت عامرة تقام فى الجامعين الصلوات ، والمدرستان مفتوحتان امام طلاب العلوم . وفيها من الكتب الخطية الثمينة كل قيم ونفيس .

(٣) وقد قال فيه بعض واصفيه :

ولقد رويت عن الثقاة رواية	عن ذلك الملك العظيم السؤدد
ان المحامد والمحاسن كلها	جمعت وصارت للوزير محمد

سنداً للأنام في كل أمر | هائل خطبه أقام وأقعد
يا (أميناً) لك الهنا بنجيب | يخجل الصبح كلما يتجدد
طبعه في الذكاء زند مورى | خدّه بالبهاء يزهو مورّد(١)
غصن في العلا بروضة مجد | كلما هبّت العفاة تأوّد
ليس فيه إذ أرّخوه قصور | يا (أميناً) نلت الهنا (بمحمد) سنة ١١٧٠

---

(١) نشأ على حب العلوم والآداب وكان له ملكة في نظم الشعر ونقده وعاش احدى وخمسين سنة.

وقال مهنئاً ومؤرخاً ختان محمد بك ابن امين باشا وحسن بك ابن الحاج حسين باشا الجليليين :

قفا نغتنم من ذا السماع المجدد	أيجمل تأخير السرور الى غد
ودونك فاستنطق من الشعر آلة	محكمة تزري بصوت المغرد
رعى الله ايام الأمين فانها	كطعم الكرى مرت بطرف مسهد
بدت في منصات الليالي عرائساً	بديباج أثواب العدالة ترتدي
ومذ سكّن الله النفوس بعدله	وعرفانه أبدى له خير مشهد
فمال الى ختن الكريم (محمد)	(وعمّ له) فانسرّ كل محمد(١)

(١) ولد حسن باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي بعد وفاة والده بستة اشهر فقام بتربيته اخوه محمد امين باشا الجليلي ،فسعى بتأديبه وتهذيبه وتعليمه . تعلم قراءة القرآن وهو ابن خمس سنوات واحسن الكتابة بمدة يسيرة وتعلم علوم اللغة العربية وآدابها وأجاد الشعر فيها وله معرفة تامة بعلوم اخرى .

دار فى بلاد الروم مع ابن اخيه سليمان باشا الجليلي فعرف هنالك بنبوغه وفرط ذكائه وصارت له شهرة واسعة .

كان ذا عقل راجح وكمال زائد وسخاء حاتمي ورأي مصيب ، محباً للعلماء والصلحاء ، مغرماً باقتناء الكتب النفيسة ، له أدب منيف وشعر لطيف . عمر مدرسة واسعة عرفت بمدرسة (حسن باشا) فاقطع لها الأوقاف الكثيرة واودعها ما جمعه من الكتب الثمينة ، وهي الآن تضم طلاباً يدرسون فيها برعاية دائرة الاوقاف وتدعى (بالمدرسة الفيصلية) .

تولى حكم الموصل سنة ١٢٣٣ هـ. فقال فيه السيد شهاب الدين الشاعر الشهير :

فلله مصباحان زاد سناهما ... بقطة موسى حزّها حاذق اليد

كما قطّ رأس الشمع فازداد نوره ... وأبدى بذاك القطّ خير توقّد

او الغصن أبراه المقلّم عارفاً ... فأبدى ثماراً مزهراً بالتأيد

او الظفر يبدو فضله بانتقاصه ... او السيف يعلو فعله بالتجرد

فيا ليت شعري باعث الموسى هل درى ... تجرّاً على رأسي عفاف وسؤدد

دماء اذا سالت على غير سنة ... لأوردت الآساد أشأم مورد(١)

هم القوم كل القوم والناس بعدهم ... بطرف المعالي والفضائل تقتدي

اذا بلغ العشرين كان وليدهم ... طبيب بلاد للحكومة ينجد

بدور ولكن قم فأرّخ (اهلة ... بني حسن طهراً بطهر محمد) سنة ١١٧٧

****

*** ***

كالحسن الوزير ما ابصرت ... عين المعالي من وزير (حسن)

خيراته الحسان ما تنتهي ... او تنتهي اعمار هذا الزمن

توفي فى السنة التى تولى فيها الحكم رحمه الله.

(١) يلمح الى قول ابي تمام :

السنة السيف والخطي من دمه ... لا سنة الدين والاسلام مختضب

وقال مؤرخاً ولادة نعمان باشا ابن سليمان باشا الجليلي سنة ١١٧٤ (١) :

قد سرّت الغيد حتى حركت وترا ‌ ‌ ‌ فتم لتسمع ما قد نالها وترى

وانظر الى جنح ليل الوقت كيف غدا ‌ ‌ ‌ بالنصر يقدح في فجر الهنا شررا

نسائم النصر قد هبت مبشرة ‌ ‌ ‌ فتمت من عرفها استخلص الخبرا

فقيل بدر شريف الأصل عنصره ‌ ‌ ‌ وافى ليخجل في لآلئه القمرا

هل يعلم المهد ما ضمت جوانبه ‌ ‌ ‌ من كل همة مجد تفلق الحجرا

وهل درى ذلك المولود والده ‌ ‌ ‌ بانه لسبيل الفخر كيف درى

طفل يكاد قماط المهد ينبذه ‌ ‌ ‌ الى القوابل جوداً منه قد همرا

يكاد تسمح بالدنيا قوابله ‌ ‌ ‌ إذ لامست بأياديها الندى صورا

يريك خيمة مجد عند مولده ‌ ‌ ‌ ما امتد اطنابها إلا على الوزرا

من معشر جبلت بالفضل طينتهم ‌ ‌ ‌ حتى بهام المعالي أثرت أثرا

---

(١) تولى حكم الموصل سنة ١٢٢٢ واستقال عن الحكم بعد سنة واحدة لمرض اعتراه لم يمهله كثيراً فمات مأسوفا عليه سنة ١٢٢٣ . كان فريد عصره ، مجداً وشرفا وعلماً وأدباً . يحب الشعر وينظمه ويشتاق الخير فيفعله .

عمر الجامع المعروف بجامع النعمانية في الموصل وانشأ فيه مدرسة وحبس عليها الاوقاف الجمة ولا تزال فى الجامع تقام الصلوات وخطابة الجمعات والموعظات . وتمتاز هذه المدرسة الآن على غيرها من المدارس الوقفية بعكوف طلاب العلوم عليها . يفيض عليهم الاستاذ العلامة الحاج احمد افندي الجوادي من بحر علمه الزاخر .

من طالب باع في سوق الثناء ندى | لكن له في عروض المكرمات ثرا
اكياسهم عشقت يوم الندى فجرت | ولا تسل عن حديث العشق كيف جرى
واستملحوا من عيون الشهب رونقها | فاودعوه باطراف القنا إبرا
واستأصلوا كل بدر نور غرته | فأرسلوه على سعد بهم غدرا
واستخدموا الفجر أي فجر النصال ففي | وريد كل كمي لاح منفجرا
وأرسلوا الشمس أي شمس الدماء على | قلب الحسام فابدى الغيض واستعرا
وطفلهم قد تحلى قبل مولده | بما توشح من حسن الثنا دررا
قد أحكم الطبع خطاً في تمائمه | يرضي المعالي ويروي الصارم الذكرا
اليك نعمان أهدي كل مفخمة | من المدائح لا تستنطق الشعرا
أقول مستخدماً تاريخكم (وأفي | شقيق وجهك يانعمان قد بدرا) سنة ١١٧٤

وقال مؤرخاً ولادة حسين بك نجل سليمان باشا الجليلي سنة ١١٨٠ (١) :

زمن الهنا وافاك فى إقباله   فاغنم لذيذ العيش عند وصاله
واطرب على نغمات عود أسمعت   صمَّ الجماد فأثرت فى حاله
فكأنه وقت البشارة اذ أتت   عند (الأمين) تزيد في اشباله
وأبانت النور البهي بمطلع   سطعت كواكب سعد نا بخلاله
وافى على خوف الرقيب كأنه   بدر تنقل في بروج جماله
مذ لاح مجمر خدِّه متلاعباً   فالخط نقطه بعنبر خاله
صقلت بصقلة الجمال خدوده   فتصوَّرت اهدابنا بصقاله
لا تحسبوا الريحان في اصداغه   بل هدبنا أعطاه بعض خياله
غصن به لعب الجمال فأرقصت   خمر الصبا اعطافه بدلاله
يا ويحه كم جرَّ وافر شعره   فغدا الخليُّ معلقاً بحباله
ولكم مدبَّج حسنه أبدى لنا   كالروض يزهر فى كثيب رماله
طفل به ضحك الزمان لأنه   يدري نتيجة حمله وفصاله
ولقد تخيلت الأكابر أنه   انسانها ببراعة استهلاله
أعداه طبع الجود من اعمامه   اذ جرَّ عرف الفضل من اخواله

(١) هذا غير حسين بك ابن محمد امين باشا « لا كما وقع خطأ من الناسخ فى كتاب الحجة للحيائى ».

أصل زكي ان ذكرت فروعه ... أغناك ماضيه عن استقباله

يا ايها الفرد الذي من نشره ... قد مدَّ عرفاً فاح في اطفاله

أعني سليمان الزمان ومن له ... كتب الاله السعد في اقباله

بشراك بالنجل السعيد فانه ... لا ينبغي للنظم من اهماله

نجم له فلك البنود مطالع ... تبدي لسان الحال في إجلاله

قلنا البشارة إذ يؤرخ جاءكم ... ورث الحسين بمجده وفعاله سنة ١١٨٠(١)



(١) كان أمر هذا المولود كما قيل :

عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فمحاه قبل مظنة الأسرار

وقال مؤرخاً ولادة عثمان بك ابن سليمان باشا الجليلي سنة ١١٧٨ (١) :

على الأفق انوار السعادة تظهر ... ووقت التهاني بالسيادة معمر

فلا شك أن الله أهدى لخلقه ... سروراً سرى فى الناس والله أكبر

تفرَّع غصن الفضل من دوحة العلى ... بروض الندى هذا الجمال المنوَّر (٢)

فقرَّت به عين الزمان لأنها ... بأمثاله المعروف يحيا ويجبر

من العنصر الزاكي عليه دلالة ... تخبّر هذا الغصن أن سوف يثمر

وتفصح سيماء السعادة إنما ... سليمان صمصام وعثمان جوهر

فبشري أمين بالسعد أنه ... لأُدرى بهم اذصاحب الدار أخبر

فما ينتج البازي إلا كمثله ... ولا خلف الأُشبال إلا غضنفر

فان مرَّ فى فكر امريء ينل مثلهم ... تراه باذيال العلى يتعثر

سلالة نور أظهرت لمعاتها ... فقام لها كل من الناس ينظر

فلاح لديهم من سليمان شبله ... هلال سعيد مشرق الوجه أزهر

فسبحان من أبدى لنا وابل الندى ... وصورة فيض للعفاة مصوَّر

وهيكل جود مذ أتى أرَّخوا (ندا ... بعثمان لاح السعد يزهو ويزهر) سنة ١١٧٨

---

(١) هو عثمان بك الملقب بالحيائي وقد سبقت الاشارة اليه فى صحيفة (٨٠)

(٢) هنا كان يحق ايضاً للحيائى ان يقول كما قال عند مدح الشيخ لأبيه سليمان باشا « اتقوا فراسة المؤمن الخ.. (راجع صحيفة ٢١٩) » فان هذا الغصن نما وسما فصار دوحة فضل وعلم آتت اكلها ثمراً يانعاً وفاح عبير نَوْر رياضها واكتمل نوره فى سماء الأدب بدراً ساطعاً.

من اقوال العلامة عثمان بك الحيائي الجليلي في الشيخ الغلامي

في كتابه الحجة

قال بعد ان ذكر بعض قصائد له وقارن بين أدبه وأدب بعض اكابر الشعرآء :

وقد انتهت الغاية من ذكر الشيخ محمد الغلامي واظهار رائقات معانيه ومحكم مبانيه فان القليل على الكثير دليل .

وقد أطلقنا عنان القلم ولم نحبسه عن الجريان بهذا الميدان لأن ثمرات الغلامي لا تشبع منها بطون الأوراق ، وازهار معانيه لا تمل من مراتعها الأحداق (١)

---

(١) قال لي العلامة المرحوم الحاج امين بك ابن ايوب بك الجليلي فى سياق حديث كان بيني وبينه عن الشيخ محمد ابن الشيخ مصطفى الغلامي ورائق ادبه :

« انني لو كنت من احفاد هذا الفاضل لحفظت عن ظهر الغيب كل ما قال »

فكان كلامه هذا رحمه الله من اقوى البواعث لي على تتبع آثار الشيخ الغلامي وجمعها . ولكنني والحق اقول : لم استطع حفظ جميع ما قال بل تمكنت بتوفيق الله تعالى من العثور على بعض ما قال :

وان القليل على الكثير دليل كما يقال .

(لطيفة ادبية):

قال ابن النديم فى تذكرته : قرأت بخط ابن جني : قال لي المتنبي يوماً : « أتظن ان

وقال : فقد اكتفينا بهذا القدر المهدى لأولي الألباب وما ذاك إلا لأظهار رتبة الشيخ على الأقران بل على الشعرآء المتقدمين . ألا وإن الله هو المستعان.

ثم قال :

فائدة تؤيد مدعانا بتفضيل الغلامي رحمه الله تعالى .

أخبرني بعض الثقاة قال :

كان رحمه الله تعالى اذا نظم قصيدة صفّ قوافيها أولاً ، فبعد ان تنتهي القوافي ينظم الأبيات ، فوالله ما رأيته غيَّر قافية .

****

أرسل الأديب الكبير عثمان افندي ابو النور العمري قصيدة الى الشيخ الغلامى بعد انقطاعه عن صحبته لمرض اعتراه يمدحه فيها ويدعو له بالشفآء . وتشير هذه القصيدة الى ما ذكره العلامة الحيائي من طول باع الشيخ رحمه الله في فنون القوافي وعلو مكانته فى الأدب .

قال عند ترجمته للشيخ الغلامى فى كتابه الروض النظر :

هذا الشعر إنما اعمله لهؤلآء الممدوحين. هؤلآء يكفيهم منه اليسير وانما اعمله لك لتستحسنه»

وهكذا الشعرآء يلدون الحسان من بنات الأفكار لتجتلي بمحاسنها انظار اولي الأبصار.

ومما ارسلته الى الاديب الكامل محمد الغلامي :

يا طود علـم القوافي ... كطور سينا وقاف ،

يا اوحد العلم يا من ... قريضه كالسلاف ،

يا اوحد الخلق طراً ... لم الجفا والتجافي ،

أطلت يوم هجري ... من بعد ذاك التصافي

لم ذا التقاطع عـني ... وفي عـلاك طوافي

من بعد حب وودّ ، ... وصحبـة وائتـلاف

ورسل شعر وكتب ... على الورى غير خاف

كدرت بالقطع عيشي ... من بعد ما كان صافي

اني احبـك حباً ... يصان عن انكشاف

ودّي مصون فلا في ... مـيم ولام وقاف

كأنها الشمس في فيّ ... فاء ولام وكاف ،

أضرمت في القلب ناراً ... على التقطـع ضافي

فيا لحى الله وقتـاً ... من الزمان المجافي

ويا ٠ بعاداً لدهر ... تبـاً له من مناف

يا دهر بؤسك بؤس ... ما ذقته كان كافي

هـلا رددّت لصبٍّ ... رقاده بالتـلافي

هلاَّ رحمت هيامي وحرقتي والتهافي

فجد بصنعك واسمح من قبل جوب الفيافي

بالله يا دهر جد لي برعدها وبقاف

واسمح برسل وكتب من بعد ذاك الجفاف

من سيد ساد علماً بحر العلم القوافي

عال بفضل ومجد سام بحسن اتصاف

بنانه للمعالي ، ولحنه فى اختلاف

جميع اهل المعالي لفضله باعتراف

وكلمن فيه فضل من بحره فى اغتراف

ما مثله كأس علم أهل الجهالة شافي

فانه لي صدوق خلوصه لي وافي

شكى لسوء مزاج فعافه يا معافي

فأنت يا رب حسب وأنت يا رب كافي

يا رب فاغمره لطفاً يا رب شافي وعافي

لا زال شمس المعالي وكعبة فى المطاف

وبدر علم وفضل على المكارم طافي

جواب الشيخ محمد الغلامي للاديب عثمان افندي العمري على قصيدته الودية:

قال :

محضتني الود صافي يا ذا الهمام المصافي
لله درك طــوداً تنوب عن طود قاف
أطلت جنح المعاني بدت طويل الخوافي
يا عين اعيان عصري وقبلتي وطوافي
أرسلت لي حر لفظ لكن رقيق الحوافي
فقمت افرش خدي كرامة للموافي ،
وأمسح الجسم فيه ، لأنه خير شافي
مولاي فاسمع حديثي لعله غير خافي
لم ألق في الدهر بؤساً وبعده لي عوافي
لكن زماني رماني بالهجر والعسر كافي ،
لي قلب صب كئيب وللسرور منافي
تغني خمور التجني يا صاحبي عن سلاف
فهاك مجمل حالي لقد عفاني عفافي
ولست أطلب شيئاً اذا كفاني كفافي

فللخيال ضجيج	كل يروم تلافي
ولانني ذو عناء	يا سيدي والتهاف
لذاك تأخير كتبي	وكان فيك ائتلافي
وقلت يا نفس هلاً	أحوك وشي القوافي
عسى يكون خلاصي	بكامل ذو عفاف
بالجاه ان لم يكن لي	من راحتيه اغتراف
لم لا اخص بمدحي	عثمان اكرم وافي
والكل يروي حديثاً	عن جوده المتلافي
لكنه سؤ حظي	يصيّر البر جافي
يا واهب الخيل يا من	قد نالها كل عافي
يا مفرد النظم يا من	كلٌ له باعتراف
يا من تضوع زد من	ميم وسين وكاف
يا من تملك زد من	راء وفاء وقاف
لا زال نظمك زاهراً	يحلو بحسن اقتطافي



لآلئ من أدبه المنثور

تقريض لكتاب الروض النضر لعثمان افندي العمري أبي النور :

قال مؤلفه :

وممن صاغ عقود التقريض وحلاَّها الأديب الكامل والأريب الفاضل الشيخ محمد الغلامي بقوله :

أطلقت سرح العيون في هذا الروض النضر ، وأنا على ثقة من نفسي بعلم الأدب فذكرني علم موسى والخضر ، فرأيته روضاً قامت نسائم النفحة تفاخره بما أوعته من طولها ، حتى تبسم ضاحكاً من قولها ، فكانت في ميعاد النظر نملة سليمانية بالنسبة الى جنود هذا الفكر الوقّاد ، وشراره طائر من بعض سقط هذا الزناد ، فيا له مؤلفاً لو تقرَّب له ابن بسام بما ادخره في الذخيرة ليرى لمحة من هذه الفنون ، لقيل له بل أنتم بهديتكم تفرحون . كتاب انجلى له صدر مرآة الزمان وتزخرفت زينة الدهر ، وتفتحت صدفة المعارف عن اليتيمة وبرزت من خدرها دمية القصر ، ودارت السلافة على الراحات ، فأبى ان تضاهيه مع قدم العصر . وجرّت ذيول سطوره النجاشية على ملاعب خرائد الفتح بن خاقان ، فتعثرت له باذيالها وانقطع سلك قلائد العقيان . وهل الريحانة إلا فرد من نوع هذا الجنس ، وتاء الوحدة أعدل شاهد لهذا الروض عند الحدس . واذا كان

الأمر كذلك فما ترقّى الى هذه الشمة صاحب الشهامة ، فهو من الشهود عليهم بان اقلامه جارية في الثناء على هذا المرسوم الشريف وخدّامه . شعر :

لله روض نضير لا نظير له ... من كف منشئه او منه خذ ثمرا

فالكف يوليك يوم الجود وبل ندى ... والروض قم واجن من اوراقه الدررا

كلاهما فاق هذا في جمال هدى ... من العلوم وهذا في جمال قرا

فالكف يغبطه طبع الكرام عطا ... والروض يحسده بالسحر من سحرا

فكان بينهما عندي بواحدة ... فرق اذا ما أعاد العاقل النظرا

وإن علمك كالطود المنيف رسا ... وإن كفك فى أوج النمو سرى

أما وبنانه التي حلّ رموز المشكلات رسم عقودها ، وامتص العفاة في هجير المحل ما تقاطر من جودها ، وقنا اقلامه التي في صدور الصدور ركزها ، وكماله الذى استصغر المراتب فوكزها ، وعالي همته التي خفقت اجنحة النسرين صاعدة لادراكها فعجزت ، وبياض ايامه ولياليه التي ضمنت تأثيرات مطالع الصعود فأحرزت ، وروض أدبه الذى أورث الورد والنرجس غرّة الخجل ، وصفرة الوجل ، وشمس كرمه التي استلت سكاكين اشعتها على ربقة خرفان الموائد لأهل الأدب . بيت :

أما ترى الشمس حلت الحملا ... وطاب وقت النهار واعتدلا

لقد كنت اتفرس من هذا المنشي هذه النباهة والفصاحة ، ولم نزل نصب عيني من نفسه العصامية هذه ، الظرافة والملاحة ، الى ان صار الغيب شهاده . ولا بدع ، فان هؤلاء القوم السادة ، لهم محاسن الأدب ومكارم الأخلاق عادة وعبادة .

شعر :

يا أديب الزمان هل يرضيك — من بديع الكلام ما يسليك

قم تعرّض لنفحة عبقت — فالى كل ملحة تهديك

هات لي قل لي يا من فتنت به — شابهت فيك نفحة من فيك

فاقتبس من علومها قبساً — فمن الدرس نوره يغنيك

واصطبحها مع كل ذي أدب، — هو بالفن لا يرى التشريك

علمها جملة العلوم به — فتحرّى ذا خبرة ينبيك

يا لها اسطراً لها نشرت — بين احشاي راية تأتيك

ونديماً أضنى الفؤاد هوىً — يا نديمي بهجتي أفديك

وأيم الله إني رشفت من حديثه ما ذكرني ذات العصر القديم تشابيهاً لو سمعها ابن الرومي لتلا آلم غلبت الروم ، وكان من حسده فى كلتا الحالتين ألف لام ميم ، ورقائق تغزل لو مرّت نسائمه على معطس بن هاني لاستشمر أن تنبيه الكاس والابريق خطرة من وسوسة ، وفصاحة لسان يعلم سامعها انها حمامة سجعت لا

يصيدها من نصب لها الشرك في المدرسة ، بل هي أمر وهبي ليس للكسب
فيها مدخل ، وملكة نفسانية من لدن حضرة القدس تتنزل . لا أقول هذا وعندي
أن صدره الشريف ليس هو بالعلوم معمور مغمور ، بل أقول انه فتح له هـذا
الفيض الالهي ، فكانت له هذه الموهبة نوراً على نور . فياله فصيحاً سحب الذيل
على سحبان ، وتسلطن مؤلفه على ابن خاقان ، وتزخرفت له جنان الجناس ، فلم
يرض ورودها عند ورودها ، بل مال الى قريحته المشتعلة ونادى فكرة قودها
عند وقودها . ولقد ذقت الكلام فلم أذق أحلى من كلامه وإن كان لكل منا
دعوى فى الأدب عريضة طويلة ، فسترناه لا عن جهل به ولكن كضرائر
الحسناء الجميلة ، وأبيك هو رب الالفاظ الجزلة والكرم الجزيل ، أديب ، قال
مؤلفه لذكر الصفدي بظهوري دليل على ان لا يدوم خليل ، وإن ضربت لشرحه
على اللامية نوبة خليلية فى الآفاق ، وكان لطول باعه في المحاضرات والاستطرادات
ما يرسل الساق إلا ممسكاً ساق ، فما حلبة الكميت إلا مرشحة من هذه الحانة ،
ونفحة من هذه الريحانة ، وتالله لا أقول هذا عن عمياء ، ولا اسلك مع هذا
الخليل الجليل منهج المداهنة والرياء ، كيف اشهد على عمياء ، وأنا لم استعمل هذا
الفن حين أعجزتني باقي العلوم ، وقصرت يدي عن تناول ما فى كتب اهل العلم
مدون مرسوم . فما منا معاشر الطلبة إلا وله مقام معلوم ورزق من العلم مقسوم ،

أم كيف أداهن وأرائي وهذا كلامه لم تغيره الحوادث ، واقف على عهد الاولى قد تقدموا فاتحة على الناكث ، والراسم والمرسوم . شاهدان عدلان فلا حاجة الى ثالث . ولقد كنت أجد في نفسي عند جمع الشمامة ، وحشة الانفراد فى هذا الفن ، ودهشة الاغتراف من هذا الدن ، وان ترادفت الطامات من الدعاوي فهي فى اذني طنين ذباب ، وفى عيني لمع سراب . بيت :

فاشهد بصدق مقالتي أولا فكذبني بواحد

الى ان احيت دولة الأدب هذه الامارة العثمانية والنفس العصامية والبهجة اليوسفية والنفحة العيسوية ، فأتحف أولي الألباب بما لم يكن لهم في حساب ، فطفقت من فرحي اشارك بارتشافي من كأس ادبه كل غبي ولبيب . وللارض من كأس الكرم نصيب . وانشي لأهل الانصاف ما يقربهم الى جادة الاعتراف.

شعر :

قل لمن ضيع الأويقات بالدرس وبحث المقصور والمهموز
وانثنى فى مسائل الفقه يفتي قاطعاً بالتحريم والتجويز
قد أحطنا بما أحطت ولكن أدب النفس واستمع يا عزيزي
ليس كل الزمان للبحث لكن بعضه للنشيد والأرجوز
قد ملا لي بين الملالي أديب أدباً للعلوم كالتطريز

فتحقق بكتبه ثم ميَّز بين قدر الرصاص والابريز

إنه الجوهر الثمين فهذا ، حاله مفصح عن التميـيز

فشهادتي لهذا الأديب المعارف ، شهادة من سمع فوعى ، ولم يخرص فيما ادعى بانه من اكابر اهل الأدب معدود ، وربك انه اصلح الموجود ، عقمت ام الزمان بعده بمثله مولود ، مؤلفه الصدر الدر الفائق ، وصدره البحر الرائق . بيت :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

قال ذلك باللسان ، ورقمه بالبنان ، الفقير الى ذي الجلال والاكرام ، محمد بن مصطفى ابن علي ، والسلام .



مما قاله القس سليمان افندي الصائغ في الشيخ الغلامي :

قال في الجزء الثاني من كتابه تاريخ الموصل في ترجمته له :

كان ذا باع طويل في اللغة وآدابها لا يجاريه فارس في ميدانها .

وما اتحفنا به هو كثير جداً بالنسبة الى اسلوب عصره في تدوين السيّر والتاريخ. فقد وقى من الضياع ذكر نوابغ الشعر في عصره وجمع شتات منظوماتهم ومنثوراتهم في كتابه النفيس .

أما شعره ، فانه يعد بين ارفع طبقات الشعراء في ذلك العصر .

وكان في شعره لا يستطيع كتم ما في نفسه من ضيم وألم .

ثم قال في تحليل احدى قصائده :

أبدع الشاعر في آرائه الاجتماعية لكنه بالغ في التحامل على الزمان واهله حينما لم يجعل أملاً لذي شكوى أن يجد معيناً على بلواه . وهكذا عدّد تلك المساويء العائثة جراثيمها كالجرب في جسم الانسانية .

وقال عثمان افندي الدفتري في ترجمته له في كتابه الروض النضر :

له في كل واد مقال وفي كل نزال نضـــال . روى ، ولكل ظريف حوى . صنّف ، وبكل بليغ شنّف . صنف في الأدب الشمامة ، ووسم في جبهة الأيام شامة . حذا فيها حذو الريحانة ولم يبق من مكتوم البيان شيء حتى أبانه . جمع فيها رجالاً وأي رجال ، لم يأت لهم الدهر بمثال . ومجلس الانس محفوف باكياس .

خاتمة الكتاب - وفيها فصلان

الفصل الأول

في (رجال الشمامة «وفرائد مما قاله في كل منهم» كما ذكرهم في كتابه الشمامة» قال :

(١) عبد الباقي العمري

عالم سارت ركب الأدب بصيته ، وجهابذته في ركابه . يثني اليهم عنان قلمه وكرمه ، ويثنون بلسان الشكر والشر على جنابه .

كنت أرى ان جماعة من ابناء هذا العصر ، هم لا غيرهم الشيوخ . فلما رأيت ابيات هذا الفاضل قدَّمته عليهم وعلمت ان في صحيفة الزمان ناسخ ومنسوخ .

(٢) أبو الفضائل علي العمري

قام بعد اخيه المتقدم الترجمة ، فاحتسى ما ابقاه من سلافة الأدب ، ثم أنشد من باراه من قومه في الفضائل والنسب .

كان للقوم في زجاجة باقي   أنا وحدي شربت ذاك الباقي

امتدَّ باعه لتناول العزيزين الثروة والافتاء . فأفتى في البلدين الحدباء والزوراء ،

---

(١) ص : م   (٢) ص : ع

وألقت النعم له مقاليد النقدين البيضآء والصفرآء.

كان الى والدنا الغلامي اصدق صديق يجري معه في المضايق، جري المآء من بلبل الابريق، والجهة الجامعة بينهما القدح من زناد الافتآء بابهى مقدحة، تستعير من رئاستهما الحدبآء لزينتها استعارة مصرحة.

رأيته في فتنة الحدبآء (١) وقد شمرت الحرب عن ساقها، وكشرت الأسد عن نابها، يظلل فرقتنا عن لهب السيوف بذيل همته ويدفع حرارة الوطيس عنابها، وينصب شباك المكايد لصيد منافق عنابها، ويهمهم في دار الحكم همهمة الأسد، له في تلك الغابة من اقلام إفتائه مخالب سنجاب ولبد، ويغري الوالد باستخراج المسائل فى قتل عصبة كانت فى صدر الفتنة قائمة ويأتي الى دارنا للمشورة بالليل والفتنة نائمة.

ابن مراد العمري (٢)

هذا الفاضل لاقى الأيام وهى عجوز شمطآء وهو شاب قد التثم بسواد عارضيه لما تنقبت له بخطومها بأخطر نقاب. فلم يرض ان تضحك عليه كما ضحكت على من في خدمتها شاب. فأغمد سيف تلك الطلعة فى صندوق الرمس بأحفظ قراب ثم نادى من بقي في خدمتها من اصحابه الأشياب:

---

(١) ص: ٤ (٢) ص. ٥١

حسب الفتى بعد الصبا ذلة　　ان يضحك الشيب على ذقنه

رأيته في صحبة الغلامي والدي وقد شمر عن ساعد جده ينحو عن المعالي منحى أبيه وجده. الى ان قال:

وكان شيخنا الغلامي يغاريه بمجالسة الحكام، تعليم فرخ البازى على صيد الحمام، ويشنف سمعه بأسنى نوادر تبعثه بنشاطها على اقتناص صيد المكارم، ويبسط له بساط البسط للاستراحة الى ملاقاة المزاحم.

ابنه الثانى عثمان العمرى (١)

نبيل ظهرت لي منه صفوة مخايل المروة، ودلني عنوان أمره على انه يقتدي بآبائه في الأبوة، وتفرست من شمائله علو الهمة، لما استفتيتها عن الفتوة، تناول المجد يابساً وطرياً، فحاز الحسنيين الأحسنين، واقتبس من نفسه وآبائه نور المحامد فكان عثمان ذا النورين.

ابنه الثالث علي (ابن ابي الفضائل) العمرى (٢)

نفحة بديع بيان منطقه عبقت من ريحانة روضة الأدب، ورشحة سلافة معارفه قام لها بلبل القريحة على منبر غصن القلم يطيل لها الخطب.

---

(١) ص: ١١　　(٢) ص: ١٦

يحيى بن مراد العمرى [1]

جليل أبهر طرفي جوهر ذاته لما رآه كالذهب فى البرق والصفاء ، وأصيل امتزج حبه بالمنسجم من شعري آخر عمره (وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء) ظهرت دراري معارفه لما مزجت سلافة اخلاقه بمسجوم ما قلته من النظم، ظهور الفواقع عند تزويج ابن الغمام بابنة الكرم .

ياسين بن محمود [2]

واسطة عقد هذا العصر وطوق جيده ، وجوهرة تاج هامة الأدب الذي شاب بالفصاحة فود وليده .

عبد الله بن حجازى الحلبى

هذا الحلبي من نسل الشيخ الموصلي قضيب البان ، معدود فى الشهباء من جملة الأعيان .

أبدى هذا الفاضل نفثات سحر الأدب للزمان وأراد ان يكون كما قال الطغرائي:

لعله ان بدا فضلي ونقصهم ... لعينه نام عنهم او تنبه لي

(1) ص : ١٧ (٢) ص : ن

يحيي الفخري المفتي بالموصل [1]

شامة في وجه الزمان ، وفائق على الأُمثال وأين الأقران .

ارتدى برداء فضل كان والده به متزراً :

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه اذا هما بالمجد ارتدا وتأزرا

أُخوه السيد عبد اللّه ابن السيد فخري [2]

نادرة الوجود ، من حسنات الزمان معدود .

شريف ، عليه ثوب الفضل مقصور ، وسرادق المجد ممدود.

سارت نجوم معارفه في اقليم العراق سير الكواكب السبع السارية ، وجرت جداول فضائله بين رياض نعم الحكام ، فكم أبقت له عبداً تلك الجارية .

رأيت ابيات هذا الفاضل قد برزت في ميدان الفصاحة وقد هذبتها رسائل المادة :

(فهي اللسان لمن أراد تكلماً وهي السلاح لمن أراد قتالا)

---

(١) ص : ١٨

(٢) نشأ في الموصل واخذ عن علمائها وتضلع بفنون المعقول والمنقول وبرع في الآداب العربية ، وكتب في الديوان في ايام حكم الحاج حسين باشا الجليلي في الموصل ، ثم انحدر الى بغداد فاتصل بالوزير احمد باشا ابن حسن باشا وصارت اليه رئاسة ديوان الانشاء فنال حظاً كبيراً واشتهر شهرة واسعة علماً وادباً . توفي سنة ١١٨٨ هـ.

السيد خليل البصيري [1]

زرته فرأيته شاعراً فصيحاً تتهلل رشحات ابياته من رقتها بوجوه المحاسن، كما تترشح لآليء العرق من الوجه المليح الفاتن . ضرير ليس له بالمحاسن ضريب، نسيم اخلاقه حملت شذا الأدب من نسيب ، ما فاه فاضل الى نوع من المعارف بالتقرير ، إلا كان بالنسبة اليه اعمى يقود بصير .

قاسم الرونقي [2]

عزيز جمع اشتات عوارف المعارف ونقش على فصوص حكمه آثاراً أغنت اللطائف عن اللطايف . وفصل باقتناص اثر العلوم خرقة سلوك الأدب للعارف.

صبغة الله بن حيدر [3]

نادرة بخلت بمثل وجودها الأيام ، ويتيمة تزينت بها نحور بلاد الاسلام .

الى ان قال : انشدني الرامي في مدحه :

قد أنار الكون فى علمه شمس الزمن
حلّ من اهدى لنا صبغة الله ومن

---

(١) ص : ٥٢ (٢) ص : ١١ (٣) ص : ١٨

والدى مصطفى الغلامى (١)

بحر عذب المنهل يتموج بالعلوم، وحبر تسق بطل قريحته أغصان اقلام المنثور والمنظوم، تلا لسان فضائله لعامة فضلاء هذا الجيل، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي فكأنما برقعت وجه نهاري

على ابن مصطفى الغلامى (٢)

اخي من النسب، وقريني في العلم والأدب، لكنه سبقني بمصاحبة الوزراء، ومخالطة الأعيان والامراء. فهو المصاحب بكمال الاستعداد، وفي الأدب الصاحب بن عباد. قام بمركز والدي فى الافتاء على مذهب ابن ادريس، وجعل مسك ادبه النفيس ختاماً على ذلك الكيس.

ابنه الثانى محمد بن مصطفى الغلامى (٣)

عنيت بصاحب الترجمة نفسي أنا صاحب الشامة ومن قصرت عليه من تراجم ابناء العصر اسنى زعامة.

---

(١) ص: ن (٢) ص: ش (٣) ص: ١٤٩

محمد بن حسين الغلامي (١)

قلت لما رأيت منه المعاني ... تبهر العقل من اجل العطايا

ان لله فى السويدا رجالاً ... ان لله في الزوايا خبايا

شريف العصبة الغلامية وبيت قصيد هذا البيت. ما في علمــه ولا أدبه عسى ولعلّ ولو وليت. له شعر ينفث السحر، ولكنه استر من السر فى صدر الحر، لكونه يرى انشآء الشعر فى ابناء هذا الزمان ثلمة لكماله، فلهذا أنشدني لسان حاله وان شئت فقل لسان مقاله:

والشعر ثوب طلت عنه وربما ... تتعـــثر الشعرآء فى اذياله

ابن حسين الغلامي (٢)

أديب سرت راحة ابياته في ذاتي فما سحر بابل، وأريب جرت ارواح فقراته بين جنبي لهاتي فما غنآء البلابل:

بكلام لو أن للدهر سمعاً ... مال من حسنه الى الاصغآء

ثم قال:

هو الآن مع اخيه حسن من ابيهما المتقدم الذكر تحت جناحي عقاب، يغريهما بانتهاب جواهر المعارف والعلوم و يحثهما على الدخول اليهما من كل باب.

---

(١) ص: ١٢ (٢) ص: ٢٣

ابنه الثاني حسين الغلامي (١)

نبيل ، ينطح بمعالي سيادته النجوم الثواقب ، وجليل يفضح بعالي همته الغيوم السواكب ، له بنات فكر لو رأى الثعالبي عرائسها الوسيمة ، لدعا لحياة اصلها الطيب وعشقها وطلق اليتيمة .

احمد العارف بن حسين الغلامي (٢)

هذا العارف ، هو عمهما الذي عمهما بالمعارف ، الواقف في مقاصد الرئيس ابن سينا ، ينسخ من دراري منطقه الحكمة في صدر المواقف ، مطلوب أوقف قلمه ان يجري إلا ان تلمذ له الكتاب فاجروا وظيفته على شرط الواقف ، تفرع خصلة من فرع الذؤابة الغلامية ، فحسنها الزمان بالتسريح الى دار الخلافة السلطانية ، فانتظم في سلك كتاب الباب العثماني ، وما زال يترقى الى ان راهق رئاسة الكتاب ، المناهزة رتبة الوزارات عند اهل الباب ، واهل الباب هم : اهل الالباب .

ولم يزل يتقلب بنعمة سيوف مماليكها مجوهرة مسرجة ، الى ان دعاه داعي مولاه ، فحن الى لقاه .

---

(١) ص : ١٤٢ .

(٢) هو ابن الشيخ الكامل ، الصالح ، الناسك ، العالم ، العامل ، حسين بن علي ابي المكارم . ص : م

كتب الله على قبره بقلم العفو توقيعاً رفيع الشأن ينال به فى اخراه اسنى الحظوظ وحمى الواح ذلك القبر من الموحشات تنجذب اليه الرحمة من اللوح المحفوظ .

عبد الله بن احمد المدرس (١)

النور المجسد ، والوارث بالعلم محمد (صلى الله عليه وسلم) .

اشتهاره بالمدح يكفي عن الاطناب فى مدحه وزناد صيته وذكائه كل منهما يغني عن قدحه .

عثمان الخطيب بن يوسف (٢)

زهر حديقة الزمان ، ونادرة منحة الاحسان ، وكوكب فلك الطريقة ، وغوّاص بحر الحقيقة . له مراث ومدائح في اهل البيت وتوسلات ومناجاة لرب البيت ، ومربعات في الحان ، ومخمسات مشحونة بالبديع والبيان .

---

(١) ص : ص .

(٢) الشيخ عثمان الخطيب :

هو ابن الشيخ يوسف بن عز الدين الخلوتى . كان عالماً فاضلا وأديباً بليغاً ، ذا حرمة وهيبة عند الناس ومكانة عالية بين العوام والخواص . توفى حول سنة ١١٥٠هـ .

حسن بن عبد الباقي الملقب بعبد الجمال [1]

ديوان الدهر، وقائد زمام الفخر، أبو تمام المعاني، لكنه أبو نؤاس في الخمريات، المتنبي في الحكم، لكنه البحتري في التغزلات.

السيد حسين المشهدي

شهدت له بجودة القريحة زوراؤه، وأعربت بالقصص عن سيرته شعراؤه.

له نظم استنشق مع اعراب البادية شميم الشيح والخزام، فاسترق من طباعهم الساذجة الخالية عن التصنع وزخرف الكلام:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب

السيد حسن البغدادي

له شعر منسجم انسجام الماء، تتساغ به غصة اهل الأدب وقت الهم، كما ينساغ الطعام بالماء وقت النهم. هذا الشاعر رأيت شعره ينظم المعاني كائنة ما كانت، ويفرغ ابريزها في قوالب الألفاظ ولا يبالي أصعبت ام لانت.

تربى شعره في حاضرة الزوراء، فأكسبه نسيم الحضر رقه، واقتبس من علومهم كما يقتبس البدر من نور الشمس شرقه.

---

(١) ص: ١١٣

محمد البغدادى الشهير بالجودا

مركز دائرة ابناء الأدب في الزوراء، تدور عليه الفضائل رحويا، على انه في شفقته على ابناء البيت رأوا منه أباً علياً. تحرك أدبه حركة اختيارية لقذف اللآلىء، فحرّك الأشواق قسراً، وتقدم في حلبة ميدان البيان ذراعاً لما تقدم غيره شبراً.

أبو المواهب البغدادى الجبورى

صلصلت اجراس ابياته في الزوراء، فأرسلت اصواتها الى مسامع اهل الأدب في الحدباء، باحزم مهارة وألطف اشارة وأسدّ عبارة. فشهدنا بالسداد، والفكر الوقاد والشعر المستجاد، الذي صارت بيوته بطلب علمه ذات العماد.

السيد عمر افندى بن طه الحلبى (نقيب الاشراف في حلب الشهباء):

أديب، شهدت له فحول اهل الأدب بفيض ذهبه وأدبه، واعطوا على عهدتهم وثيقة كما أفصح بحر الأنساب عن حسبه ونسبه، فضله شاع وذاع، وطيب جميله ما ضاع لما ضاع:

افٍ اله نسب لو لم يقل معهـــا   جدّي النبيّ عرفنا العرق بالغصن

علی ابن الدباغ الحلبی (الموقت فی حلب):

أديب ، بزغ شعره في أفق الشهباء ، فأضاءت منه ارض الحـدبآء ، فأخفى أشعارنا كما تطوي الشمس نور الكواكب تحت جناح نورهـا ، وما ذاك إلا لأنه مدح سيدنا جرجيس النبي فأشرقت ابياته على حلة عدم النجوم بدورها.

أبياته دل تهذيبها واتساع معانيها على قوة عضده في الأدب ، وممارسته من كتبه كل جليل منتخب ، وكثرة اطلاعه بمطالعة التواريخ على احوال الشعراء فاستخلص لنفسه الصافي الذي ينفع الناس « وأما الزبد فيذهب جفاء ».

مصطفى بن كمال الدين البكرى المقدسى

عارف ، تفجرت من عيونه ينابيع المعارف فسالت فى البلاد ، ومرشد كامل هو الكبريت الأحمر لمبتغي اكسير السعادة من العباد . سرت حياة علمه فى القلوب الميتة بالجهل فأشرقت زجاجات تلك القلوب من زيت هذا العديم المثل:

كم من قلوب قد أميتت فى الهوى ... أحيا بها من بعد ما أحياها

قاسم الرامى (1)

أريب حلب من هذا الزمان شطره وذاق حلوه ومره . له من تواريخه فى

(1) ص : ١٣

الناس أسنى خيرات ، تلاحظ الانسان من وقت ولادته الى الممات ، ما ولد في الموصل مولود إلا وله تاريخ بعروة المهد مشدود ، ولا قضي عليه إلا ودخل مع ملك الموت اليه ، ما رأيته مسك القلم إلا ودرج ، على ان التاريخ نوع من البديع يبتغي النداء الى ان تلده الفكرة يا قريب الفرج .

قاسم بن محمد حسن (١)

شاعر من ابناء التجار ولكنه في البيان ساحر ، اجتذب الأُدب من بين اقرانه (على عينك يا تاجر) وكنز ملحه في ذلك الخط المكنوز الفاخر ، فأعطى بحسن ذلك الخط سنداً على صحة قول من قال : كم ترك الأُول والآخر .

فما كل من صاغ القريض بشاعر ولا كل من اجرى اليراع بكاتب

جرجيس الشاعر ابن درويش (٢)

صحيفة صيته بين اهل الأُدب منشورة ، ومحل شعره كزحل مرفوع او كالشمس المشهورة . إمام في الشعر تقتدي به الامثال ، وليس له في الهزليات مثال . شعره يدل على ان الرجل كان يغترف من بحر ، ويأخذ زخرف المعاني فيعيدها بسلاسة ألفاظه سبيكة تبر .

---

(١) ص : ٨ (٢) توفي سنة ١١٤٠

محمد العبدلي (١)

لازم السياحة في مبتداه وبجناح همتـــه في الاقطار طار ، وجميع حلل بيوت الأشعار ، وخلل بيوت الاندار دار ، ثم خير فضله في فناء الموصـــل بعدما في جميع الأمصار صار .

السيد موسى بن جعفر الحداد (٢)

عالم نثر في المدارس من دراري ابحاثه أسنى فرائد ، وفاضل من باراه من اقرانه . فقد رقّ الحديد البارد ، شاعر شعره يرضاه طبع الخليع الفـاتك ولو كان منسوجا على منوال شعر العلماء ، ويقع موقعاً حسناً عند العالم الفاضل لانه منطوق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال كما هو شأن البلغاء باللغاء .

يونس بن يحيى (٣)

عباس المشارب ، برمكي أخلاقها وثيابهـــا ، ومشارب الرجال لا تترجم وانما

---

(١) ص : ق (٢) ص : ش (٣) يونس بن يحيى . ص : ٢٠

هو : يونس افندي بن يحيى بك ، نائب الشرع وكاتب الديوان في عهد الوزير الحاج حسين باشا الجليلي ، وهو الملقب بذي الرئاستين . وقد اثنى حفيده صالح افندي السعدي بن

تترجم آدابها ، فكيف بمن حاز جمال الظاهر وآداب الباطن بزهر خصل ، وناهيك أن الشعر أدنى فضيلة فى هذا الرجل .

احمد المسلم ابن عبد الرحمن [1]

أديب مداح وبلبل صداح ، امتزج شعره في مدح الانبياء واهل الصلاح . شرق وغرب كفكر يلوح في قلب مهجور يحتال للوصال ، او ريشة فى مهبة الريح ساقطة . على ان عقله وادراكاته أرسى من الجبال .

حيدر بن قره بيك [2]

قدوة السالك وعمدة الناسك ومنقذ الهالك .

عالم صحب الاشياخ ، فربته تربية الافراخ . فقام بهذا القرن بصوت حاله فى

يحيى افندى ابن يونس افندي هذا على الشيخ محمد الغلامي فى مجموعته المخطوطة بخطه النفيس. وقال فى مقدمة كلامه : قال صاحب الشهمة فى ترجمة جدنا المرحوم يونس افندي (النائب حيناً من الدهر والكاتب لانشاء الوزارة برهة من العمر) .

والمجموعة هي الآن فى مكتبة المحامي الاستاذ الفاضل السيد عباس العزاوى فى بغداد .

توفي يونس افندي سنة ١١٩٢ وهذا التاريخ مكتوب على صفحات قبره الضخم في مسجد اخيه محمود بك بن يحيى بك آل محضر باشى الكائن فى محلة النبي جرجيس والمشهور بجامع الفيضي .

---

(١) ص: ١٤ (٢) ص: ص

قلب اهل الاستعداد نفّاخ . حجّل من رياضة التصوف باثقل قيد لما صحب شيخنا عطاء الله السيد عبيد .

محمود الكردي (١)

وجود هذا الفاضل آية مشعرة بان العلم مخصوص لأُهل الآخرة .

تفرّد بالمنقول وتجرّد بالمعقول ، فعارضته الايام بأن متبع الكتاب والسنة حظه في الدنيا قليل ، فسكت لما نادته بلسان ادب المناظرة إن كنتَ مدعياً فهات الدليل .

يوسف النائب (٢)

عالم ، درست بعده معالم الدروس وطمست آثار الفضل ، فما امتدّت كف لانقاذها من ذلك الطموس ، قضى وقرر في الحكم والحكمة . فكانت حضرته في الحالتين محكمة . وارجو من الله لما بثّ من نفائس علومه ان تكون كل اوقاته في الحكم اوقات مرحمة .

ابو بكر الكاتب بيه ابراهيم (٣)

شيخ عاصرنا فعاصر سلافة الادب ، نقياً لم تمسسه يد الانتحال ، ولكنه قبلنا

---

(١) ص : ٩ (٢) ص : س (٣) كان يقيم في مدرسة جامع نبي الله جرجيس عليه السلام

نظم ونثر بادره اقراننا الى مطالع افق الأدب أهلة وكان هذا قبلهم بدا وبدر.

ارتوى من طاب العلم ونحن نلعب مع الأطفال ، واكتال من تقرير شيخنا الوالد الغلامي بأوفى مكيال . شعره بثوب الفصاحة والبـلاغة تدرّع وتدرّب، فلا يسوغ لنا ان نقول مع وجوده اي الرجال المهذَّب .

فتح الله بن الصباغ (١)

معدود من الطبقة الاولى من مشائخ علماء العصر ، والصدور الذين رووا الطلبة من بحور علومهم مدّاً بلا جزر . سمعت له ابيات عدّها طبعي نسائم سحر او عتاب حبيب واصل بعدما هجر .

خليل بن عمر خداده (٢)

ما كان هذا الأديب ينظم من مطوّلاته دررًا ، ولا يقطع من مقاطيعه شذراً إلا ويوردها عليَّ بقلب محب صادق ، ايراد النقود على الصيرفي الحاذق ، يستطلع

في الموصل . وكان صوفي المشرب وله اطلاع في علوم كثيرة وشعره بليغ .

مدح ارباب المناصب بقصائد لطيفة وتوفى سنة ١١٧٤ وكان قد جاوز الثمانين .

(١) ص : ٥٦

(٢) كان يجيد حسن الخط بما لم يكن مثله في زمانه ، وكان له ادب جميل وانشاء بديع . توفى سنة ١١٥٠ ونيف .

مني مواضع رقائقه وركائكه ، معتقداً ان البزاز أدرى بالثوب من حائكه، فرأيت له كل قصيدة كالليلة النابغيـــة طويلة ، بعيدة مهوى القرط تختال في ثوب الجمال جميلة .

حمد الجبلي (١)

قالت الطلبة : إنا نحمده خاصة على فوائده . وقلت : ومن لاحمد مثلا حمد. له من حديثه الصحيح على ايضاح غوامض المشكلات حجة وسند ، هذا الشيخ من اعراب البادية لكن استحضر العلوم ، في خزانة محفوظة اجرتها على لسانه جري المآء المسجوم ، فلو بدا لشيوخ الحضر ، قمن له مستقبلينه وقلن الفضل للبادي . حاز من الحكمة خيراً كثيراً لما تعلمها وعلم وقضى الخير بالخير ، لكن لم أدر أي البادي اكرم .

صالح ابن العمار (٢)

لبيوت النظم عمـار ، ولنفسه بجوائزها غمـار ، فاذا اشتبه عليك عروض الشعر فاطلب تقويم البيوت من ابن العمار .

هذا من شعرآء الدولة الجليلية ، والمنقطعين الى مدحها بالكلية ، ولم يزل مدة عمره

(١) ص : ر (٢) ص : ٥٩

ملازم المجالس الجليليـــة . فطوراً يشطر بمشحود قريحته ابيات المتقدمين وآناً بدرسها ، ووقتاً يثمن السبع المعلقات ، ووقتاً يخمسها ، وزماناً يشفع جوائز قصائد مدحه باجرة تمرية اولادهم واياماً ينظم لهم تاريخ الهجرة تهنئة في اعيادهم .

عبد الوهاب بن حسين الامام (١)

ذو طبع يجعل المعاشر لرقته رقيق ، ويصير المسك لذكاوته يهوي به الريح فى مكان سحيق . لازمت صحبته سنين متوالية واياما خالية ، فكان لا يمتحن نحاة مجلسه إلا بقوله كيف انت وقصعة من ثريد ، ولا يتزين نحور المجالس من نوادره إلا بالدر النضيد .

ابراهيم بن سراج ولى (٢)

هو في لسان القوم اهل التصوف مفتاح الفتوح ، رأينا على يد اشياخه راحة الروح ، تلمذ لشيخنا وعقله ارسى من الأطواد ، وعلومه راسخة القواعد في محفوظته ابهى من ذات العماد ، وبيت بيانه مرفوع الذكر ، منصوب العماد ، فاختلت آراؤه المعتدلة وخمدت لها نار ذكوته المشتعلة ، وانتشى من تلك السكرة الالهية ، ومسك بكلتا يديه طريق التصوف وانقطع اليه بالكلية .

---

(١) ص : ١٥ (٢) ص : ١٥

عمر العمري (١)

هذا لعمري هو الشاعر المجيد ، معارفه فى هذا الكتاب قافية لبيت القصيد ، اعني ببيت القصيد : بيت العمري الذى جملته حسن المطلع لابيات الشمامة ، لما نظرت حمائم سجعهم ولا نظر زرقاء اليمامة ، وهذا الأديب لم يزل فى الصدر يلوح ادبه الطري الطاري وفي الفكر تأجج نار زنده الواري بغير متواري .

ولا اقول بتأخير هذا الأديب عن اهل بيته وأجلته ، اللهم اقطع رأس القلم وشق بطنه لغفلته . ولكن آخرته لانتظار سماحة كف الزمان بنبذة من اثره ، حتى ينطبق خبره على مخبره .

وكم فاضل لهذا المعنى طوينا له ذكراً ، لما انقلب كفوف المسودات من اثره صفراً وأردنا منه مداً فأراد الله جزراً .

على الوهبى الشهير بالجعفرى (١)

اتحف اهل الأدب بانواع الملحقات بلزوم ما لا يلزم باشرف تحف ، حتى حسبوها جوهراً مرصعاً في تاج عنوان الشرف ، إلا انه كان يسلك مسلك لامية العرب بلفظ هو لأهل الزمان غير مأنوس ، لا يفهمه إلا من كان معلماً

---

(١) ص : ٦٠ (٢) ص : ١٦

صحاح الجوهري بخريطه في عنقه متأبطاً بالقاموس .

ثم هذَّبت الليالي هذا المترجم فأخذ يبين اللفظ ويرقق الشعر ورأى ان حبالة الصيد احكمها ما كان مفتولا من الشعر ، وانشد بعد ان شدَّ سوار ذا الرقة بعرى الانسجام ، وقرب بمأنوس الفاظه ما بعد عن الافهام ، فكان كما قيل :

رق الزجاج وراقت الخمر	فتشا كلا وتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح	وكأنما قدح ولا خمر

عبد الله السويدي (١)

بقية من بقايا رجال السويدا ، ولهذا المعنى جعلته حسن الختام ، فختمت به

---

(١) عبد الله السويدي : ﴿ ابو البركات ﴾ :

هو ابن حسين بن مرعي ، شجرة علم وفضل اصلها في سامراء وفرعها في الزوراء . قدم الموصل ايام دراسته سنة ١١٢٧ فقرأ على الشيخ مصطفى الغلامي . وكان رفيقه في الدرس محمد الغلامي بن الشيخ حسين الغلامي ابن اخي الشيخ مصطفى ، فحصل علماً كثيراً وادباً غزيراً وصار امام اهل زمانه في بغداد بالعلوم والفهوم . ولما حاصر نادرشاه مدينة بغداد ، طلب عالماً من علمائها للمناظرة مع علماء الشيعة ، فذهب لمناظرتهم والاجابة على اسئلتهم الشيخ السويدي ابو البركات . وكان بينه وبين الحاج محمد الغلامي مكاتبات ومراسلات ، وكان قد عرض على السويدي بحث

هذه الاعمال كما ختمت الصلاة بالسلام ، وتفاءلت بمسقط رأسه ان الله يسمدنا في اواخر اعمالنا بنفحة من دار السلام ، وماذا عسى ان اقول في حقه ، وقد طارت اجنحة الاخبار بفضله الى البلاد ، كما ملأ الدروب وأضاء به الافق الذى لم تبزغ به طلعته فاستوى فيها الاشراق والغروب.

واتسع نادي ادبه للاعزة حتى ود ان يتخير به كل محبوب . وقال لطالب التفكه لؤلؤ نظمه المنضود ، كل الثريا فقد صادفت عنقود .

ورد علينا الى الموصل فاجتمعت به وهو نازل على عبد الله بن ابدال وانا يومئذ

علمي احسن الاجابة عليه ، فلقبه الحاج محمد الغلامي بأبي البركات في كتاب ارسله اليه ، فصار هذا اللقب علماً عليه . وذكر في رحلته الحجازية مجيئه ثانية الى الموصل فقال :

دخلنا الموصل يوم الاربعاء الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١١٥٧ ه. فنزلت في دار عثمان اغا ابن درباس وهو من ذوي ارحامنا ، واجتمعت بواليها الوزير المكرم والدستور المفخم مولانا حسين باشا عبدالجليل زادة وفقه الله للحسنى وزيادة . فاكرمني وعزني وبقيت معه من العصر الى المغرب ونقلت له قصة مباحثتي مع العجم ونقل لي هو قصة حصار نادرشاه المحروسة الموصل الى ان قال :

وممن زارني ، الشيخ الكامل والعالم النحرير الفاضل ذو الافادة والاستفادة سيدي الحاج محمد بن الشيخ حسين غلامي زادة ، زارني مرات عديدة . توفي سنة ١١٧٠ ، وله مؤلفات منها : كتاب مقامات بليغة ، والأمثال السائرة ، والرحلة المكية ، وشرح دلائل الخيرات .

أرقى في عين بقه في المقال، لي من المذار الجام يمنعني من الكلام في مثل هذا المقام .

فوقعت من البغدادي على باقمه، يتلفت للسؤال ليركب على الأجوبة التي هي للصواب جامعه، تركيب قصب المران في الأسنة اللامعة .



في رجال اكتمل بهم اشراق نور العلم في عصر رجال الشمامة

نعمان بن قاسم الجبيلي (١)

عالم اديب ، له شعر لطيف ونثر جميل . تعلق بطرق الصوفية فخلع لباس الغنى وساح فى البلاد ثم رجع الى الموصل ولزم داره وأكب على مطالعة الكتب وعكف على عبادة الله الى ان توفي سنة ١١٧٠

الحاج محمد بن عون الدين

كان له خبرة بفنون كثيرة ودراية بعلوم غزيرة ، اشتغل بالذكر والعبادة والوعظ والارشاد وتلاوة القرآن والحديث ، وله سلوك فى الطريقة القادرية ، ساح طويلاً فى بلاد كثيرة ، ثم رجع الى الموصل . فصار له طلاب كثيرون واخذ عنه الطريقة مريدون عديدون . توفي سنة ١١٧١.

حسن النائب بن يوسف النائب (٢)

كان خبيراً بدقائق الأصول والفروع والأحكام الشرعية ، عارفاً بالفرائض والحساب والآداب العربية وتفرغ للنيابة فلم يشتغل بالتدريس. وتوفي سنة ١١٨٦هـ

(١) ص : ١١ (٢) ص : س

الشيخ علي السوسني ابن رسول

قرأ على علماء الأكراد ومهر في المنقول والمعقول، وأتى الموصل فاستوطنها ودرس فأفاد ونفع. توفي سنة ١١٩٠هـ

احمد بن الحاج محمد العبدلي (١)

قام مقام والده في الطب والعلاج ولطف المحاضرة، وشارك اهل العلم في علومهم وله شعر لطيف. توفي سنة ١١٩٨هـ.

الشيخ محمد سليم الاردلاني

قدم الموصل لمعالجة رمد في عينيه عند محمد امين بك، فبرئ من مرضه وأقام في الموصل فأكمل العلوم العربية والفقه والفرائض على مطببه المذكور، وتوغل في العلوم وصار له علم واسع بالحديث والتفسير. فأقام بالجامع العمري. فعكف طلاب العلوم عليه للاستفادة منه، فاستفاد وأفاد وظهر منه زهد وافر وفضل باهر، وقصده الحكام والأكابر فكان يعظهم ولا يخاف في الله لومة لائم وقد نصب نفسه لقضاء حوائج الناس. توفي بالموصل سنة ١٢٠٣هـ.

(١) ص: ق

احمد بن علوان (كاتب العربية) بن ملا بكر

له شعر فائق ونظم رائق واطلاع تام على التواريخ واختصاص بفن الطب ومتضلع بالفنون الأدبية وكان له حسن خط وحسن حظ. اتصل بولاة الموصل الجليليين فكان له الجاه والعز الوافر، وله خيرات ومواقف محمودة وشيد مدرسة فخمة في محلة باب السراي تدعى بالمدرسة «الأحمدية» وبنى مسجداً فيها. توفي سنة ١٢٠٧هـ ودفن بمدفن خاص بناه لنفسه في مدرسته.

كاتب ديوان الانشاء يونس بن حسن

كان ابوه الشيخ حسن صالحاً ورعاً مجانباً لأصحاب الحكم والثراء، فظهرت نجابة ولده هذا فاستصفاه الوزير محمد امين باشا الجليلي لكتابة ديوان الانشاء وكتب للوزير سليمان باشا الجليلي ايضاً ونصب نفسه لنفع الناس وقضاء حوائجهم ومهماتهم. وكان له ادب فائق وشعر رائق وله مآثر جليلة وخيرات ومبرات كثيرة. منها: انه عمَّر جامعاً ومدرسة اشتهرتا باسم ولده ابي بكر افندي، ولا زالتا قائمتين تشهدان لمؤسسها بالخير العميم (١).

وكان قد اوقف عليهما عقارات كثيرة منها: الحمام الكائنة في محلة

(١) كان المرحوم سيدى الوالد سعيد افندي بن المرحوم محمد طاهر افندي الغلامي مدرساً في هذه المدرسة وخطيب الجامع والواعظ فيه مدة خمسين سنة نفع وأفاد في تدريسه

رأس الكور الشهيرة بالحمام الجديدة ، والحمام الكائنة فى محلة امام ابراهيم الشهيرة بحمام اليونس التى مالت الى الانهدام ، فبيعت الآن وشيد على عرصتها مدرسة دعيت بمدرسة الطاهرة، ومقهيان وحوانيت في محلة رأس الكور ،وخانان فى سوق الموصل يدعى احدهما بخان الفحم والثاني خان النفط وحوانيت كثيرة فى سوق الموصل ، ورحاة مائية في احدى قرى الموصل . وانشأ سقاية ماء في محلة رأس الكور ووقف عليها ما يكفي لمصروفاتها . وكانت وفاته رحمه الله سنه ١٢٠٧ كما مبين على صفحات قبره الضخمة في جامعه المذكور . وكان له من الأولاد : محمد افندى وابو بكر افندى وعمر افندى وعثمان افندى .

الشيخ جرجيس الاربلي

صاحب المعرفة الكلية بالفنون النقلية والعقلية . له فكر غائص على جواهر الأنظار فى بحار الأفكار . درس على افاضل علماء إربل وماوران ، وساح فى البلاد ثم رجع الى إربل فدرّس وأفاد ثم قدم الموصل ودرّس فيها ايضاً . ولما مات الشيخ موسى الحدادي استدعاه الوزير سليمان باشا ففوّض اليه تدريس مدرسة والده محمد امين باشا فى جامع العمرية . له شعر لطيف ومسلك فى طريق الصوفية منيف . توفي فى اوائل العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري .

وخطابته ووعظه وكنت أنا اساعد والدي فى اداء هذه الوظائف ايام حياته وقمت بادائها بعد وفاته ولا زال منوط بي اداؤها الى كتابة هذه الترجمة .

عبد القادر بن عمر بن جرجيس بن درويش

صاحب طريقة وسلوك. اخذ عن الشيخ محمد بن عون الدين وأجازه غيره.

وكان عالماً بالفرائض وعلوم الدين وله نظم جيد، اخذ عنه العلوم طلاب كثيرون

وكان له في الطريقة مريدون صالحون.

توفي في العقد الأول من القرن الثالث عشر.

ابو بكر افندي بن يونس افندي ابن الشيخ حسن

قام بعد والده في تعقيب اثره، وكانت داره مأوى الأفاضل ومحط رحال الآملين.

ومن مآثره: عمارة جامع مدرسة يونس النحوي في الموصل وعمارة جامع جمشيد، وبناء خان وحمام في قرية نينوى وحبسهما على جامع والده واوقف لجامع جمشيد ايضاً قسما من حمام اليونس ودكاكين في سوق الميدان في الموصل، وعمر قسماً من مصلى الحنفية في جامع النبي جرجيس.

وقد أنشد بعض عارفي فضله على لسان حاله:

لا يبرح المجد يوماً عن منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢١٦هـ ودفن الى جانب والده في جامعه وكان له ثلاثة اولاد: محمد اسعد، ومحمد طاهر، وعبد الله.

محمد امين بك بن ابراهيم بن يونس بن ياسين المفتي (۱)

كان فاضلاً بارعاً جمع فأوعى وألف وصنف وقرأ العلوم على شيوخ الموصل وابناء حيدر (من أهل اربل) ومهر في علم الطب وله فيه مصنفات مفيدة منها : كتاب (شفاء العاجل) بحث فيه عما يزيد على خمسمائة نوع من امراض بدن الانسان ابتدأ فيها بامراض الرأس وانهاها بامراض القدم (۲) وله مؤلفات اخرى في تدبير الامراض العامة كالاوباء والحميات والامراض الجلدية وغيرها .

وكان له باع طويل في النظم والنثر فمنظوماته في نهاية اللطف ومنثوراته في غاية الظرف . وأما الديانة فكان مطلع نجومها ، ومظهر أسرارها ، يلازم على السنن والاذكار والتوحيد ، حسن الصلاة طويل القيام بها ، كثير الخشوع ، يعاشر الفقرآء مع التواضع ، ويعامل الاغنياء بالترفع ، في حسن سمت ، وطهارة طبع ، وكان يذهب في موسم الربيع الى قرية (بعشيقة) مصحوباً بجميع افراد عائلته ،

---

(۱) ص : ن

(۲) ألفه سنة ۱۲۰۷ بعد ان جاوز السبعين من سني حياته وبعد ان نضجت تجاريبه في معاطاة هذا الفن ، نسخة منه بخط المؤلف الجميل في مدرسة يحيى باشا الجليلي في محلة السراجخانة بالموصل ونسخة خطية اخرى في مدرسة عبد الرحمن جلبي الصائغ في محلة امام ابراهيم . ونسخة مخطوطة قديماً بخط يد الملا محمد النينوي في خزانة كتب المرحوم سيدي الوالد محمد سعيد افندي الغلامي .

يسكن قصراً له ضخماً جميلاً ، يقضي فيه الاوقات بالنشاط واستقبال الزوار واقرآء الضيوف وايناس الاصدقاء .

توفي سنة ١٢١٦ ه عن اولاد كلهم فضلاء شعرآء وهم : ابراهيم وسليمان ومحمد وبديع وعارف وسليم (١) وعبد الله بك (٢) . ولعبدالله بك ديوان شعر كبير نسخة منه في خزانة كتب المرحوم ضياء بك ابن عبد الرحمن بك ابن شريف بك ابن عبد الله بك هذا ، ونسخة منه فى خزانة كتب المحامي الفاضل الاستاذ عباس العزاوي فى بغداد .

عثمان بكتاش

أديب ، أريب ، حسن العبارات ، منقح الكلمات ، رائق النظم ، كل شعره منسجم . قرأ على الشيخ موسى الحدادي فحصل علماً كبيراً ثم اتصل بولاة الموصل ومدحهم وصار كاتب العربية . مات في اواخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر .

---

(١) سليم بك : جد والدي لأمه . يوجد من احفاده الآن افراد غير كثيرين .

(٢) عبد الله بك : جد والدتى لأبيها ، وذريته الآن كثيرون من رجال ونساء ، وكلهم سراة اماجد ، لهم فى البلد مكانتهم الرفيعة وعزهم المكين .

ياسين بن خير الله الخطيب العمري

كان له أدب ومعرفة بالنظم، ويد طولى فى نظم التواريخ، واطلاع على عدة فوائد من علوم شتى. وله خبرة في فن الطب، وله شعر سهل رقيق. ألف كتباً اكثرها تاريخية. توفي بعد سنة ١١٢٥هـ.

****

هذا، وان بعض هؤلاء الأعلام وان كان قد وقعت وفاتهم فى غير عصر بيد أن اعمالهم النافعة حصلت في ذلك العصر فعُدوا من رجاله. وقد سبق ذكر الكثير من هؤلاء في سياق الترجمة يراها القاريء في مواضيعها.

ولا اقول انني قد استقصيت اسماء جميع فضلاء ذلك العصر، فانه كان عصر نهضة علمية ادبية، ازدحم بالرجال ذوي الفضل والافضال، وقد اكتفيت

بما ذكرت لأن قصدي من ذلك، التنويه بشأن ذلك الزمان فدلَّ ما ذكر على المقصود، والله حسبي.

اذا أعجبتــك خصال امريء	فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجـد والمكرمات	اذا جئتها حاجب يحجبــك




ضوء الصباح

في مدح

الوزير عبد الفتاح

ديوان

الأديب الكبير والشاعر الخطير

الشيخ محمد الغلامي

صاحب كتاب شمامة العنبر والزهر المعنبر

نظمه وأهداه الى الوزير الجليل

عبد الفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي

سنة ١١٨٣ هـ.

قام بنشره

تكميلاً لما ورد في سياق ترجمة الشيخ من مآثره الرائعة

محمد رؤوف الغلامي

**

عبد الفتاح باشا ابن اسماعيل باشا الجليلي

وردت اليه الأوامر السلطانية بتوليته على الموصل سنة ١١٨٣ هـ

ومنحه السلطان رتبة « مير ميران »

وأتته رتبة الوزارة السامية وهو في دمشق الشام سنة ١١٨٤هـ

وعهدت اليه ولاية طرابلس الشام سنة ١١٨٥هـ

اعماله ايام امارته وقبلها

١ـ صحب اخاه الحاج حسين باشا الجليلي في قتـال الاعجام في موقع الغزلاني سنة ١١٤٥هـ

٢ـ ترأس حملة اهالي الموصل على طلائع جيش نادرشاه في موقع يارمجة سنة ١١٥٦هـ

٣ـ كافح لتهدئة الاضطرابات في مدينة الموصل وكان موفقاً في اغلب مواقفه

٤ـ أغارت قبيلة من العرب على رعايا اغنام اهالي الموصل فنهبتها ، فسار لقتالها ومعه ولده عبد الرحمن بك على رأس جيش من الموصليين ، فحاربها وقتل منها عدد غير قليل فاضطرهم الى الهزيمة واستولى على مخلفاتهم وأعاد المنهوبات الى اصحابها .

٥ـ عهد اليه والي بغداد برئاسة عشيرة (البيـات) لقتال فرقة من الأكراد تسمى (الشقاقية) تمردت على الحكومة وعاثت في الأرض الفساد ،

فسار اليهم وحاربهم فقتل منهم خلق كثير وهرب الباقون واستولى على مواشيهم وشتت شملهم وأعاد الأمن في تلك الانحاء الى ما كان عليه قبلاً

٦ـ سنة ١١٨٥هـ أعلن العصيان على الدولة علي بك صاحب مصر ، فورد اليه الأمر من السلطان مصطفى خان العثماني بالمسير الى الشام وقتال الخارجين . فسار اليهم بجيش كبير من الموصل ومعه زعماء البلد وشجعانها ، فقاتلهم واخضعهم . فكافأه السلطان بالرتب السامية والهدايا الثمينة والخلع الفاخرة ، وولاه مدينة طرابلس الشام لاصلاح ما حصل هنالك من الفوضى واستئثار المتنفذين بالاحكام بلا عرف ولا نظام ، فأناب عنه ابن عمه (احمد اغا) في حكم الموصل وذهب اليها بقوة ليستعين بها على تنظيم شؤونها .

٧ـ لما سار الى مدينة (طرابلس) أظهرت اهلها العصيان ، فتحصنوا بالبلد وقابلوه بضرب المدافع ، فرجع الى دمشق الشام لتدبير امور ناجحة للقضاء على تلك الفوضى فوافاه القضاء المبرم ، فتوفي بمستهل سنة ١١٨٦هـ ودفن بدمشق.

كان رحمه الله شهماً شجاعاً فتاكاً تهابه الشجعان ، ولا تقف امام صولته الأبطال ، أبي النفس ، شريفاً ، كريماً ، بشوشاً ، لطيفاً ، حسن السيرة والسريرة. سافر الى (دار السلام) فنال القبول عند الأكابر والحكام وذهب الى القسطنطينية فحظي فيها بمنتهى الاعزاز والاكرام .

ولما كان الشيخ محمد الغلامي صديق بني عبد الجليل ومن محبيهم، وكان يترقب المناسبات ليتقدم اليهم بالمديح والتنويه بجلائل اعمالهم ، وكان قد مدح قبله أخاه الحاج حسين باشا الجليلي ومدح ابن اخيه محمد امين باشا وابنه سليمان باشا .

ولما تولى ولاية الموصل عبد الفتاح باشا ، نظم هذا الديوان الجليل الشأن وقدّمه اليه كما سبق أن نظم ديواناً لابن اخيه محمد امين باشا على هذا النسق وعنونه : (بالعقد الثمين في مدائح الأمين) فكان كل من هذين الديوانين نزهة للناظرين وروضة تجتلي بمحاسنها انظار الأدباء من المتقدمين والمتأخرين ؟

١٢ ربيع الأنور سنة ١٣٦١ هـ

محمد رؤوف الغلامي



أقبلت في الدجا كشمس السماء　　فأرتنا الصباح وقت المساء
أبدت الثغر باسماً فرأينا　　شفقاً حول انجم الجوزاء
اخجلت ظبية الفلاة الى ان　　نفرت فالتجت الى البيداء
أهدت الراح لي بكأس عقيق　　فأفاضت من الشفاه شفائي
اسبلت ليل شعرها فابانت　　قمر الصيف في ليالي الشتاء
إيه حدث عن الظفائر إني　　باشتياق لليلة الليلاء
أشرق الوشي فوق غصن قوام　　يتثنى كالصعدة (١) السمراء
أفصحت فوقه بلابل حلي　　فتبدا كالروضة الغناء
آية حققت لدينا وجود الـ ... حور يوم الجزا بغير امتراء
إن تبدت فالويل للشمس منها　　أي عيش لضرة الحسناء
أو تثنت فمقلة الزهر فاضت　　من دموع الحيا لفرط الحياء
آه من مقلة اصابت فؤادي　　فسقامي من علة السوداء
أسقمتني فمذ تبدت ضلوعي　　كمتون القسي في الانحناء
ابدلت صدها بود وجادت　　بوصال كمنحة البخلاء

---

(١) القناة المستوية المستقيمة

أبرمت لي من الدلال حبالاً   ومقالاً ينبي عن استقصاء

أخبرت ان وصلها لا يرجى   بسوى نعمة اليد البيضاء

إنها تثمر المنى وتريض الـ .. ـصعب من وصلها بغير عناء

أفصحت حالها فناديت بشرى   ذاك سهل لمن اليه التجائي

أسد فرق الألوف وأغنى   كل ذي فاقة بسح العطاء

إنه الباب فى الحقيقة والغيـ .. ـر مجاز لدى ورود السخاء

أسهر العين للعلى فأذاق الـ .. ـمال بالجود حرقة الثكلاء

الفت نفسه الكمال فما تلـ .. ـتذ إلا بمشرب الكرماء

أنسه ساعة استغاثة قوم   أو حروب او منحة الشعراء

اسس المجد والسوى قد بناه   أبداً مائلاً بغير استواء

أنت فتاح كل صعب لقد اصـ .. ـبحت بالفضل عبرة للرائي

أي يوم مضى ولم تبد فيه   من سجاياك قدوة الفضلاء

إنما انت صورة المجد بل بؤ   بؤ عين الكمال للكملاء

أفريد الزمان يا زينة الفخـ .. ـر ويا نور وجه كل ضياء

إبق واسلم ودم سعيداً علياً   وافر العز مستديم النماء

★
★★

بادر الى فرص اللذات منتهباً | وخذ من الدهر راض بالذي وهبا
بع بالمسرة ما جمعت من نشب | وبسطُ أنسك فابسطه لدى النجبا
بكل روض من نضير لا نظير له | من فوق اغصانه ورق الهنا خطبا
باح النسيم باسرار العبير به | فمال من شوقه غصن النقا طربا
بادٍ لديك الغنى فيه فنرجسه | يوليك فضته من فوقها ذهبا
بدت زهور الربى تجلى مكللة | بالطل تزهو وخد الورد مختضبا
بتنا بها نجتلي بنت الكروم دجا | حتى غدا من سناها الليل منتقبا
بدور كاساتها من حيث قمصها | شمس المدامه نورا انجمت حببا
برق تألق وهنا من زجاجتها | فصح في القوم أن الفجر ما كذبا
بدا سناها وفاحت طيب نفحتها | حتى تيقنت ثغر الحب قد قربا
بكل أغيد حلى غصن قامته | ماء الملاحة حتى أثمرت عنبا
بدر بدا ورده في الخد منتضد | على الشقائق لما من دمي شربا
بسام ثغر اذا وافت تقبله | فم الكؤوس إذا ما غيره قطبا
باحثته عن علوم الكاس فابتدرت | ألفاظه بحديث يبعث الطربا
بأن نشوة ثغر الكاس مقتبس | من الرضاب الذي قدمازج الضربا (١)

---

(١) العسل

بوّ غدا بين تفريج بمبسمه وبينها وهو أمر جاوز الضربا(١)

به تأسس بنيان السرور كما بنى اساس العلى مولى له انتسبا

بأس وجود له يومي ندى وردى كالليث والغيث مهما صال او ندبا

بعيد عزم ينوب الغيث نائله ويفزع الأسد الضاري اذا وثبا

باق على كرم الآباء همته تغني الألوف وتكفي كل من طلبا

بشرى العفاة بخمس من انامله سحائب ونداها قط ما نضبا

بالجود عن فيضها بالغ ولا كذب صدقاً عن البحر قم حدّث ولا عجبا

بحر بائله بالفيض ملتطم يمد نهراً من الصمصام ملتهبا

باهي به جملة الأمجاد من سلفوا فانه بجميع الفخر قد غلبا

برّ رؤوف رحيم بالنزيل به يكفيه عن صولة الهم الذي عطبا

بردان برد(١) تقىً لله متزر وبرد بأس يريك الراسيات هبا(٢)

بارك(٣) فتى من بني العباس نائله لكنه غير عباس اذا وهبا

بئر(٤) لي السمع يا ازكى الورى خلقاً واسمع حديث الذي بالوصف ما كذبا

باداك بالمدح فاقبل بكر مدحته فانك الكفو اولى من لها خطبا

---

(١) من الضريب وهو قطرات الماء المتجمدة ، يكني بها ثنـاياه الشبيهة بالضريب الذي هو كاللؤلؤ .

(٢) الثوب (٣) هباء (٤) ادع له بالبركة (٥) بتشديد الهمزة من البئيرة اي الذخيرة .

تبدو لعشاق ذاك الخد شامات ... إن شاء احيا بها او إن يشا ماتوا

تبارك الله قد ابدى حمائمها ... سوداً لها من أنين الصب صدحات

تهنا بمركز حسن حول نقطته ... ورد عليه لأهل العشق دورات

تدب من حوله نمل بعارضه ... تبغي لمن شأنه المعسول شانات

نمت بريحان ذاك الصدغ وجنته ... حسنا كما حسن الثوب الطرازات

تجلو عوارضه قالوا: فصفها لنا ... عشاقها اليوم احيا قلت لا مات

تسلسلت فوق جمر الخد فانبعثت ... تبدو بوجنته نار وجنات

ترش ورداً طريا رشح وجنته ... فينثني ولروض الوصل نفحات

تنم اعطافه ميلا بان له ... في الثغر منه خموراً بابليات

تُرى له عقرب في الصدغ لاسعة ... ومن ذوائبه للدغ حيات

تجني عليَّ وأجني من مراشفه ... أضاع عمري جناها والجنايات

تبري سقامي وتبريني بها سيما ... لها الجوارح احياء وأموات

ترياق مبسمه يشفى اللديغ به ... عين الحياة اذا احاطت بليات

تظنه كف فتاح الفريد به ... سر السرور لها فى الهم غزوات

تاج على هامة الأيام دولته ... لها بجيدي عقود لؤلؤيات

تروح منها بني الآمال راضية ... وكم لها في بني الحاجات لفتات

تنوب عن هاطل الوسمي نعمته ... لها على سائر الاوقات أقوات

تنسي ادّكار جميع الأهل مع خولي(١) ... تلك الأيادي التي فيها المسرات

تشرى بسوق المعالي المكرمات له ... وفي سمآء التقى تسري كرامات

تالله ما مدحتي في شكر نعمته ... شيء وما لمديحي فيه غايات

تجمعت فيه أشتات الكمال كما ... غدا وللمال من ايديه أشتات

ته ايها السيد الموفور نعمته ... على الكرام ولا تحفل بمن فاتوا

تعطر الكون من رياك فانبعثت ... تتلى لكم في رياض الحمد آيات

تشفّ من خلف ستر الغيب مقبلة ... لك المعاني فتتلوها السعودات

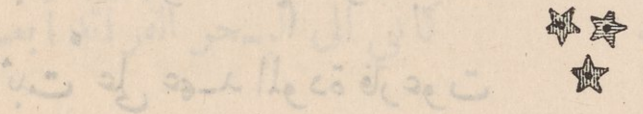
تنورت بك اوزان القريض لها ... في كل صدر من المصباح مشكاة

تبت يدي إن ثنتني عن مدائحه ... بيض الظبي او رماح سمهريات

تاقت الى مدحه نفسي فقلت لها ... هيا بداراً فللتأخير آفات

تمسكي بعرى حبل الاجل فلي ... في ركن كعبته حج وميقات

تأتيه ابكار فكري وهي نافحة ... عطر الخلوص وللأشعار شمات



(١) العبيد والاماء وغيرهم .

ثقي ربة الخيلاء حبك مورث سقاماً له بين الضلوع تعثعث(١)
ثوى بفؤادي سحر أسود لحظها يعلم هاروت البلا كيف ينفث
ثملت به حتى رثى لي عاذلي ورقّ لذا الداء العضال المورّث
ثياب سقام ألبستني بلحظها وقد زانه ثوب النعاس المخنث
ثمار من الورد الطري بخدها جنيت عليه طلّ رشح ينثنث
ثنت عطفها حتى رأيت غزالة وبدراً على غصن النقا يتحدث
ثلاث لها كالخمر لون ورقة وريق روى عنه النبيذ المثلث
ثمين من الدرّ اللموع بثغرها يلوح وفي برق الحيا اتشبث
ثرى ارض أقدام عليها تمايلت شفاء لأبصار المحبين يورث
ثقيلة ردف كالكثيب مذكر تلاطم فارتج النطاق المؤنث
ثقالته زادت على الخصر فاعجبا لدى جبلي نعمانه كيف يلبث
ثوائره ثارت على كل عاشق فأيّ فتى يلقاهما ليس يرفث
ثبات عهود احكم الود بيننا فأبقى على حال الوفاء وتنكث
ثبتّ على عهد المودة فارعوت الى قول واش بالمحبين يعبث

(١) تلحّ .

ثنى قوله ما بيننا فترى له | متاعب فينا تترك الكلب يلهث
ثقلت له بأساً وصبراً كلاهما | حكى فعل قرم بالحروب يحثحث
ثميل بيوم الجود من خمرة الندى | ويوم الردى فهو الهزبر المعوث
ثناياه تبدو باسمات بحالتي | ندىً وردى للنفع والضر مورث
ثمال اليتامى قام لله ذارعاً | تقاه وفي أعدائه السيف يحرث
ثواب له في كل معنى فأهله | على سيله الهطال راوٍ محدّث
ثناء له من كل نطق فمجده | قديم ومجد الغير لاشك محدث
ثلمت به سيف الخطوب لأنه | تقلد سيفاً من دماها يلوث
ثنى رجله فوق المجرة قاصداً | بطلعته للنيرين يثلث(١)
ثنيت عناني نحو كعبة جودكم | لعلمي ميت الجود عندك يبعث
ثواكله ناحت على فقد ميتها | فقام لاهل الجود عنهم يورث
ثقاة روت عنه احاديث رأيه | معنعنة اذ طبعه متحنث(٢)
ثواقب من آرائه ماحق بها | لمن زاغ او في فعله متخبث
ثقوا انه يوم الوغى جل انسه | اذا اطرب الانسان مثنى ومثلث(٣)
ثنائي عليه من منائح فضله | كأني الى البحر الفرائد أبعث

---

(١) يصير هما به ثلاثة (٢) متعبد (٣) من اوتار العود

جودي على المغرم المفتون بالفرج — وزوديني زكاة المنظر البهج

جواهر الثغر فى ياقوت مبسمها — لاشك في كنزه نخشى من الحرج

جزى المهيمن خيراً اعصراً سلفت — كانت بجبهة هذا الدهر كالبلج

جاءت على قدر فى عنفوان صبا — تزهو بثوب من الأزهار منتسج

جميلة الذكر قد اولت لنا جملا — من المحاسن فى مستنزه فرج

جادت بها الموصل الحدباء في زمن — به لمرقى التهاني أىّ منعرج

جيران انس تنادمنا بعشرهم — على حميا الصبا في أرفع الدرج

جيد السرور تحلى من فرائدها — بفتية بعدوا عن وصمة العوج

جنات موطن أهلي ما أنفت بها — عن لثم تربة ارض طيب الأرج (١)

جرائم صدرت مني فعاقبني — ربي بكربة عيش ضيقت ودجي (٢)

جريح قلب لقد اصبحت إذ خولي — قد بعت فيها وأنعامى ومبتهجي

جلائل كنت فيها ما عرفت لها — قدراً فابعدت نومي بعد منزعج

جنى علي زماني فى اضاعتها — جناية عظمت تلافة المهج

جسم تقيد بالحدباء مرتهن — والقلب من حر نار الشوق في وهج (٣)

---

(١) النفحة (٢) عرق غليظ فى العنق (٣) نفحة الحر.

جل" الذي صير الاقدار نافذة | بالرغم فيما به حكم القضاء يجي
جبراً أروم لهذا الكسر مع مدد | من سيد قد تولى نصر كل شجي
جبنا اليه القوافي وهي كاسدة | فمذ رأيناه قلنا أزمة انفرجي
جواب طالب انعام له (نعم) | ولفظ (لا) بنداه غير ممتزج
جوائز عظمت ادنى مواهبه | في بابها الفقر قط لم يلج
جبار حتف بيوم الروع يصحبه | سيف بشعلته يغنى عن السرج
جليل قدر لو اليسر استجار به | لما اش ذو الفقر من عسر الزمان نجي
جلالة حاز لو أن المحب بها | يلوذ وقته فتك الأعين الدعج
جواد كف لو الجدب استغاث به | في بلدة لأتاها الخصب بالفرج
جميل فعل إذا بالغت مدحته | كأنه بقصور فى المقال هجي
جلباب فخر من الرحمن جلببه | في ضمنه سيف عزم خير مندرج
جلبت من بحر افكاري فرائده | هاجت لملقاه اولا ذاك لم تهج
جرت بمصباح هذا الطرس مدحته | على سطور كعين الغيد والسبج
جداول الشعر فاضت من بحار ندى | فالكل يروي حديث البحر عن خلج
جزاؤها أن ترقى نحو حضرتكم | ومنطق الحال يتلو وهو خير نجي



حملوا نشركم نسيم الصباح ... فارتياحي عرف الوجوه الصباح
حدثوني عن كل ذات جمال ... أخجلت بالقوام سمر الرماح
حسمت بالصدود صبري فأضحى ... ضائع بين خصرها والوشاح
حرمت لي الرقاد وهو حلال ... جذبته من جفني النزاح
حسبتني هلال شك فقامت ... تتراءى الهلال والجو صاحي
حل في الافق شكلها فرأينا ... قمراً مشرقاً بكل النواحي
حين القت أشعة الخد حتى ... شفق منه بان كالمصباح
حجلها فاخر الهلال فأمسى ... باهتا في السماء خوف افتضاح
حول ياقوته الخدود أبانت ... ماء ورد من عرفها النضاح
حسنها فاق كل ذات جمال ... فتغالت وأعرضت عن لاح(١)
حار فكري في شرح نسخة حسن ... جل تقريرها عن الشراح
حيث لاحت خداً وطرفاً وثغراً ... مثل ورد ونرجس وأقاح
حضنتها شمس السما وتغذت ... هالة البدر مع لبان الصباح
حوت الحسن والجمال فمنها ... تكتسي بهجة الوجوه الملاح

---

(١) لائم.

حبها مازج القلوب كما قد ... مزجت كف ذي الندى بالسماح

حمدت كفه فبان عليها ... آية (موسوية) بالنجاح

حط سيف العطا بهامة فقر ... فغدا وهو مثخن بالجراح

حاربت كفه الخزائن حتى ... أعلنت(نوحها) وأغنى(النواحي)

حج قصاده اليه فضحى ... كيس تبر بأحمر فتاحي

حرم بأسه فمن يلتجيه ... آمن من حجازه بالصفاح

حصن أمن وسيف حزم ومأوى ... كل ذي فاقة وكبش نطاح

حملت أمه بأي همام ... هل بالجود تحتها والكفاح

حزت كل الصفا اذا راحتاه ... ناولت من قرابها أي راح

حق لي أعصر المدائح خمرا ... وأروي الأنام من أقداحي

حكم قد نسجتها من نظامي ... في علاه كالمندل(١) الفياح

حسنتها صفاته فأتته ... تتهادى كالجلجل الصياح

حن فكري فبكره طاوعته ... وأتته تروم عقد النكاح

حلفت لا تريد غيرك بعلا ... أنت كفو اذاً فلا من جناح

حوت الدر واليواقيت معنى ... كلمات مثل النجوم فصاح

---

(١) نوع من العود معطري بالمسك والعنبر واللبان. ويقال له المندلي، نسبة الى (مندلاى) مدينة بالهند

خط ريحان خده قد تواخا — مع ورد به البهـا نساخا

خده وردة زهت في صباح — من رأى حسنه تلاشى وداخا

خيلت لي سطر الخدود شبا كا — نصبوها لصيد قلبي فخـاخا

خسروي الحرير في وجنتيه — زانه عنبر العذار التطاخا

خيزران قوامـه يتثنى — ولحر الكروب حقاً أباخا(١)

خلني والغرام ركب اشتياقي — ليس يبقى سوى فؤادي مناخا

خذ أحاديث جملة الشوق عني — واملأ الطرس واطرب النساخا

خمرة العشق مذ شربت قديماً — صنتها عن فتى الى العذل صاخا

خندريس(٢) ترفعت عن اناس — جهـلوها وزقت الأفراخا

خـلة العشق ثابتون عليـه — مااستحالوا مذ عاهدوا الأشياخا

خص في لذة الغرام بحب — سد عن مقول العذول صماخا(٣)

خـدعتني العذال بالرغم لـكن — مستحيل أرى لعهدي انفساخا

خبر قد أتى يبشر لما — كوكب النحس في الورى قد شاخا

خـبريني ذات الجمال لماذا — نار شـوقي بمهجتي رساخا

---

(١) اطفأ (٢) الخمرة (٣) الاذن

خامرت مهجتي المحبة حتى ملت عن عالم العقول انسلاخا

خنت عهد الهوى اذا حدت عنها أو بمدحي رب الندى أتراخى(١)

خير من يمم العفاة حماه فكفاهم وأنجد الصراخا

خصه الله بالفواضل حتى قام للفقر جوده سلاخا

خمدت سنة الكرام لديه حين وافى لشرعهم نساخا

خاف من سطوة الزمان اناس فحباهم ينبوعه النفاخا

خيب العسر حين فاضت يداه غيث تبر من كفه زخاخا

خل خلي ذكر الكرام ويمم إن دهاك الزمان سيلا جلاخا(٢)

خض إليه الاخطار وانزل ذراه فحماه نوائب الدهر لاخا

خبرة نال باصطدام البلايا فتراه لعسرها مساخا

خطة الجود قد يجاوز حتى راح من فوق طورها نداخا(٣)

خلد الله ذكره بالمزايا فهو حتى يوم الحساب تراخا

خاسئا عاد من يحاول مثلا لك يا من بساحة البأس ساخا(٤)

خامر العقل كأس جودك حتى قد أرانا بكل رأس مداخا

خطرت من علاك روح الى ان كنت في ميت البلا نفاخا

---

(١) أتماهل (٢) يملأ الوادي (٣) ندخ على وزن (منع) بمعنى: صدم (٤) ساخ: ثبت.

دنت عند توديعي بوبل مرنّد — فأبدت لؤالي فوق ورد منضد

دراري (١) دموع اسبلت فوق خدها — فلاح بروض الورد من ظله الندي

دموعي دما فوق البهار اسيحها — كما نثرت درا بخد مورد

دروع اصطباري من حسام بلحظها — غدت بين منقض العرى ومقدد (٢)

درت ان ّ مابي من سقام وعلة — أملّ طبيبي حيث أحزن عوّدي

دواعي غرام لو يحيل قليلها — برضوى (٣) غدا منهار كن مهدد

دبا كفها البلور يلمس مهجتي — فزادت جوىً تبديه إثر التنهد

دعت لي على أني أروح من البلا — سليماً واشفى غلة المتبرد

دوائي ودائي بالوصال وصدّها — فليس الدّعا شيئاً عليّ بمجتدي

دعيني أعش يا ربة الخال راتعاً — بروض جمال بالتنعم مرتدي

دجا الصدّ فامحيه بصبح تواصل — وغش الردى عن ساحة القرب فابعد

دوائر هذا الدهر دارت على فتى — له في المعالي رتبة التفرد

دعائم بيت العلم كانت أصوله — وأباؤه خصت بأكرم مولد

دعاة إلى سبل العلوم ولم يزل — تقفىّ شريف منهموا إثر سيد

---

(١) الكواكب العظيمة (٢) القدّ : القطع (٣) اسم جبل .

دفاتر من صحف الفضائل حرّروا وأجملها مدح الهمام المؤيد

دنا من كنوز المكرمات بذاته وفتاح ذاك الكنز بالنطق واليد

درى انما الدنيا مناخ لراكب فأبدل ما يحوي بذكر مخلد

دمايث أخلاق كرام تجمعت به مثل ما أضحى بمال مشرد

دواوين شعري ثم وشي سطورها مطرزة باسم الأجلّ الممجد

دعتني الى المدح السني صفاته فقلت لأفكاري دنا السعد فاسعدي

دواتي برقم الطرس يبيض حبرها اذا قلت للاقلام بالنور غرّدي

دعي كل ذي فضل وخصي جنابه وبالعذب من سلسال راحته ردي

دنا نحونا من بعد قطع مفاوز يضل بها الركبان في كل فدفد (١)

دنوا ارانا البدر في الارض مشرقاً وابحرها تجري بكف مسدد

ديار له إن جئت ساحة جودها (تجد خير نار عندها خير موقد)

دس السدة العلياء واحظ بقربه وفز بذراه واستند خير مسند

ديانته قد أقسمت لنزيله يميناً بأن يحظى بأكرم موعد

دعوت له إثر المديح لأنه أرى لا يفي جدواه شكري ومحمدي

دماء من التبر المموع أسالها فزاد بها فضلاً على كل منشد

---

(١) الفلاة .

ذوايب هذا البدر من عطرها الشذي ... أفادت فؤادي سكرة المتنبذ

ذكرت بها أعلام مسك تنشرت ... على سمهري بالمحاسن مغتذي

ذكاء بدت من تحت جنح من الدجا ... يحوط بتلك الشمس سطر زمرّذ

ذيول الصبا قام الغزال يجرها ... فيسري الينا العرف من كل منفذ

ذوابل أجفـان وذابل قامة ... لها بفؤادي مأخـذ أيّ مأخـذ

ذبيح غدا قلبي على صحن خدّه ... فها لعله يجري بصفحة كاغذ

ذنوب على طرس الزمان محوتها ... بقرب مليح من همومي منقذي

ذواهب أيامي يعود جمالها ... اذا عاد من وصل الحبيب تلذذي

ذممت زماناً ليس فيه ملاحة ... تقول لأهل العشق من بهجتي خذي

ذوى غصن مأمولي إذابات معرضاً ... وزهر رياض الانس من وصله غذي

ذباب حسام من فواتك لحظه ... أراق دمي عمداً ولم أدر ما الذي

ذخائر صبري لا أرى مذ نوى النوى ... بهـا ذروة ألوي اليهـا تلوّذي

ذواعر هجران الحبيب اذا بدت ... محت اثر صبري والسلوّ المشذذ

ذواكر صد أذكرتني سيوف من ... غـدا كل طـاغ عندها بمجـذذ(١)

ذعرنا من الدهر الخؤون فجاءنا ... بفتح ونصر كف أغيد حوذذي(٢)

---

(١) مقطع قطعاً صغيرة (٢) سريع الحركة .

ذمام فريد الدهر للحر ملجأ | عن القاصد المظلوم يحجز من يذي
ذهبت اليه ابتغي سيل جوده | وأشكو اليه الدهر شكوة موقذ(١)
ذبحت به العسر الذي ثار غازيا | بصمصام جود من أياديه مشحذ(٢)
ذممت خطوب الدهر قبل قدومه | بجوب الفيافي فذفذاً بعد فذفذ
ذراه حللنا فاز دلفنا (٣) لنعمة | متى نلقها للأهل ننس وننبذ
ذليل مهين ماله ساعة الندى | يديت بطرف من تمرقه قذي
ذعور يطيش القرن ملقاه في الوغى | وودت اسود الحرب لو أنها مذي(٤)
ذراعاه للحرب العوان تشمرت | وقد عاد كاسي من دم الأسد محتذي(٥)
ذكاوته زادت أياساً فياله | ذكياً قبسنا منه نور التلمذ
ذق الشهد من جدوى يديه ولا تعج | إلى غيره بل من مناهله خذ
ذرا الجزع(٦) والقط درهم هباته | فمهما تراه كل ذي منحة انبذ
ذرى اصله نال السماكين رفعة | فما هو إلا جهبذ وابن جهبذ
ذراري فروع شابهت لاصولها | بنفحة ذات عرفها ابداً شذي(٧)
ذنوبك يا هذا الزمان محيتها | بمقدم من قد كان فيه تلوذي

(١) مضروب بعصا او نحوها (٢) شحذ السيف : أحده (٣) اقتربنا (٤) ماء يجري
(٥) لابس الحذاء برجليه (٦) الخرز فيه سواد وبياض
(٧) العرف : الرائحة ، الشذى : رائحة المسك .

رقصت في زجاجة البلور وانجلت نارها بمشكاة نور
روقتها يد المدير فيالهـ ـف فؤادي لحسن ذاك المدير
رجرج الردف كالكثيب فغاصت موجة الخصر تحت ذاك الغدير
ردفه زاد في الثقالة حتى جرّ موهوم خصره كالأسير
راح يسعى بها فقلت قضيب مثمر بالياقوت او ورد جوري
رفعت فوقها شباك حباب صاد قلبي بذيله المجرور
رقمت في شقيقة الخدّ منها ياسمينا بنارها المسعور
روجت لي علم الخلاعة حتى قمت اكتال شربها من قدوري
رمت تعليلها بكف مليح بين نقر الدفوف والسنطور
راحة لا تزال تلتف لينا في مقامات شربها كالحرير
ربما بات يرجم الهم فينا بشرار من دنها مستطير
روع الهم حين بات يرينا راجمات النجوم من تنور
رغمت معطس(١) المصائب حتى هزمت همها جيوش السرور
راغ عنها كرب الخطوب كما را غ البلا عن نزيل مولى كبير

---

(١) الانف

رحبت صدره فمن يلتقيه يلتقي كل نعمة الجمهور

رجحت عنده الفضائل حتى أورثت كفه الغنى بالفقير

رأس أهل الكمال والفضل لما لم نجد في الورى له من نظير

راقياً سلم المعالي الى أن حاز مما في بيتها المعمور

رح به مغرما ودع من سواه وتحرى للمدح صدر الصدور

راجياً عنده ربيع اياد ارتعتنا بروضها الممطور

رب ان العطاء منك فكم قد كملت ذاته بغير قصور

رائم المستحيل من رام مثلا لك فتاح في ممر الدهور

راح فكري يحج كعبة جود ليس بدعاً بان يرى تقصيري

رقم الفكر فيه وشي برود خسروي لكنه من سطور

رقبت فكرتي أجل الأماني فحباني بفوق ما في ضميري

رق لي إذ قصدت مشرق جود ودليلي من ذكره المشهور

رام سعدي فان ضللت طريقي قادني للجناب قود البعير

رغبتني اليه جل المزايا ثم ناديت ناقة النظم سيري

ربقة حلها عن الجيد قاسمي لتنالي من جوده الموفور



زار فصل الربيع للهمّ غازي ... وأتانا وعد الهنا بالنجاز
زينت روضه بلؤلؤ طلٍّ ... في حريرٍ ثوبه كالطراز
زمن شابه الشباب فأضحى ... وله في الفصول أيّ امتياز
زم (١) ثغر الاقاح خمرة طلٍّ ... كأسها من شقيقه النزاز
زان خدّ الشقيق نقطة خال ... شامة الحب عندها كالمجاز
زررت في الغصون اكمام ورد ... فغزاها من النسايم غازي
زرها فكه النسيم فأضحى ... مثل خد المعذَّر الممتاز
زر حديقات نرجس وتملى ... باشتياق من طرفه الغماز
زعم التبر واللجين حكاه ... فاستحقا عقوبة الكناز
زخرفت جنة الربيع فبادر ... لمبادي سرورها بانتهاز
زرها في أيّار والورد يبدي ... نفحات بالمندل الرطب هازي
زوّج البلبل المغرّد فيها ... ناعمات الهنا بغير جهاز
زق افراخه من الورد طوراً ... ومن الطلّ قطعة الألماز
زادها بهجة نشيد نظام ... بمديح الوزير ذي الاعزاز

---

(١) ملأ

زائد الحزم وافر العزم مولى لوفود العفاة أسنى مجازي
زره واخدمه بالقصائد تحظى باختدام الخيـــاط والبزاز
زينـة العمر تلقها من أياد ردّت العسر لي على الاعجاز
زخرفت كفه بـيم نوال غرقت فيه حـيرة المعتاز
زاد فضلاً وزدت فيه مديحاً غلبتني يداه عـنـد البراز
زاحمتني عند التسابق حتى جاوزتـــني بسـابق لزّاز
زودتني اكفه البيض بيضا بت منها عن الشقا باحتراز
زرع المكرمات والبأس يبغي حصـد قوم بصـــارم حزّاز
زاغ قوم فاورث الفتك فيهم بخيـول تجري بلا مهماز
زبرة (١) تلقه بيوم جلاد ذا ثبات وسل أهيل المغازي
زن به الأولين تبصره فذاً يزن الكل ما له من موازي
زفّ فكري اليـه اجمل بكر جليت في منصة الايجاز
زانها حبك أحرف الروي والمـ .. ـنى غريب مقارب الاعجاز
زدتها بالتزام حرف فجاءت نيرات الصدور والاعجاز
زاده الله رفعة وجمالاً وكمالا للراسيات يوازي

---

(١) الزبرة: « بضم الزاي وسكون الباء وفتح الراء » القطعة الضخمة من الحديد (١)

سال فی الخد منه جدول آس زائر المستهام للسقم آسي
سرقت حسنه الغزالة نورا واحورارا من طرفه النعاس
ستر الخد منه ريحان صدغ جوهري معطر الأنفاس
سعّرت وسط جنة الخد نار أخذتها القلوب بالمقياس
سوّدت خاله بمركز صدغ ينحني مثل حنية الأقواس
سبج (١) فوق قطعة من لجين حسن المستقر حلو المباس
سلسل الشهد من منابت درّ ريقه او معادن الألماس
ساقيا من يديه خمرة بذل ملئت كأسها من الأكياس
سامني ذكره المديح الى ان قمت في حمله بعيني ورأسي
سكّر مازج المدام فجاءت حبب الثغر لي بأعطر كاس
سحر الحاظه وسحر نظامي أوقعاني فی فكرة الوسواس
سنّ من قدّه سنان دلال ومن اللحظ سنّ سيف نعاس
سامرتني ألفاظه الدر حتى غبت من خمر عتبه عن حواسي
ساق لي بالمزاح أحسن عتب رقّ حتى سترته عن أناس

(١) سبج : « بضم السين » جمع سبجة « بضم السين » : كساء اسود

سره في الحشا كميت بقبر .. رمة لا يحيطها ذكر ناسي

ساد اهل الجمال حسناً كما قد .. ساد فتاح بالندى والباس

سيد يجبر الكسير ويرعى .. ذمة المستجير بالقرطاس

سابق جوده السؤال فما عنـ .. ـــح إلا عطا بغير قياس

سيله سال في العفاة الى ان .. قمت في حمله بأقوى مراسي

سلعة بعتها بسوق المعالي .. لفريد أنسى بني العباس

سنة سنها الملوك قديماً .. عندما أمهم أبو نؤاس

سلف أعلت المكارم حقا .. وهو إن لم يزدهموا فمواسي

ساح جودا وزاح كربا فكان الـ .. ـحال منه للقوم حلو الجناس

سطعت كفه الشريفة تبرا .. في دجا العسر لاح كالنبراس

سافر في دجا المضايق يبدي .. شهب نور لمارد الهم خاسي

سر له واقطع القفار اليه .. وارتشقها باسهم الأفراس

سفن البر ان حللت ذراها .. ثم في بابه رميت المراسي

سعدت عنده الأماني اذ من .. خلع الفخر نلت أبهى لباس

سر ذات حازت فصاحة قس .. مع جدا حاتم ذكاء إياس

★★
★

شاهد الصب من دم مرشوش ... فوق خد من البها منقوش

شمت من خده بروق مواضي ... قد تروت من الدم المفروش

شركا مدلي بريحان صدغ ... ورماني بسهم لحظ مريش(١)

شفني انعامه حين وافا ... يلتقيني بوجهه المبشوش

شاع اني قتيل هجر فلما ... زار مولاي قلت للنفس عيشي

شفرة الجفن قد فرشت وقد اقبـ .. ـل فضلاً عن خدي المخموش

شمر الذيل للزيارة حتى ... خفت جفني يوليه إثر الخدوش

شادن من لماه والصدغ ابدى ... كأس خمر وروضة من حشيش

شوش العارض الشهي عناقي ... لا تسل عن اواخر التشويش

شرح حالي أبانه خمر ثغر ... خرست مهجتي عن التوحيش

شهدة ذقتها وقد أورثتني ... ظمأ في فؤادي المستجيش

شهوة فرقت جيوش اصطباري ... كسيوف المولى بصدر الجيوش

شكت لجوع سائمات البوادي ... فقراها بلحم كل غشوش

شتت المال مثل شمل الأعادي ... فهما مثل طائر مملوش

---

(١) يقال راش السهم : الزق عليه الريش

شأنه رغم حاسد وحلوم راسيات مثل الجبال الشريش
شوقتني الى علاه صفات نفذت فى مسامع الاطروش
شربت كأس جوده الناس حتى ترتجيه افراخها فى العشوش
شرف باذخ له الطير تتلو مدحه في الغصون كالشاويش
شرد السعد عن مماديه حتى اج .. تاج فى رده الى التجحيش
شفق المسجد البهي أبانت كيسه عند حيرة المدهوش
شاريا سلعة العلى بنقود زينتها ضروب تلك النقوش
شهرة أغنت التفحص عنه فهو شمس يغني عن التفتيش
شكر الله سعيه في المعالي وحباه جزاً بلا تغشيش
شعرنا رام حصر بعض السجايا فاستغثنا من حصر أمر دهيش
شهر اقباله كأعوام وصل من حبيب بلا رقيب غشوش
شهد الضد بأسه فاستحالت داره وهي خاويات العروش
شمس فضل من جربه الشمس اضحت وهى رمدى كمثل طرف عميش
شرق اسيافه بضرب رقاب نهلت نهلة الفتى المعطوش
شرفت نفسه الكريمة حتى لاح وسم من نورها المرشوش

*

صاح حدث عن درة الغواص ... خبراً مؤذنا بسلوة قاصي

صف لنا ثغرها فكم قد مصضنا ... شهدة الوصل منه اي امتصاص

صن عن الغيد ذكرها فلقلبي ... غيرة منه صنتها بالصياصي (١)

صر الى ملة الذين تراهم ... فى طريق الغرام أعلى خواص

صال فيهم لحظ الحبيب فبادوا ... بين نبل في حربه ورصاص

صرعوا فى وقائع الحب قتلا ... فى هواه ولات حين مناص

صاد قلبي شراك اسود شعر ... شاب من ليله الطويل النواصي

صادق الفجر تحت ظلمة مسك ... من ليالي ظفائر الأعقاص (٢)

صح لي فيه رايقات القوافي ... وحلا لي ببحر نظمي مغاصي

صدف اللفظ حاز در معاني ... هي عند المحب غير رخاص

صورة الحسن والجمال حوته ... بنت عمر البدور ان كنت حاص

صارمتني لما رأت صفر كفي ... قلت مهلاً فبالأجل خلاصي

صاحب الهمة العلية كم قد ... هون العسر والخطوب العواصي

صولة في الوغى تخيف الطواغي ... وتقدّ الرؤوس من كل عاص

(١) الحصون المنيعة (٢) عقص شعره : فتله.

صارع الفقر جوده فتراه كاحتباس الطيور في الاقفاص

صر الى ربعه وفز بنداه وتنزه بطيب تلك العراص

صقر حزم ينقض من افق المجـ .. ـد لجدوى عاف وتقريب قاصي

صير المدح والثناء لديه بازدياد وماله بانتقاص

صدع المال بالعطاء فما ينـ .. ـفك إلا كوقفة الرقاص

صفحة الشمس والبدور تمنت لضيوف الاجل كالاقراص

صدر القوم عن نداه بطانا(١) ورووا بعد البطون الخماص(٢)

صام فكري عمن سواه مديحاً حاذرا قبح وصمة الخراص(٣)

صدقه صدق القصائد فينا حيث جدواه ليس يحصيه حاصي

صانه الله بالمهابة حتى قد حمته عن عايب لواص (٤)

صدره كم حوى علوم المزايا فهو لاشك من ذوي الاختصاص

صحبتنا هباته فاقتصصنا من جروح الزمان اي اقتصاص

صل بها غازيا حوادث دهر لاولي الفضل والكمال قواصي(٥)

صد ببحر النوال اعلى مصاد وعلى دره فغز بالمغاص

صف جميل الفعال منه وعوذ ما حواه بسورة الاخلاص

---

(١) امتلاء البطن من الاكل (٢) الجوع (٣) الكذاب

(٤) متملق خدّاع (٥) مبعدات

ضياء صباح الافق لاح مفضضا أم البرق من ثغر الاحبة أومضا
ضحوكا بدا والعين أوهنها البكا فأودى بقلبي أبيض هاج أبيضا
ضمنت له بالحب اتلاف مهجتي بشيء من الوصل القليل فاعرضا
ضعيف اصطباري سله يوم بينه ضحى زمَّ للسير المطي وأنهضا
ضوى(١) جسدي ثوبا لبست لفقده فهل قبلة التوديع عن ذاك عوضا
ضنى(٢) مهجتي قد زاد شوقا لثغره فما باله نار الصدود لها قضا
ضروم فؤادي بالتهاب صدوده على أنه بحر الدموع تخوَّضا
ضجيعي ألبي فكرة وتحسر اذا ما مطي الهمّ بالقلب ريّضا
ضميري اذا فتشت تلقى به هوى اذا حلَّ بالصم الجنادل أمرضا
ضنين زماني باللقا من منضد به قد سلبت النفس والمال عن رضا
ضمي ايها البلوى رحالك عند من تعرَّى وللداء العضال تعرَّضا
ضعفت باعباء الغرام وثقله فعزمي جثا من عظم ما قد ترضضا
ضباء كناس آسرتني بلحظها فشتى فؤادي بالغرام وقيضا
ضوارب سيف اللحظ في مقتل الحشا كصمصام فتاح به مرسل القضا

---

(١) الضوى: الهزال (٢) المرض

ضرام بدا منه بليل عجاجة | ترى المتن محمرًّا وإن كان ابيضا
ضياء بدا فيه يشاب بحمرة | كخدّ مليح للخجالة عرّضا
ضللنا بليل الخطب حتى أبادنا | وبالصبح من أيديه أنسى الذي مضى
ضيافته للطير والوحش في الردى | ويوم الندى منها العفاة تعوّضا
ضغائن في قلب الزمان بدت لنا | فقهقرها شهم له الله قيضا
ضرايب ابداها من الجود لا نرى | ضريبا له فيها ولو فتش الفضا
ضرعنا الى الرحمن يحرس ذاته | ويبقى جنابا للعفاة تيقضا
ضليل غدا من شان بعض صفاته | كما شان صحب المصطفى من ترفضا
ضجور اذا حلّ الهموم نزيله | فيكشفها سيف من الحزم ينتضا
ضعنت اليه والهموم تسوقني | وناب زماني بالحوادث عضضا
ضوت ناقتي تلقاء كعبة جوده | بحيث رأت حجي لعلياه مفرضا
ضمنت لها ان بلغتني جنابه | تشف مكان الحب مسكا مرضضا
ضعوا املا عند الاجل وصرحوا | بحضرة فتاح الندى لن يعرضا
ضمين لنا كل المنى جود كفه | فيوردنا عينا من النقد ابيضا
ضوام أتينا ورده فأحلّنا | لدى سلسبيل الجود ما قط غيّضا

طلول شجتني رسم آثارها خط — وقفت بها ولهان قلب فلم أخطو

طويل لها حزني على فقد أهلها — فيا ليت شعري أين سكانها حطوا

طفقت بها أذري فرائد ادمعي — فلاحت عليها مثل ما قطع السمط

طلاوة عيش قد نعمنا بمربع — به قد فرشنا من خمائله بسط

طويت به فصل الربيع بمعشر — سراع لملهوف عن المجتنى يبطوا

طبائعهم زادت على الروض نفحة — وهمتهم بالحادثات لها كشط

طوال ايادحين جادوا وفي الوغى — قصار سيوف في الرؤوس لها قط

طلبت بها شيل الهموم فأسرعوا — وفي مهجتي جيش المسرة قد حطوا

طوارق هذا الدهر جارت بفعلها — لها من عصاة الجور في عيشنا خبط

طمى بحر بلواها فمن رام نفعه — كمن كان في شوك القتاد له خرط

طوالعنا ما زال تمشي الى ورا — على العكس جرياً مثل ماتكتب القبط

طلبنا اعوجاجاً بالزمان نقيمه — شبابا فعدنا من حوادثه شمط

طع الله يا دهراً يخون ذوي النهى — فهل لك ثار عندهم عنه لا تخطو

طويت لهم أعمارهم في قطيعة — بسيف من الهم المبيد بهم يسطو

طمعت بهم حتى تركت جميعهم — كذكر همام في البلاد له شط

طراز على ثوب الزمان وجوده   وفي عقد جيد الوقت درته الوسط

طغى كل من باراه في كل خصلة   ومن شابه الشمس المنيرة ينحط

طيور سعود رفرفت فوق رأسه   لها أبداً من عمر اعدائه لقط

طحا القلب للعالي الجناب بقصدنا   له فلنا من فرش آمالنا بسط

طوينا لديه الكل نقصد بحره   فراجي الندى في موجة الجود منغط

طف الأرض طر الاترى كجنابه   فيخطي امرؤ عاف الى غيره يخطو

طويل دجا ليل الخطوب فمذ بدا   تبدا به من فجر اقباله خيط

طلاقة وجه زانها بهجة العلى   وروضة اخلاق لديها الندى شط

طلا جوده قد اسكرت كل قاصد   فلم يدنه همّ مدا عمره قط

طرا يقطع البيدا ليقطع همّنا   فجاء الينا بعد ما عظم الخبط

طلولا أتاها كالحروف ترسمت   فراح بها من ركز ارماحه نقط

طغى بحر جدواه على الناس كلها   ففي جملة الألباب من حبه قسط

طروساً رقمناها بدرّ نظامنا   وزرنا أيادي للمكاره قد غطوا

طواعن ابياتي بقلب عدوه   نبال وفي آذان احبابه قرط



ظبي أنس رمى بأسود لحظ ... فغدا وهو بالتساور محظي

ظللتنا منه سحابة شعر ... حندسي منه تصبغ حظي

ظرفاً حاز مع عذوبة ثغر ... بردي حلاه سكر لفظ

ظل خدّيه من نمال عذار ... قد حظي عنده بمص ولمظ(١)

ظنّ عذاله بأن سلويّ ... يتأتى فاستقبلوه بوعظ

ظجّ حولي جماعة العذل حتى ... قد رمتهم نار الغرام بشوظ(٢)

ظعنت بالأياس مني لما ... عاينوا جمر مهجتي المتلظي

ظلمات أزاحها نار قلبي ... تورث الهمّ من غليظ وفظّ

ظفرت مني الملاح بصبّ ... ليس يثني غرامه رب غلظ

ظهرت لي في الناس آيات عشق ... دلظت(٣) كل واثب أي دلظ

ظاهر النصح أبطن الغش لما ... بهظ(٤) الصب في الهوى أي بهظ

ظهَّر الكيد ثم أظهر نصحي ... لخداع قد شابه خبث جوظ(٥)

ظلمه جاوز الحدود الى ان ... قمت اشكو فقال هذا اللظّ (٦)

ظلت أشكو ما اثر العذل فينا ... لفريد الأنام ذاهب غيظي

---

(١) يذوقه بطرف لسانه (٢) شعلة (٣) دفعته (٤) حمله ما لا يطيق (٥) الظلم

(٦) الرجل الخبيث

ظللتنا سحابة من حماه نال من فيض وبلها كل حظ

ظلمات الخطوب اجلت يداه أهلكت كل أرقم رب عظ (١)

ظبة (٢) سلّ من حسام رقيق فحمانا من الشداد الغلظ

ظلّ يهدي لناظم المدح فيه حمل خير من جوده مستشظ (٣)

ظلمة العسر قد جلا في زماني فغدا بالهنا شتائي وقيظي

ظرفاء المدّاح منذ مدحوه أيقنوا أن كلهم مستحظي

ظفروا منه بالأماني فباؤا وهموا عن همومهم في حفظ

ظعنوا في بضاعة الشعر حتى أبدلوها من تبرها المتلظي

ظلفت (٤) ما له العفاة الى ان نقظوه (٥) بمدحهم أي نقظ

ظله يبذل العناء سروراً فلهذا اليه اسرعت نهظي

ظرف لفظ أودعت فيه رموزاً زان درّ الكلام أصداف لفظي

ظاهر اللفظ والمعاني يحاكي نغمات من شادن مستبظ (٦)

ظلك الأمن لا يزال ظليلاً عاكظاً كل محنة أي عكظ (٧)

ظرّ (٨) عنق الكروب حتى تولت وزماني يرنو إليّ بجحظ (٩)

ظفر الله ذاته بفتوح مشرق بالوجود يقصر حظي

---

(١) العض (٢) حديدة السيف (٣) مشدود بالشظاظ وهي : العود العوجاء (٤) اخذت

(٥) حازوه (٦) ضارب بالعود (٧) عكضه: صرعه (٨) قطع (٩) ينظر الى سوء مافعل.

عسى الحيُّ ما بين العقيق ولعلع … تعود لياليـه باحسن مرجع

عروب(١) اذا مروا بفكرة مغرم … بكى بعقيق بالبهار مرصَّع

عليَّ بأن ابكي دماً يوم فقدهم … اذا كانت الأقوام ترضى بمدمعي

عراص بها ضيَّعت قلبي فلم أجد … سوى أنه مخبوءة بين اضلعي

عليك سلامي يا معاهد انسنا … فكم مرَّ في مغناك أنسي ومرتعي

عليل نسيم أنشقتني بقربها … يبث حديثاً عنهموا بتوجع

عرى عقد صبري حلَّها كل أغيد … بشوك القنا أضحى بورد ممنع

عقيلة اقوام محل كناسها … تبوأ من أسد الشرى أي موضع

عراب(٢) بوادي المنحنى حلَّ ربعهم … وأعنيه قلب المستهام واضلعي

علقت بهم والقلب يشهد أنني … بسلم حبل الشمس أبغي ترفعي

عواصف هجران الحبيب بمهجتي … من الحزن أودت بالفؤاد فلم أع

علاج سقامي وسم خاتم ثغرها … اذا طبعت ترياقه في طبايعي

عفا الله عني كم أكابد من هوى … اذا حلَّ رضوى هدَّه بالتضعضع

عديم غدا قلبي وصبري كلاهما … كمال همام لم يزل بمضيع

عوارف فتاح النوال جليلة … فمها همت في بقعة الجدب تنفع

---

(١) بضم العين والرآء: جمع عرب (٢) بكسر العين: كرائم

عماد لبيت المجد ما زال ثابتاً — أخو العسر والآمال في روضة روعي
علا هامة النسرين (١) رأياً وسؤدداً — فقل للذي باراه قف انت مدعي
عياذ له من كل من عاب فضله — بديمة كفيه التي لم تقشع
علينا له برد من الجود سابغ — وطوق ندى من عسجد متشعشع
عماء بعيني شانئيه لأنها — بها مانع عن قدره المترفع
عدمت وفائي والمودة والهدى — اذا لم اقل ورق القريحة فاسجعي
على غصن روض الفضل والسند الذي — يلاقي بني الجدوى بصدر موسع
عزيز اذا ما حل قطراً رأيته — به تضحك الآفاق في كل مطلع
عرائس ابكاري عن الغير صنتها — وأوقعتها في مهره اي موقع
عصا التقي في تلك سحر بيانهم — فمهما رأت من نفثة السحر تبلع
عناء يعاني من يروم تعارضي — ويقفو قفاء الحاذق المتضلع
علمت بان الفضل أكسد سلعة — ولكن لدى فتاح لم يتضيع
علام أقول الشعر في كل مفلس — من الجود لا يصغي إلي ولا يعي
على انني عندي من السحب وابل — إذا شئت أروي كل ذي ظمأ معي

---

(١) النسران: كوكبان في السماء يقال لأحدهما «النسر الطائر» وللآخر «النسر الواقع».

غرام بقلبي لم أجد منه مفرغا ... بظبي تردى ثوب حسن تصبغا

غزا جيش سلواني بصارم لحظه ... وقد كان لي درعا من الصبر مسبغا

غزال له من كحل احور طرفه ... عقارب اصداغ بها الصب لدغا

غـــلائله تــبرية فتخاله ... غزالاً على ترب النضار تمرغا

غرير سقاني والنجوم كأنها ... بجو السما در على الأفق صوغا

غدا مازجاً كأس المدام بريقه ... فابصرت شهداً بالزجاجة افرغا

غمام على كأس الشراب اثاره ... دخان بخور قد حكى عنبر الوغى

غبار كليل والحباب كأنجم ... مدام كشمس ضمها البدر مبزغا

غنيت بها حال افتقاري لأنني ... أنال بها من عسجد الراح مبتغى

غلت قيمة حتى بذلنا عقولنا ... لها المهر حتى صار ذو النطق الثغا

غرمنا بها ألبابنا غير أننا ... نرى همنا من ثعلب البيد أروغا

غدونا بها نسقي البدور شموسها ... بكف هلال حين أملا وأفرغا

غفلنا عن الدنيا بها وهمومها ... وصادف سيف الراح في الهم مدمغا

غريبة طبع يطرد الهم رشفها ... كما دمر المولى شياطين من بغى

غوائل هذا الدهر أيديه قد نفت ... فتترك راجيه عن الهم مفرغا

غرقنا بسيل منه لو لا حنانه لأودى بنا سيل من اليم قدطغى

غني عن الدنيا حقير جليلها لديه وما يوماً لعذالها صغى

غللنا به كف الخطوب فهل ترى لعائب هذا البحر نسمع نغنغا

غرفنا من البحر الخضم نواله فرحنا نشاوى ليس نصغي لمن لغا

غدونا لفتاح بعسر مسهد فخاط لنا ثوب النعيم واسبغا

غبي غدا من قال رنة تبره كحاتم اذ أنعام إنعامه رغا

غريزة طبع ليس فيه تطبعاً فوجه له الآمال يأمن له ابتغى

غريب غدا في ذا الوجود وجوده مناقب كل الكون فيها تفرغا

غدا السن الأقوام باقل(١) قومه لديه وان ينطق بلفظ تلغلغا

غريم الأعادي بل غريم خزائن لنا ولها بالجود مملى ومفرغا

غنمنا باقداح النظام مدامة حلت من عطاياه معينا ومنبغا

غششناه ان ملنا لغير جنابه أبعد ظهور الحق نبغي التزوغا

غليلا شفينا بالقدوم فانه بمقدمه يلقى اولوا البغي ملدغا

غلامك مولاي الغلامى مقصر بمدحك عفوا من جنابك قد بغى

* * *

(١) اسم رجل تاريخي عرف بالعي والبلادة

فرحاً صبّ فى الكؤوس منافي | لهمومي أم المعتق صافي
فاح منها الشذا فقلت ربيع | قد أتانا بورده الشفاف
فار اللحظ قام بالكاس فينا | فأرانا الشموس بالأطراف
فجرها من دجا الذوايب أبدى | شعلة الشمس تحت جنح غداف(١)
فاتن القدّ والشمائل حلو ال .. | لحظ واللفظ كامل الأوصاف
فتكت فى القلوب اسياف عينيـ .. | ـه فما لي غير اللمى منه شافي
فزت منه بلثم ابيض كفّ | عند ما مال لي بأي انعطاف
فتّ في الكأس سكري رضاب | فحظينا بأول الاعراف
فاق خلقاً أخفّ طبعاً من الريـ .. | ـشة تحت الجناح أو فى الخوافي(٢)
فترى أهيفاً يطير من الخفـ .. | ـة لولا ثقالة الأرداف
فرعه مثل ليلة الهجر طولا | وعيون كالناشقين النحاف
فرّ من بين اضلعي طير قلبي | مذ رأى لحظه يروم تلافي
فرّق الصبر لي باسنى جمال | كل حسن الورى به غير خاف
فرد كل الملاح مال اليه | كل قلب كما تميل القوافي

---

(١) النسر الكثير الريش (٢) ريشات من الجناح

في امتداح الأجل فتاح باب الـ . . جود والباس معدن الانصاف

فقرا في ثنائه حين صغنا مدّنا من بضاعة الصرّاف

فله ابيض الطروس جلبنا والينـا بالأصفرين يوافي

فرع جرثومة الكمال وينبو ع عيـون العطاء للغرّاف

فرقة الشعر والعلوم لديه تمت عنده بأي سلاف

فرد يوم الوغى اذا ما تلظى جمره بالعرمرم الزحاف

فيلق داس بالحوافر حتى رجمت والنجيع كالأخفاف

فوق ظهر الجواد تلقى جواداً يهب الدرع للقرين الموافي

فرّق الأسد في الحروب برأي هو أدرى بموقع الأسـيـاف

فاز من يطلب الذمام لديه عند حملات سيفه الخطاف

فاذا ما رآه قرن تمنى قبل رؤياه رؤية الموت شافي

فكك السـابغات بالبيض لما خالفوه بشدة الأكتاف

فرحت من سيوفه الوحش لما علمت سوف تنتضي من غلاف

فوق ما يرتجون اقريت ضيفاً لم يجد غير زاد حربك كافي

فقت اذ بالندى اضفت عفاة وبيوم الردي أضفت العوافي(١)

---

(١) الطير والوحش

قم بنا للرياض بين السواقي … نغنم التبر من اكفّ السواقي
قهــوة ما رأيتها قطّ إلا … قلت هاتيــك ادمع العشاق
قدحت فى الدجا شرارة كأس … بزناد من دنّها البرّاق
قيد افراحنا وسلوة صبّ … وزمام الهنا وإقبال ساقي
قرّب الكاس يوسفيّ جمال … ان شدا يزدري على اسحاق
قرةالعين قد تسلطن حسناً … كم تمنته دولة الفسّاق
قمر جآء يحمل النفل(١) فينا … فقضينا الشراب فوق الطباق
قام يسعى بهــا فقلنــا الثريا … رّصعت فوق قرطه الخفّاق
قسّم الراح فى الندامى كما قسـ .. ـم بلوى الغـرام بين رفاق
قاسه فرقه ببدر ولكن … لم يصب غير خصره من محاق
قهر الردف خصره فتلاشي … واختفى تحت ظل طيّ النطاق
قدّه الغصن حين حاكاه لينا … لزمتـــــه جنـــاية السرّاق
قمصته المدام أبهى جمال … فغــدا مشرقا على اشراق
قف تأمل مريض ناعس عينيـ .. ـه لتدري فعل السيوف الرقاق

---

(١) الغنيمة والهبة

قاد عشاقه بذل كما قا | د هزبر الحروب اهل الشقاق
قبـــل مرآه ما رأينا وزيراً | هيبة الذكر منه بعض الوثاق
قطعت هيبة قلوب الأعادي | وهو في داره بأقصى العراق
قدره جاوز النجوم محلاً | صيته طار أبعد الأخراق(١)
قسم الدهر بين يوم ويوم | للعطايا وللدم المهراق
قصب السبق في جميع المزايا | حاز لا في الوغى فقط ذو استباق
قيل حكم فاق الأوائل رأياً | فدعوه باللاحق السبّاق
قصمت ظهر نايبات الليالي | حركات من رأيه الفلاق
قسرت نحوه الفضائل حتى | لو زواها لم تدر سبل الفراق
قلدت من علاه حلياً وسيفاً | للندى والردى على الأعناق
قيض الله حكم فتاح أمناً | فترى دورنا بلا اغلاق
قبلت كفه الليالي فنمنا | في حمى أمنه على ميثاق
قتل الخوف مثل قتل الأعادي | فنعمنا من بعد ضيق الخناق
قد حمى اذ محا بأسياف حزم | فهو حلو الجنى ومر المذاق
قمع الله فيه كل عنيد | وحبانا من فيضه الدفّاق

***

(١) خرق المفازة : قطعها حتى بلغ اقصاها

كبد لم تزل بحر جفاك ... في لظى فاروها ببرد لقاكا
كسبت من مريض جفنك سقماً ... ليته قد أفاد بعض رضاكا
كيف يسلو بل كيف ينجو محب ... عشق الطرف سالبا سفاكا
كم لغزّال طرفه ثوب سقم ... من مريش الاهداب سدّى وحاكا
كسر جفن اعدى به كسر قلبي ... باكيا ذا وذا غدا ضحّاكا
كلما رمت مخلصاً من غرامي ... نصبت لي من العذار شباكا
كمنت في العذار منك قيود ... سلسلت لا أرى لديها انفكاكا
كل ريحانة من النبت تبدي ... نفس الروح ان يشا احياكا
كامل الوصف مركز الخال بالخد ... من الصدغ حرّك الأفلاكا
كدت يا برد سلسبيل لماه ... اصطلى بالخدود لو لا شتاكا
كرعت مقلتي من الجسم نهرا ... قد أرانا من الحلي سماكا
كدرت صفوه صروف الليالي ... حاجزات بيني وبين حلاكا
كحلت مقلتي عمى إن أجالت ... نظراً في محاسن لسواكا
كرمت مقلتي بفيض دماها ... عند ذمّ المطيّ يوم نواكا
كسيوف الأجل يوم جلاد ... حيث أضحى فتّاحها فتاكا

كرٌ والحق ناصر ومعين	في سراياه قدَّم الاملاكا
كيد اهل العناد أبطل لما	علم الله كلهم أفاكا
كشطت بالسيوف غلطة جهل	لم تحز من مقامه ادراكا
كهف ذي فاقة و كنز من الجو	د وحصن اذا فزعت العراكا
كيسه سال احمر التبر فينا	مثل ما سالت السيوف هناكا
كن له مائلا ودم فيه مغرى	وتقرب له تفز بعلاكا
كاسداً من بضاعة الشعر بعنا	يوم سوق الهوان عند سواكا
كالحاً كان وجه درِّ نظامي	فانثنى ضاحكا بيوم سراكا
كلمته اوصافك الغر حتى	علمته كيف انتظام ثناكا
كملته نعوت عليائك حسناً	فاكتسى طيب عرفه من شذاكا
كلنا إذ أتى المبشر طرنا	من سرور وأطرب النساكا
كرماً أعلن المسرة حتى	قال قوم دعنا نقبل فاكا
كان يوم الورود عيداً فقلنا	يا سقام الزمان هذا دواكا
كمل الله نجم سعدك نوراً	وهوى للنحوس نجم عداكا



لوت جيدها كالخائف المتعجل — لتنظر نبل اللحظ في أي مقتل

لمحت لها في جذوة الخد شامة — من المسك قد فاحت بنفحة مندل

لئن كان غصن القد أثمر ورده — فنظمي على اوصافه سجع بلبل

لعل ليالينا تعود بقربها — (بدارة أنسى لا بدارة جلجل)

ليال لثمت الشمس أبهى مقرط — وعانقت غصن البان أشهى مخلخل

لزمت طروق الحي والبيض دونه — فلم أر إلا جدولاً قرب أجدل

لك الله صقرا ضم بيضة خدرها — وأسد الشرى تغلي كغلية مرجل

لقاء أسود الحرب جل مرادهم — يود الفتى عن جمرها لم يحول

لدى سمرات الحي كم بات أسمر — على لامة او بيضة فوق منصل

لقد زرتها أخطو غدير سوابغ — به السمر قد حاطت كنبت مظلل

لهوت بها والبرق يخفق قلبه — علينا ويبكينا بدمع مسلسل

لماها أباحت لي وقد حرم الدما — مياه أهاليها بصبغة أشكل(١)

لحتني على خوض المهالك دونها — فقلت لها لا تنكري حال مبتلي

لآلي ثغر فرقت عقد سلوتي — كما فرق الانعام نقد المبجل

---

(١) لون احمر ببياض

لجت نحوه الآمال طالبة الجنى | فاوردها بالجود اعذب منهل
لمقدمه اهل الحدباء أنشدت | (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)
لجوج على نيل المعالي بسيفه | وأسد الوغى في جمرة الحرب تصطلي
لعوب باطراف الرماح وطيرها | تحوم على ليل من النقع أليل
لدى ان سقاها من دم الشوس فارتوت | وأثمرت الهامات من كل مقبل
لقيت رؤوس الاسد فوق ثعالب | براحات عقبان اذا النقع ينجلي
لأية حسناء القبائل بعلها | ينازله يوماً ولم تترمل
لديه ليالي الحرب يبيض نقعها | بصباح وجه بالجلال مجلل
لجمنا به الايام فارتاض صعبها | نزيل حماه صهوة العز فاعتلي
لواء له شدَّ المهيمن نصره | باقبال فتح الله فى كل جحفل
لجأنا الى كهف الهمام لنحتمي | به فحمانا من غشوم مضلل
لطمنا صروف النايبات بكفه | فردت على اعقابها بتبذلل
لثمنا نه كف المنى حيث عندما | زففنا الثنا وافى بمهر معجل
لسان ثنائي فاه باسمك في الورى | فقيل به فتح مبين تفأل
لطافته أهدت ثناك كأنها | (نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل)

٭ ٭ ٭

ما على من واصل الهجر دواما لو سقانا شهدة الثغر مداما
منع الرشف من الدر الذي قد حلا اذ قال أموال اليتامى
مترف الجسم ترى شفافه جسد الماء من اللطف فقاما
من عذيري من هوى ذي قامة صدف الردف اذا رامت قياما
ماج حتى ظلم الخصر وقد ضاق صدر البند عن ذاك اكتتاما
من لماه ومن اللفظ ومن مقلتيه قد سقى جاماً فجاما
مال عني بعدما واصلني ليته لو جعل النقض دواما
مدحت سنة عشاق الظبا عندما تجمع وصلاً وانصراما
محسن من كان في اهل الهوى يخلط الوصل حلالاً وحراما
ملح من نكت الدهر مضت كنت فيها للمحبين إماما
مرّ عيش حاليا في مربع لجمال العمر إن حققت شاما
مربع يزهو باغصان النقا في رياض الغيد عطفاً وقواما
مشرق الارجاء مهما أسفروا سل فيه وامض البرق حساما
مذ بدا الزهر فراشاً فوقه من لحاف الطل خلناه مناما
مستفيض الانس قلناه كما نام طفل الطل في مهد الخزامى

مدَّ لي من ظله راحته مثل فتاح اذا اعطى الندماما

مجمع البحرين في راحته بالندى والبأس وصلاً وانتقاما

ملأ الكون حديثي ماجد هو مثل البحر ربحاً واحتراما

مزن روض الشعر من طلعته وهي نار الحرب اذ تغلي ازدحاما

ماحق النقدين من همته جعلت مثل أعاديه حطاما

ماجد أقصى أماني المجد لو يرتقي سدة فتاح مقاما

محيت كل ذنوب الدهر إذ حسنات بثها فينا عظاما

مدحه السامي اذا أنصفته كان أولى تنظم النجم كلاما

مادحاً وافاك مولاي فتىً يرقب الملتقى بكم عاماً فعاما

مدلهم العيش صفر كفه فوق افلاك علاكم يترامى

مخلب النسر لقد أودى به وتعامى عن شفاء من تعامى

ما درى أن الغلامي غدا مخلص الود لفتاح غلاما

مقدم بعد النوى في قدم عفوت آناف اعداه رغاما

مستقيم الأمر عالٍ شأنه زاده الله علواً واحتشاما



نالني سهم جفنها من يقيني ... فأنا هـالك به عن يقيني

نبل لحظ رمى فؤادي ولن يبـ .. ـرح عن قوس حاجب مقرون

نادر يبعث التـلاف لقلبي ... واليه فى كل وقت حنيني

نشرت أحرف الذوايب حتى ... صادت القلب لي بمد ولين

نفثت سحر لحظها فأرتني ... أرقم الشعر دب فوق القرون

نظرت نظرة فودعت نفسي ... فزعا من رصاصها المدهون

نثرت في الأذان در عتاب ... وغدت تسترده من عيوني

نحرها قلد الكواكب حتى ... قد روت عنه أدمعي عن جفوني

نمت أصطاد طيفها بشراك ... من كرى فاستفز صيدي أنيني

نضت الثوب للمنام حريراً ... عن دمقس من جسمها الموزون

ناعم ضم ناعماً غير أني ... ناعم الجسم كان أصل جنوني

نادمتني فقمت أقطف منها ... ورد خد قد حف بالياسمين

ناولتني من العتاب كؤوساً ... سرقت فعلها ابنة الزرجون (١)

نسمات من بارد الثغر تروي ... عن عبير الربيع فى تشرين

---

(١) شجر العنب

نسخة تبعث النشاط وتهدي خطرات الفحول للغنين

نفدت سلعة التغزل فيها وبمدح الأجل ليث العرين

نصره اذهل الجحافل حتى بهت الجيش بهتة المديون

نهب الهام بالسيوف فعادت حومة الحرب مزرع اليقطين

نبذ السيف بالعراء فأبدى كل جرح كمبلغ التنين

ناسف الطود إن تنمر يوماً أي حبلى تهوى لمكث الجنين

ناحت الثاكلات في القوم لما قد تغنت بيض الظبا بالطنين

ناد فتاح كل صعب وبادر لذراه وفز بحصن حصين

نم حماه واطلب من الليث ديناً وانتظر قطع رأسه المرهون

نم إحسانه على كل مجد فهو للمكرمات أبهى قرين

نعما قد أفادنا من سنين وبملقاه قد أعاد سنيني

نشره فاح بالعراق ولكن أفقدوني الى الوصول معيني

نجم سعد لما توجه قلنا مرحباً مرحباً سرور الحزين

نشقت عرفه المعاطس لما مهد الله ساحة التمكين

نور الله كل قطر حواه وحبا قلبه بنور مبين

****

وري زند هذا البرق فاهتاج لي البلوى	وجدّد ذاك العهد من ساكني حزوى

وريق به قد كان غصن شبيبتي	وأمنيتي نالت به الغاية القصوى

وجدت به ريحانة العمر ترتوي	برائق ماء الحسن من شادن أحوى

وذات جمال أولعتني بوصلها	فزرت الحمى والنجم قد مال للمهوى

وردت غدير الحسن والأسد دونه	وروضة اوراق الحديد لهم مأوى

وصلت اليها والسيوف جفونها	لكثر صهيل الخيل لا تألف الغفوى

ولا أسد في الحي إلا وساده	من السلب المخضوب او لامة تطوى

وطأت به شوك القنا دون ورده	وعانقت جيد الظبي من قامة السروى

وثبت على متن الردى فأرعته	وخلفته خلفي الى قرب من اهوى

ولجت خباء تحجم الأسد دونه	ويستفزع الطيف الملمّ اذا ألوى

وهى جسدي المنهوك من دلج السرى	ولكنني أتلفت نفسي بمن تسوى

وفت عند ما قد أبصرت عظم محنتي	وقالت وقد أبدت بكاها مع الشكوى

وقتك الأواقي كيف اتلفت مهجة	وحملت حملا تحته الأسد لا تقوى

وددت فراق الروح حتى كأنها	خزائن فتح الله في ساعة الجدوى

وجود وجود للمنايا وللمنى	فاعداؤه تظما وقصاده تروى

وفود علاه انكحوه قصائداً على أنهم ما أيقنوا غيره كفوا

وزّنا قريض اللفظ نكتال جوده فأمواله تفنى وأحوالنا تقوى

وفي لمن حطّ الرحال ببابه فللمحتمي محيا و للملتجي محوى

وقود لنيران المعامع والقرى فهمته الانعام او غارة شعوى

وكيل على حفظ المعالي بهمة اذا وزنت فعلاً يخف لها رضوى

وزير به الاحسان قد شد أزره مأزره شدّت على البر والتقوى

وسيلة محتاج وكنز معارف ووسم على وجه الخطوب له مكوى

ولوج بصدر الجيش والنقع مظلم بفعل يبرّي قوله الصدق عن دعوى

ولو دغدت ام الرجال بدونه وعن مثله فاستعقمت من لدن حواً

وصلنا به قطع الزمان الذي جنى على أننا لولاه لم نعرف الصحوا

وطأنا باقدام الاهانة دهرنا ولما أتانا جآء يلتمس العفوا

وريّ زناد الفكر في كل مشكل على مثل ذاك الرأي تعتمد الفتوى

وحيد اذا عاينت بدر كماله بافق العلى فاسخر بشانئه العوّا

وليّ له الله الوليّ مؤيد بفتح مبين نصره أبداً يروى



هات اسقني الخمرة الفيحاء من فيها ... شهدية تعدل الدنيا وما فيها

هيفاء مذ شبه البدر المنير بها ... قامت نجوم الدجا ترقى تراقيها

هل الدراري التي من لفظها نثرت ... تجسدت وغدت حلياً تحليها

هل أنت يابارق الحدباء تخبرنا ... عمن أطلت نواحي في نواحيها

هاجت بلابل أشواقي الي زمن ... بالجوسق(١) الفرد لذاتي اواتيها

هبت علينا رياح المعصرات به ... وسابق الرعد نحو القصر محديها

هطال مزن اراع الغيد حين رأت ... على الرياض عقوداً من دراريها

هزمت عسكر حزني في جداولها ... (لا اشرب الماء الا من مجاريها)

هالت علينا السواقي والسقاة به ... شرباً فأشفيت نفسي من جواريها

هالات شمس سماء الشرب ظللها ... سحائب العود فانهلت بواطيها

هشت لنا باسمات الثغر عن حبب ... محبب اللثم يحكي ثغر ساقيها

هلالُ افق جمالٍ بات يمنحني ... راحاً تسل همومي من أقاصيها

همت عليَّ سحاب من أنامله ... بخمرة كدموع الصب يهديها

هدمت ركن صروف الحادثات بها ... إذ قاربت سيف فتح الله تشبيها

هندي متن يريك الصبح في شفق ... لما تخلى نجيع الأسد تمويها

---

(١) القصر

هوت مواضيه ارقاب العدا فشكت ... حر النوى فغدا بالوصل يشفيها

هزبر حرب له في كل معركة ... اظفار بيض من الاوداج يدميها

هباته بعضها عمر العداة وقد ... راغت اسود الوغى عن ورد ظاميها

هابته حتى السعالى في مغائرها ... وجرَّ حتى الضواري من نواصيها

هتان جود اذا ما حل في بلد ... وسمّى راحته أرضى اراضيها

هضاب ام الربيعين اشتكت ظمأً ... حتى أتاها بنوء السعد يسقيها

هلّت وهلّت أياديه وغرّته ... فيها وهلل بالتسبيح ناديها

هو الذي علمتنا حسن سيرته ... كيف الثناء فنظمنا لؤاليها

همام فضل اذا أمليت سيرته ... كأنما أنت بالتمصير هاجيها

هيا أخا الرشد إذ ما ازمة نزلت ... واقصد ذراه ففتح الله يكفيها

هادي العفاة الى سبل الحياة ومن ... إذا قضت فبإذن الله يحييها

هنيت في منصب قلب الزمان به ... قد سرّ من حيث نال القوس باريها

هاتيك نسخة حكم بالقنا كتبت ... ياليتني كنت يوماً من حواشيها

هزت على طرسها سمر القنا بدلاً ... عن اليراع وسيف النصر تاليها



لاح وهنا برق الحمى وتلالا | بحسام على الرقاد استطالا
لامع ما رآه طرفي إلاّ | راح يحكي سحابه الهطالا
لاهيا بات عن حديث شجوني | بشموس تركن جسمي هلالاً
لا أذمن محنتي في غرامي | بل اذم الزمان كيف استحالا
لازم الغدر بالافاضل حتى | عمّ أهل الكمال منه نكالاً
لاذ منه أهل الحجى بحجاهم | فطما جهله عليهم وصالا
لاسع منه عقرب العسر حتى | اورثت عقل ذي الذكاء خبالا
لا تلمني على ركاكة عقلي | اذ خلعت الوقار والاجلالا
لاوختني اقدامه فدعتني | فاقد الرشد لا اجيب سؤالا
لابس الوشي والدمقس حمار | يتهنى عيشا وينعم بالا
لاطفته الايام بالبيض والصفـ | ـر وذو العقل لا ينال منالا
لاعج الهمّ والمصائب أضنى | قلبه بعدما أمات العيالا
لائم لامه فقلت دعوه | (فالليالي من الزمان حبالى)
لائق بالعليّ يرحم فرداً | ماله غير ذي الجلال تعالى

لان صعب الزمان أن بعث اللـه وزيراً يقهقر الاهوالا

لامحا فوق وجهه رسم يمن   كلما اظلم الوجود تلالا

لاطم الفقر جالب اليسر فتح الل—ـه من طاب نجدة ونوالا

لاجم المهلكات إن حل أغنى   (وكفى الله المؤمنين القتالا)

لابث في العراق يهدي شذاه   كلما هبت النسيم شمالا

لائج من علاه وثبة ليث   كاسر لا يخيّب الآمالا

لافظ التبر قبل ان يلفظ الدر   عطاياه تسبق الاقوالا

لاطخ من دم النضار على سيـ   ـف الندى يوم قتله الإقلالا

لازز البدر بالمعالي الى أن   حازه طرفه الاغر نعالا

لامس المكرمات اذ كان كفوا   وحبا مهرها الحروب الثقالا

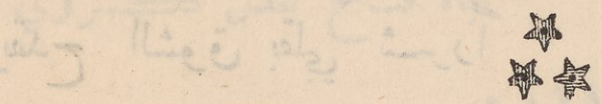
لاقح البكر من مزاياه حتى   اولدته في كلّ معنى كمالا

لائذات منه الخطوب فقمنا   كيف شئنا نثقل الأغلالا

لاثمات الأكف تبغي ذماماً   منك يا أشرف الأنام خصالا

لاصقات الخدود بالارض ذلاً   راجعات عن الكرام خذالا

لا برحت السعيد امنع حصنٍ   حرم الأمن تطرد الا وجالا



يا نسيماً طار بالجنح النديّ ... من سقيط الطل زر أكرم حيّ

يسر المنجح مما ارتجى ... واحتمل لي عرف تسليم ذكيّ

يمم الحي الذي أعهده ... يستميل الجار بالعيش الرخيّ

يصطلي العافي به نار القرى ... وبنيران الوغى قلب الكميّ

يزدري بالغدر من لامته ... بين اوراق الحديد المشرفيّ

يشرق النجم على اكنافه ... من سنا برق سنان اليزني(١)

يستحيد الليث عن غزلانه ... عند ما يرمي بنبل ثعلي

يتلاشى سحر هاروت إذا ... راح يسعى أرقم الشعر الدجي

يبلع التزوير من عذاله ... حيث جآء للمعنّى بالعصي

يتلوى في كثيب يحق ... فيموج الصبح في ليل سجيّ

يظلم الخصر وقد ضايقه ... جبلي نعمان بالجذب القوي

يمّ حسن كل من قاربه ... قال للريبة يا نفسي تهي

ياترى هل عند من أحببته ... ان عيشي بعده غير رضي

يقدح الشوق بقلبي شرراً ... كلهيب البيض في كف السري

---

(١) نسبة الى سيف بن ذي يزن .

يستنيد الجيش بالرأي وقد لمعت فيه سيوف الألمعي

يتغنَّى سيفه فوق الطلا فيبيد القرن بالصوت الشجي

ينتضيه ياسميناً زاهياً من وريد القرم بالورد الطري

يسبق الموت إلى آجالهم سبقه السؤل بفيض عسجدي

يسَّر الله لفتَّاح العلى خارقا ما حازه غير وليّ

يسترد الأمن من حفرته بعد ما أودى به كل بغي

ينبع الاقبال من سدته فيعمَّ الناس بالسعد السني

يانع غصن الأماني عنده قد سقاه جدول الكف السخي

يابس غصن التمنى كان لي قبل ملقا طلعة البدر الوفي

يوسفي الحكم وافى مقبلا يملأ الكيل بغيض يوسفيّ

يروي الظامي من القطر اذا ما تداناه بهطل حاتمي

يملأ العين جلالاً وسناً بكمالات وحلم أحنفي

يا أبا الأشبال يا فتاح يا أسداً حلَّ ببرج أسدي

يتحرى عبدكم تاريخه ليتمن به حرف الروي

عنكم مذ ارخوه وافر جاء فتاح بعدل كسروي

سنة ١١٨٣ هـ

الفهارس

(فهرس الكتاب العام)

المواضيع	الصفحة

(1)

نفحة الشمامة تهدي من ليس له زكام
الى حمى بعض اولئك العلماء الاعلام
شهاب الدين محمد الآلوسي
غرائب الاغتراب ص ٦٦

فهرس الاعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب

الاسماء	الصفحة

* * *

فهرس الكتب الوارد ذكرها في الكتاب

فهرس المدارس والجوامع

فهرس البلدان والاماكن

فهرس الوقائع

فهرس الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
د	١١	يضاف بعد ابي الهيجاء وابو العلاء سعيد	
ه	٥	يحذف واحد ابو الطيب وابو الفرج ويكتب: الخالديان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم	
و	١٦	الطغري	الطغرائي
ز	٥	انصفوا	اتصفوا
ط	١٠	الارخل	الاردخل
ي	١٤	طباطبة	طباطبا
٣	١٥	لواصفه	لواصف
٧	٧	قلنا	ملنا
٧	٩	ببنت	بنت
٧	١٠	ترجمة	ترجمته
٨	٣	طالبت	لما لبست
٨	٤	مديح	مديج
٩	١٤	شممت	شمت
١١	١١	ودخل	ورحل
١١	١٥	اسماعيل اغا	اسماعيل باشا
١٩	٢	فاقتطعنا	فاقتطعتنا
١٩	٦	فيكانه	فليكانه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٤	افهل	فهل
٢٧	٦	يعتل	لقيل
٢٩	١٧	الجلبي	الحلبي
٣٣	١٣	رمدح	ومدح
٣٥	١	مازجها	مازجتها
٣٦	١٣	اولرأى	اولو رأى
٣٧	٢	اطربه	اطريه
٣٧	٤	وكم قدتعنت	وكم نعنت
٣٩	١	محاسينهم	محاسنهم
٤١	١٢	وازقبات	قلبت
٤٢	٤	لا زالت	لا زلت
٤٣	١٦	اليمان	اليماني
٤٤	١١	عناية	غاية
٤٥	٤	استطعامهم	استطعاهم
٤٨	٢	مرقض	مرقص
٥٢	١	تهادى	تهاوى
٥٣	٩	بالابداع	الايداع
٥٣	١٢	نجود	بخود
٥٣	١٤	فخرج	مخرج

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٤	٢	الامر	الامرد
٥٤	٥	كمافي قوله تعالى (انا انزلناه)	
٥٧	١	فمارأيت	فما رأيت
٥٩	٦	مصلينا	ومصلينا
٥٩	١٢	جوائزله	جوائزهم
٦٠	٨	اهدي	اهدى
٦٣	١٤	ولم نلقي	ولم نلق
٦٨	٥	لان	كان
٧٢	٧	النظم	بالنظم
٧٤	١٠	قهوتي كيف ادخل	قهوتي ادخل
٧٤	١٧	النسب	الشيم
٧٩	١٢	صرك	صدّك
٨٦	١٥	الغيض	الفيض
٨٩	١٤	نظرنا	نظرت
٩٠	٨	دورها	دررها
٩٣	١٨	المجالسة	المجانسة
٩٤	١٢	من تصالماريف	من تصاريف
٩٦	٢	عندنا	عندما
٩٦	٥	بجيدي	بجيدي
٩٩	١٠	بقي	بقى
١٠١	١	لفظته	لفظة
١٠٢	٦	أسأل	أسال
١٠٢	١٣	فملث	فملت
١٠٣	١٢	فابهرنا	فأبهر ناظري
١٠٧	٢	ابكي	أبكى
١٠٧	٤	وجود	جود
١٠٧	١٦	بفيض	يفيض
١٠٩	٩	وقد مات	ومات
١١٤	١٤	خبيراً	خبير
١١٥	١٣	بقومه	بنفسه
١١٧	٥	أمر	امراً
١١٩	٦	منها	فيها
١٣٠	٨	وغده	وعده
١٣٠	١٤	بدا هو	بدا بنا هو
١٣٥	١٢	ان يظروه	ان يظهروه
١٣٦	١٠	وجنته	وجنة
١٣٨	٣	غصنا	غصنها
١٣٨	١١	الايحجرها	الا ويحجرها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٩	٥	يحلو	يحلو
١٣٩	٦	تقريض	تقريظ
١٤٠	٨	حسن	حسين
١٤١	٦	زنديا خليلي	زند ياخليلي
١٤٣	٦	استناراً	استتاراً
١٤٣	٧	حمرة	خمرة
١٤٩	٧		وصاحب الدار أدرى
١٥٩	١	محمدافندي	محمدامين افندى
١٦١	٣	الهداية	الهدبة
١٦٣	٤	الحي	الحمى
١٦٤	١	فحمى	فمحا
١٦٥	١٣	الرقم	الرمم
١٦٦	٦	حيت	حيث
١٦٧	١٢	إن	أن
١٧١	٨	يتمتها	يتيمتها
١٧٢	٤	يمدح بها الحاج حسين باشا الجليلي	
١٧٣	٤	تلغي	تلفي
١٧٨	٨	وصوب	وثوب
١٨٢	١١	فاخراً	فاخرة
١٨٦	٨	صنعة	صبغة
١٨٨	١	الجلهلي	الجليلي
١٨٨	١١	الغرد	الفرد
١٨٨	١٤	من تشفي	ما تشفى
١٩٤	٤	فسامره	نسامره
١٩٥	٧	ياالله	بالله
١٩٥	١٠	بواذره	بوادره
١٩٦	١٣	من فرجة	من فرحة
٢٠٠	١١	الهزم	الحزم
٢٠٢	١٧	بما يزيد	بما يزيده
٢٠٩	١١	للصخرا	للصخر
٢١٤	٤	تملي	تملى
٢١٤	٧	بنامتها	بنا منها
٢١٤	١٣	فنقطمه	فنقطه
٢١٦	٩	جادبه	جاذب
٢١٧	١٤	وحده	وجده
٢٢١	٣	جوش	جيوش
٢٢٢	٢	الحجل	الخجل
٢٢٢	١٣	بالملل	بالبلل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٢٥	٦	كالحماة	كالحمامة
٢٢٥	٨	ثم	ثم
٢٢٨	٩	تفن	تغن
٢٣٧	٧	دمآء	دما
٢٣٨	١٧	الاذكياء	الاذكيا
٢٣٩	١٠	ينشي	ينشى
٢٤٠	١١	بنت	نبت
٢٤٢	٣	بنت	نبت
٢٤٦	١٤	السنة	بسنة
٢٥٤	٥	يوم	ايام
٢٦٥	١٢	فى زجاجة	في الزجاجة
٢٧٠	١٣	حلّ	جلّ
٢٧٢	١٥	وببحثهما	وبحثهما
٢٧٥	١٥	ص:١١٣	ص:١٣١
٢٧٩	٣	خير	خيّم
٢٨١	١٤	فماصر	فعصر
٢٨٤	١	بمشحود	بمشحوذ
٢٨٤	٢	بدرسها	يدرسها
٢٨٦	١	بخريطه	بخريطة
٢٩٢	١٧	منوط	منوطاً
٢٩٦	٥	عصر بيد	عصر المترجم بيد
٣٠٣	١٦	المسوءة	المستوية
٣١٧	٧	يحيل	يحلّ
٣١٧	١٢	فابعد	فابعدي
٣١٩	١٢	ذباب	ذبال
ف	١٠	يضاف كلمة (جامع الباشا)	
٣٢٠	٩	أياسا	إياسا
٣٢٧	١٤	لجوع	الجوع
٣٢٩	١٢	ان كنت	والدهر
٣٣٨	١	في روضة روعي	في روضه رعي
٣٤٣	١٢	فتلاشي	فتلاشى
٣٤٤	١٤	الجنى	الجنى
٣٤٩	١٠	يخط	يخلط
٣٥٠	٥	جمات	جعلت
٣٥٢	٥	كمبلغ	كمبلع

***

ووقع اغلاط مطبعية اخرى لا تخفى على فطنة القاريء الكريم .

